جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة القـــادسية \ كلية الآداب
قسم علم الاجتماع \ الدراسات العليا

الشخصية العراقية

المُشكلّات الاجتماعية و الصراع من اجل البقاء دراسة في الانثروبولوجيا النفسية

رسالة ماجستير تقدم بها

رشاد رزاق شطب

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة القادسية

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علم الاجتماع

بإشراف

أ. م. د. علاء جواد كاظم

١٤٤٣ هـ ٢٠٢٢ م

المقدمة

منذ بداية القرن العشرين وحتى اليوم انصب اهتمام علماء الانثروبولوجيا والنفس والاجتماع على دراسة الشخصية وانماطها، بوصفها انعكاس لثقافة المجتمع، إذ لابدّ لهذه الشخصية من انعكاس إن تتسم بسمات تلك الثقافة ، ويبدو أنّ للتحولات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في المجتمع كان لها دورٌ مؤثرٌ وكبيرٌ في الشخصية العراقية، فضلا عن ذلك عدّ مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم تعقيداً لأنه يشمل على كل الجوانب النفسية والاجتماعية كما أن نمط الشخصية له علاقة وثيقة بالمظاهر السلوكية تلك التي تصدر عن الفرد من أسلوب حياته ونمط معيشته وعلاقته بالآخرين والبيئة والمحيط الاجتماعي وكل الأنشطة الاخرى.

يتفق العديد من علماء الانثروبولوجيا ان لكل مجتمع (شخصية) مميزة يتصف بها افرده ويتميزون عن غيرهم، وهذا الاختلاف في نظامها وبنيتها وسماتها يرجع الى عوامل متعددة كثيرة، منها ما هو وراثي، ومنها ما هو تابع لتأثير البيئة الاجتماعي التي ينتمي اليها ويعيش فيها، حيث توجد صفات وسمات مشتركة بين الأفراد في المجتمع الواحد وتختلف من مجتمع الى اخر تحت تأثير الظروف البيئية والاجتماعية.

في هذه الدراسة تناول الباحث موضوع (الشخصية العراقية والمُشكلّات الاجتماعية والصراع من اجل البقاء) إذ تم تقسيم الدراسة على بابين ، تناول الباب الأول أربعة فصول، الفصل الأول عناصر الدراسة الأساسية ويحتوي على مبحثين وهي عناصر الدراسة المتمثلة بمشكلة الدراسة واهميتها وأهدافها، اما المبحث الثاني، فقد تناول المفاهيم المتعلقة بالشخصية، وهي (الشخصية، المشكلات الاجتماعية، الصراع، الانثربولوجيا النفسية)، اما الفصل الثاني فتناول (الدراسات السابقة والنظريات المفسرة للشخصية)، والفصل الثالث بعنوان (الشخصية العراقية تحليل انثربولوجي)، وتناول هذا الفصل أربعة مباحث، المبحث الأول الشخصية العراقية عند الدكتور علي الوردي ، عرض فيه الباحث الشخصية العراقية من خلال كتابات الدكتور الوردي على محورين، المحور الأول فرضية ازدواج الشخصية العراقية، والمحور الثاني فرضية صراع البداوة والحضارة، اما المبحث الثاني فتناول الباحث الشخصية العراقية عند الدكتور عبد الجليل

الطاهر نوقشت به اهم أفكار الطاهر حول الشخصية العراقية من خلال دراسته القوقعية والقلق، والمبحث الثالث الشخصية العراقية عند الدكتور متعب مناف حيث تناول الباحث سمة (الاستنفار والاستفزاز)، من خلال عرض بحثه في الشخصية العراقية منطلقات ومتبنيات، والمبحث الرابع الشخصية العراقية عند العلامة باقر ياسين تناولنا فيه عرض اهم الصفات للشخصية العراقية وهي التناقض والتسلط والدموية . اما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان (سمات الشخصية العراقية واشكال الصراع للتحولات الاجتماعية والنفسية بعد ٢٠٠٣)، قسم هذا الفصل على ثلاث مباحث، المبحث الأول سمات الشخصية العراقية، المبحث الثاني التحولات والنفسية في المجتمع العراقي ، ناقش الباحث فيه اهم التحولات التي طرأت على الشخصية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، والمبحث الثالث اشكال الصراعات في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، ناقشنا فيها اهم الصراعات التي تعرض لها مجتمعنا العراقي وهي الصراعات النفسية والاجتماعية والدينية، اما الباب الثاني، فقد خصص لدراسة الميدانية وقسم على فصلين، الفصل الخامس وقسم على مبحثين المبحث الأول عرض فيها الباحث نوع الدراسة والمناهج المستعملة في الدراسة وهي (المنهج المقارن، المنهج الوصفي ، المنهج المسح الاجتماعي) اما المبحث الثاني، فتناول مجالات الدراسة وتصميم العينة وأدوات جمع البيانات، اما الفصل السادس فقد عرض تحليل نتائج الدراسة الميدانية وقسم الى خمسة مباحث ، المبحث الأول عرض وتحليل البيانات الأولية، والمبحث الثاني عرض وتحليل بينات محور سمات الشخصية العراقية، والمبحث الثالث تناول عرض وتحليل محور بيانات الصراع في الشخصية العراقية، والمبحث الرابع تناول عرض وتحليل بيانات محور التحولات النفسية والاجتماعية، والمبحث الخامس مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وتحليل الشخصية العراقية، وتكون من محورين المحور الأول تحليل الشخصية العراقية من خلال النتائج الميدانية ، والمحور الثاني نتائج الدراسة .

وتوصل الباحث الى مجموعة من النتاج أهمها:

١. توصلت الدراسة الى ان المُشكلّات والمحددات الاجتماعية (الاسرة ، المجتمع ، الدولة) دور حاسم في صياغة البعض من اهم سمات الشخصية العراقية.
٢. ملاحظة تنامي في بعض من سمات الشخصية العراقية النفسية والاجتماعية، وتراجع في سمات اخرى بعد عام ٢٠٠٣.
٣. ظهرت بعض التغيرات في بنية الشخصية العراقية تراوحت بين التحولات السطحية والجذرية بعد ٢٠٠٣.
٤. تعد الاسرة هي المشكل الأكثر تأثرا في عملية التحول بعد العام ٢٠٠٣، لانها تعرضت الى تغيرات بنيوية هائلة، إذ تعرضت الاسرة العراقية بعد العام ٢٠٠٣ الى العديد من التحولات أهمها التفكك الاسري، وضعف الرقابة الاسرية، مما اثر في عملية تشكيل الشخصية العراقية.

الفصل الأول
الإطار العام للدراسة

المبحث الأول
عناصر الدراسة ومكوناتها

عُدَّ الاطار العام للدراسة او الجانب النظري يعد من اهم المتطلبات العلمية، لإعطاء صوره علمية واضحة ودقيقة لأي دراسة، وهو في الأحوال كافه يمثل المدخل الذي يستند عليه الباحثون وعن طريقه يبني الباحثين طريقة محاور دراساتهم، وهنا لابد من الذكر ان عناصر الدراسة(مشكلة الدراسة واهميتها واهدافها) عن طريقها يستطيع الباحث ان يحدد مسار واتجاهات دراسته وخطواتها المنهجية.

أولاً : موضوع الدراسة

كثيرة هي الدراسات التي تناولت الشخصية العراقية بالبحث والتحليل منذ ان فتح عالم الاجتماع العراقي الدكتور علي الوردي هذا المجال مطلع الخمسينات من القرن المنصرم، ومنذ ذلك الحين صدرت العديد من الدراسات في مختلف التخصصات التي كرست او أشارت الى موضوع الشخصية الوطنية، ولعل في مقدمتها تخصصات الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس وكل حسب اختصاصه مع اختلاف المناهج والنظريات المستعملة في القاء الضوء على الابعاد المختلفة الشخصية، فان الاكتفاء بأي منها لوحده لا يرسم لنا صورة واضحة عن معالم هذه الشخصية.

تحاول هذه الدراسة طرح بعض التساؤلات والاجابة عليها :

١– ما اهم السمات السائدة في الشخصية العراقية قبل وبعد تغير النظام السياسي في عام ٢٠٠٣؟

٢- هل ثمة تغيرات كبيرة حدثت في بنية وطبيعة الشخصية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ والقضاء على الدكتاتورية، ام انها مازالت تحتفظ بكل سماتها القديمة بدون تحديث ؟

٣- ماهي اهم المُشكلّات الاساسية الاجتماعية والثقافية والنفسية للشخصية العراقية؟

٤- ماهي طبيعة واسباب الصراع من اجل البقاء المتكون داخل الشخصية العراقية ؟

٥- هل تمكنت الاسرة العراقية من صياغة شخصية مكتملة وحقيقية ام متوترة ومزدوجة؟

٦- ماهي طبيعة الصراع داخل الشخصية العراقية هل هو (نفسي، اجتماعي، ثقافي، بيولوجي)؟

٧- هل للمُشكلّات الاجتماعية دور في طبيعة الصراع داخل الشخصية العراقية ؟

٨- هل للتحولات السياسية بعد سقوط النظام في العام ٢٠٠٣ دورٌ في الصراع داخل الشخصية العراقية؟

٩- ما هو التفسير الانثروبولوجي النفسي لما يحدث للشخصية العراقية ؟

ثانياً: اهمية الدراسة

ترجع الأزمات التي ضربت الدولة العراقية قبل وبعد عام ٢٠٠٣ إلى عناصر بنيوية مرتبطة بالأنظمة السياسية التي عرفها العراق فصراع الديمقراطية والشمولية، وصراع الدولة واللادولة، وصراع المدينة والريف، المواطنة والطائفية والعرقية، كان له تأثير واضح في مخرجات الأنظمة السياسية التي حكمت العراق، فولدت لنا أزمات، لا تزال الدولة العراقية تراوح في خندق هذه الصراعات، بل تفرعت منها الأزمة السياسية منذ العام ٢٠٠٣ وإلى عام ٢٠٢٠ التي تضرب بالبلد، ولدت صرعات دموية كان لها اثر كبير على الشخصية العراقية من الناحية النفسية والاجتماعية والثقافية.

تكمن اهمية هذه الدراسة على كشف الدور المحوري للشخصية العراقية في مواجهة الصراعات والتحديات التي خلفها الاحتلال في تغير سمات الشخصية العراقية خاصة وانها

العمود الفقري لتكوين وبناء مجتمع متوازن، فضلا عن التأثيرات الاجتماعية والنفسية والثقافية التي ولدتها لدى البنية النفسية الفرد العراقي، كما تكمن اهمية هذه الدراسة في تشخيص المشكلات الشخصية العراقية وعيوبها والبحث في وسائل معالجتها، وتسليط الضوء بشجاعة على اهم الاعتلالات النفسية والاجتماعية والسلوكية للفرد العراقي والتركيز على دراسة الطباع السيئة والرديئة التي خلفتها هذه الصراعات.

ثالثاً: اهداف الدراسة

١- تهدف الدراسة الى تحديد اهم التحولات التي حدثت لبعض سمات الشخصية العراقية بعد تغير النظام عام ٢٠٠٣.

٢- تهدف الدراسة لتبيان اهم التحولات الاجتماعية والنفسية للمجتمع العراقي التي تركت اثراً بدورها على للشخصية العراقية بعد عام ٢٠٠٣.

٣- حاولت هذه الدارسة فهم السلبيات والنواقص والعيوب والاعتلالات في سلوك الفرد العراقي قبل وبعد عام ٢٠٠٣.

٤- تحاول الدراسة فهم واستجلاء محددات الصراع من اجل البقاء في المجتمع العراقي بعد عام٢٠٠٣ الذي شهد تغيرات جذرية

٥- تهدفت الدراسة لمحاولة تحديد وتحليل المُشكلّات الاجتماعية للشخصية العراقية.

٦- تهدف الدراسة الى ايجاد تحليل انثروبولوجي لطبيعة وماهية واتجاهات بناء الشخصية العراقية.

المبحث الثاني

مفاهيم ومصطلحات أساسية في الدراسة

التمـهيد...

يعدّ تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية امراً ضرورياً في البحث العلمي، وكلما اتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح سهل على القراء الذين يتابعون البحث أدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها من دون أن يختلفوا في فهم ما يقول، ولهذا فأن تحديد المفاهيم يصبح أحد شرائط البحث العلمي على وجه العموم والبحث الاجتماعي على وجه الخصوص، وذلك لان البحث العلمي يحتاج الى درجة كبيرة من الدقة والتحديد، كما أن البحث الاجتماعي الى جانب ذلك يستمد اغلب مفاهيمه من لغة الحياة العلمية[١]. ويعرف المفهوم بأنه تجريد استمد من احداث خضعت للملاحظة، أو هو كما عرفه (ماكليلان McClellan)" تعبير مختزل عن مجموعة من الحقائق"[٢]. والمفاهيم هي ليست اشياء ثابته وغير قابله على التبدل والتغيير إنما هي اشياء ديناميكية تتغير وتتحول تبعاً لتغير العصر وتقدم المفاهيم[٣].

وسوف نركز في هذا المبحث على المفاهيم الاساسية للدراسة وهي:

---

(١) عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة للنشر والطباعة، مصر، القاهرة ١٩٩٨، ص١٧٣-١٧٢.

(٢) ناهده عبد الكريم حافظ: مقدمه في تصميم البحوث الاجتماعية، مطبعة المعارف، العراق، بغداد١٩٨١، ص٥٤.

(٣) إحسان محمد الحسن: معجم علم الاجتماع ، دار الرشيد للنشر، العراق، بغداد١٩٨٠، ص٧٥.

أولا : الشخصية (Personality)

كلمة الشخصية باللاتينية (person) وهي القناع الذي يرتديه الممثل على خشبة المسرح ليساعده على القيام بدوره ويحسن التعبير عنه، وتستعمل عادة بعدة معانٍ ففيها العنصر الانساني، وتستعمل الكلمة في نفس الوقت للإشارة إلى النواة المركزية والعميقة للكائن البشري (الانسان)[١].

اما الاصل اللغوي: " فأنها تأتي من لفظ شخص التي تدل على ظلال الإنسان وهو ما تراه العين أو تبصره فالشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ " الشخص"[٢].

عرفها قاموس اكسفورد : " بانها جميع الصفات والخصائص التي تصف الفرد كما هو حالياً وتميزه عن غيره من الآخرين"[٣].

اما اصطلاحا فان الشخصية لها عدة معاني مختلفة ومتقاطعة باختلاف نظر العلوم الانسانية ومن هنا رأى الباحث عرض تعريفها على وفق فريقين اولا علماء النفس وثانيا علماء الانثروبولوجيا.

١_الشخصية من المنظور النفسي :

تحتل الشخصية مكانة رفيعة في الدراسات النفسية منذ فرويد الى الان، ومن الجدير بالذكر ان دراسة العلماء للشخصية كان بشقيها : الشخصية السوية والشخصية المضطربة، كما اختلف علماء النفس في تعريفهم للشخصية وذلك باختلاف المنحى الذي ينتمي اليه العالم .

يعد **سجمند فرويد (Sigmond Freud)** اهم علماء النفس الذي عرف الشخصية على انها ذلك التنظيم الديناميكي (حركة داخلية) للعوامل النفسية والفسيولوجية لتكيف الفرد للبيئية، اي

---

(١) فيصل عباس: الموسوعة الكبرى لعلم النفس والتربية، (مصطلحات علم النفس)، مركز الشرق الاوسط الثقافي، لبنان، د.ت، ص٦٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ط٧ ، دار صادر، لبنان، بيروت ٢٠٠٨، ص٣٧.

(3) Oxford-advanced learners Dictionary of current English ,A F. H.rm.by oxford university 1974,p,1123.

هي مكان نفسي داخلي يتكون ديناميياً حسب تاريخ الفرد بممارسة بعض الوظائف الاساسية بالنسبة له[١].

ويقسم فرويد في **نظريه التحليل النفسي الشخصية**[٢]. الانسانية الى ثلاث اقسام هي : الهو Id ، و الأناEgo، والأنا الأعلى Ego Super

اما الهو (id): فهي القوة الغريزية التي تعمل على تحقيق رغبات الانسان بدون ضوابط ولا محرمات او ممنوعات ،ف الهوى من اكثر أنظمة او انساق الشخصية اساسية ، وهو ذلك القسم الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة ، وما هو ثابت في تركيب البدن ، كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة.

وقد قدم الباحث

ما الانا: وهو الجزء العاقل من الذات ، ويقوم بمهمة حفض الذات ، وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكبت ما يريد ضرورة كبته .

والانا الأعلى: وهو ما يعرف عادة بالضمير، وهو ذلك الاثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيشها الطفل

معتمدا على والديه وخاضعا لأوامرهم ونواهيهم ، ويمثل الانا الاعلى ما هو سام في الطبيعة الانسانية[٣]. ومن الواضح من خلال تعريف الشخصية عند فرويد هناك ثلاث مكونات اساسية للشخصية ، اولها يمكن ان يعتبر الجانب البيولوجي ، والثاني يمثل الجانب النفسي ، اما الثالث فهو اجتماعي وهذا ما اعتمده الباحث كأهم المُشكلّات التي تساهم في تكوين واكتمال الشخصية في دراسته.

---

(١) قيس النوري: طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية، مطبعة الآداب،العراق، النجف ١٩٧٢، ص٤.

(٢) تؤكد هذه النظرية على أهمية الدوافع والانفعالات والقوى الداخلية اللاواعية، وترى أن الشخصية تنمو وترتقي من خلال الصراعات النفسية ، ويعتبر (سيجموند فرويد) أهم رواد هذه النظرية بالإضافة الى بعض تلاميذه الذين كان لكل منهم نظرة تحليلية للشخصية.

(٣) فرويد: الانا والهو، ت محمد عثمان نجاتي ، ط٤، دار الشروق ، العراق، القاهرة ١٩٨٣، ص٣٣_٤٥.

شكل رقم (١)

يوضح مكونات الشخصية في نظرية التحليل لنفسي لـ(سجمند فرويد) التي ناقشها الباحث.

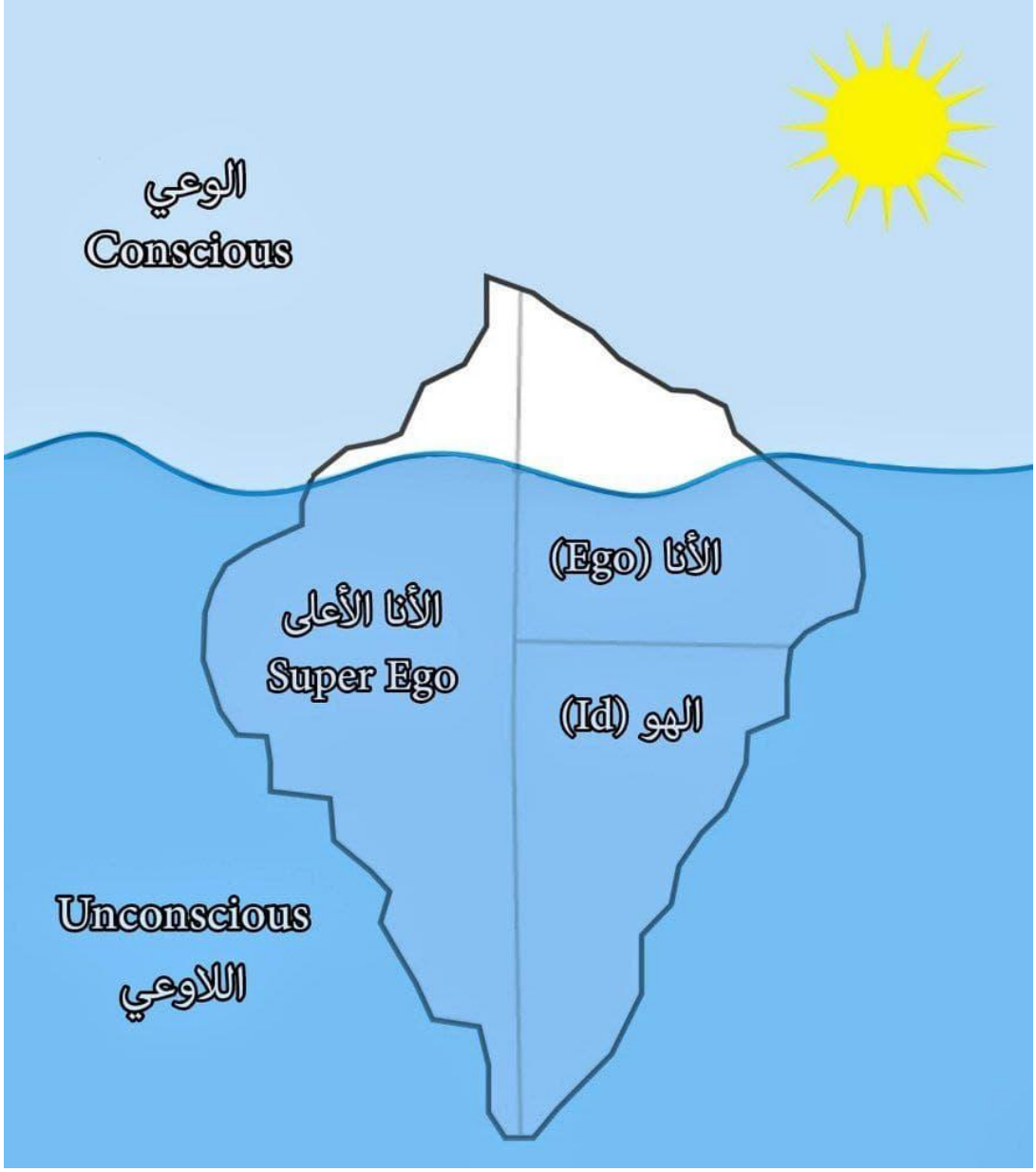

بينما عرف (كارل يونغ: Carl Jung) الشخصية بانها شبكة معقدة من الانظمة المتفاعلة والتي تسعى الى تحقيق انسجام نهائي بين مجموعة من الانماط وهي التفكير والاحساس والوجدان والحدس ،واستنادا الى تلك الانماط افترض يونغ ان هناك نوعين رئيسيين من الشخصيات وهي الانطوائية والمنفتحة وكل شخصية منهم لديها سمات محددة تميزها عن الاخرين[١].

فحين انتقد **كارل يونغ** فكرة وتفسير فرويد للشخصية التي اعتبرت أحداث الماضي هي المفسرة لها ، وكان توجه يونغ نحو الناس مختلفا ليس فقط عما كان عند فرويد ولكن عند اصحاب نظريات الشخصية الاخرى[٢]. ورأى **يونغ** ان الجنس البشري في نمو وتطور مستمرين .**وان شخصية** الفرد تكون نتيجة امرين ، **الامر الاول :** الاعمال التي ينجح في تحقيقها ، **والامر الثاني :** الاعمال التي لم ينجح في تحقيقها ، ونمو الشخصية وتطورها انما هو رهن بالتقدم في المجالات المختلفة.

اذا نظر يونغ الى شخصية الانسان بعدّها نتاجا ووعاء يحتوي على تاريخ أسلافه ، فالإنسان الحديث قد تشكل وصيغ في شكله الراهن بفعل الخبرات المتراكمة للأجيال الماضية والتي تمتد الى الاجيال الجديدة عبرة التنشئة الاجتماعية .

بينما يذكر عالم النفس **(جوردون البورت: Gordon Allport)** ان الشخصية هي التنظيم الديناميكي في الفرد نفسه لتلك المنظومات الجسمية النفسية التي تحدد اشكال التكيف الخاصة لديه مع البيئية [٣]. ويشير التنظيم الديناميكي الى التفاعل القوي داخل نظام متكامل ذي مكونات وثيقة التواصل فتنطلق الشخصية الى النشاط المتكامل الاشبه بالأوركسترا فيقوم قائد الفرقة

---

[١] باريرا انجلر:، مدخل الى نظريات الشخصية، ت فهد بن عبد الله دليم، دار الحرثي للطباعة والنشر، السعودية ١٩٩١، ص٨١_٨٢.

[٢] بيم الن: نظريات الشخصية ، ت علاء الدين الكفائي واخرون، دار الفكر ،الأردن، عمان ٢٠١٠، ص١١٦.

[٣] ثائر احمد وخالد محمد ابو شعير: سيكولوجية الشخصية، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، عمان ٢٠١٠، ص١٥.

الموسيقية بالتلويح بعصاه مشيرا لعازفي الكمان بالعزف، وعندما يعزفون نغمة بعينها يبدا قرع الطبول وهكذا الى ان تصبح كافة مكونات الاوركسترا فعالة[١].

لذى يتضح من خلال تعريف **(أولبورت)** للشخصية انها تنظيم دينامي ليس ثابت وهي في حالة من النمو والتغير، ولا يقتصر تشكل الشخصية على العامل النفسي او العامل البيولوجي ونما خليط من الاثنين ، أي ان العامل الوراثي يمد الشخصية بالمادة الخام وهذه المادة الخام تتشكل وتتحدد بواسطة الظروف البيئية والاجتماعية للفرد.

اما (أيرك فروم: Erich fromm) : فقد رأى ان الشخصية هي حصيلة تفاعل بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والدينية والنفسية على الرغم من انه يرى العامل الاقتصادي هو من اهم العوامل في تشكيل الشخصية باعتبار ان الفرد والمجتمع يهتمون بالبقاء لان إشباع الحاجات الأساسية لا يتم الى بعد الاطمئنان من البقاء[٢]

بينما يعرفها **(هانز ايزنك: Hans Eysenck)** بأنها تنظيم ثابت مستمر نسبيا لأخلاق الشخص ومزاجه وعقله وجسده، وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيف الفرد مع محيطه[٣]. **وقد رأى ايزنك** ان الشخصية تتحدد بدرجة كبيرة عن طريق الجينات الوراثية ، بينما يظل تأثير البيئة محدودا للغاية فالتأثير الجيني لكل من الشخصية و الذكاء ذو قوة طاغية ويضل البيئة ضئيلا.

استنتاجات الباحث :

نستنتج من تعريفات علماء النفس للشخصية انها:

١_ انها وحدة ديناميكية، حساسة في علاقاتها مع الاخرين والمجتمع وتقسم الى قطعات تختلف اسماءها طبقا الى المنظرين.

٢_ نظام دينامي له القدرة في تحديد سلوك الفرد وتوقعه من قبل الاخرين .

٣_هي بنية بيولوجية وراثية ذاتية ومعرفية اجتماعية تميز الفرد عن باقي أفراد مجتمعه .

---

[١] بيم الن : نظريات الشخصية ، مصدر سابق ، ص٧١٠.

[٢] أريك فروم : المجتمع السليم ، ت محمود الحمود ، مكتبة لاتكلوا المصرية ، مصر، القاهرة١٩٦٠، ص٥٥.

[٣] احمد محمد عبد الخالق: الابعاد الاساسية للشخصية ، تقديم هانز أيزنك، ط٤، دار المعرفة الجامعية،مصر، الاسكندرية١٩٧٨، ص٤٠.

٤_تتشكل الشخصية من عدة عوامل هي النفسية والبيولوجية والاجتماعية ولا تقتصر على عامل واحد.

٥_ هناك عدة انماط في الشخصية ومنها الشخصية المنفتحة والشخصية الانطوائية.

مفهوم الشخصية في الدراسات الانثروبولوجية:

استعمل مفهوم الشخصية في الانثروبولوجيا لوصف السمات النفسية والاجتماعية والثقافية، التي تتسم بثبات نسبي ، ويمكن من خلالها التمييز بين الشعوب بعضها عن بعض.

ترى (**روث بندكت:Ruth Benedict**) ان شخصية الفرد تعد نتاجا لثقافة مجتمعه، وان الثقافة مثلها مثل الفرد، عبارة عن نمط متسق من الفكر والفعل، وقد حاولت بندكت الجمع بين مفهوم اصل الثقافة وتأثيرها بالشخصية الانسانية.[١]

في حين عرفت (**مرجريت ميد: Margaret Mead**) الشخصية: " بانها حصيلة الظروف الاجتماعية الحضارية المعقدة وهي تختلف في المجتمعات وليس نتيجة للتركيب البيولوجي أو الوراثي.[٢]

اما (**أدور سأبير: Edward Sapir**) يعرف الشخصية بأنها حصيلة التفاعل بين نظم المميزة للحضارة ككل والنظم الفكرية التي تتولد لدى الأفراد من خلال الأصناف الأكثر خصوصية لمساهمتهم في الحياة الاجتماعية [٣].

ومن تعريف **سأبير** يتضح لنا أنَ الشخصية نتاج حضاري ثقافي لتنظيم فكري يتكون عند الفرد من خلال مساهمته في الحياة الاجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه.

اما (**كلايد كلاكهون C.Klachon**) فيعرفها بأنها مجموعة تجارب وسلوك الفرد اليومية في المجالات الاجتماعية المختلفة أي أنها نسق يتأثر بالظروف الاجتماعية والثقافية[١].

---

[١] سمير الخليل: دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان٢٠٠٨، ص٥٠.

[٢] حمدي محمد ياسين: لشخصية العربية بين السلبية والإيجابية، دار الكتاب للنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، مصر ٢٠٠١، ص٢٩.

[٣] قيس النوري: الحضارة والشخصية ،منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، العراق ١٩٨١، ص٨٣.

في حين يعرف (**مايكل مواري:Michael Murray**) الشخصية : بأنها تكوين حركي ومحاولة مستمرة في سبيل التوفيق بين رغبات الإنسان الطبيعية وقواعد المجتمع المفترضة حيث يركز على تكيف الإنسان للبيئة وتوافق أفعاله وميوله مع ممارسات وعادات وتقاليد المجتمع[٢].

اما شاكر مصطفى سليم فيعرف الشخصية: " بانها مجموعة السمات النفسية الثابتة و المميزة للشخص ، ويشمل ذلك السمات التي ينفرد بها دون غيره من افراد المجتمع"[٣].

استنتاجات الباحث:

نستنتج من تعريفات علماء الأنثروبولوجيا للشخصية انها :

١_ان الشخصية نتاج ثقافي وحضاري يتكون عند الفرد من خلال مشاركته في الحياة والادوار الاجتماعية .

٢_ تعد الشخصية نسق يتأثر بالثقافة والممارسات الاجتماعية مثل العادات والتقاليد والتنشئة الاجتماعية.

٣_ تعد الشخصية الشكل المعبر عن القدرات الفرد العقلية وإحساساته ومعتقداته.

ويمكن القول أنّ المفاهيم والمصطلحات العلمية التي عرفت الشخصية أمراً ضرورياً ، ولاسيما في العلوم الانثروبولوجية والاجتماعية والنفسية والتربوية ، وهذه العلوم الإنسانية نشأت على الرغم من تعددها واختلافها بحسب اختلاف الباحثين وانتماءاتهم العلمية. اذ لكل منهم له مفاهيمه الخاصة.

وتقسم الشخصية بحسب علماء الانثروبولوجيا النفسية إلى عدة أنواع يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١– الشخصية الأساسية : Basic personality:

الشخصية الاساسية هي العناصر للشخصية المشتركة بين اعضاء المجتمع والثقافة) ، وقد اشترك في تحديد هذا المصطلح عالم التحليل النفسي (**كاردنر Gardner**)

---

(1)_Kluckhn ,C ,morru ,Hotline of personality century crofts.. 1939, p4.2

(٢) عبد الخالق احمد: الابعاد الاساسية للشخصية، الدار الجامعية للنشر، بيروت، لبنان١٩٨٣، ص٤٢.

(٣) شاكر مصطفى سليم : قاموس الانثروبولوجيا، منشورات جامعة الكويت، الكويت١٩٨١، ص٨٣.

والانثربولوجي الاثنولوجي (**رالف لنتون:Ralph Linton**) [١]. إذ عرّفها(**كاردنر**) بأنها تركيب يحتوي ميزات الشخصية التي تظهر بمظهر الانسجام والتوافق بالنسبة المؤسسات جميعها المكونة لحضارة المجتمع المحيط بالفرد منذ طفولته[٢].

ويضيف (**كاردنر**) ان الشخصية الاساسية تتحدد بواسطة الجماعات الاولية – كالأسرة وعاداتها في التربية وتقاليدها ونظمها الاساسية – كما تتحدد بالجماعات الثانوية ، كالمدرسة والمنظمات الاجتماعية الاخرى – والدين والعرف والقيم والمثل ، وبشكل تصبح معه بمثابة همزة الوصل في التفاعل المتبادل بين الفرد والجماعة[٣].

اما (**رالف لنتون**) فقد عرف الشخصية الاساسية بأنها الشكل المتكامل الى حد كبير وان وجودها يمد اعضاء المجتمع بفهم وقيم مشتركة ويجعل من الممكن توحيد الاستجابات العاطفية لا عضاء المجتمع بالنسبة للمواقف التي تتصل بقيم مشتركة بينهم:

٢-الشخصية القومية: National Personality:

الشخصية القومية هي سمات الشخصية الأكثر شيوعا في أي مجتمع ويستخدم هذا المفهوم في المدينة والمجتمعات الكبيرة والحديثة [٤].

ويعرف (**اريك فروم: Erich Fromm**) " الشخصية القومية" بأنها النواة التي ينهض على أساسها بناء الطابع الذي يشترك فيه غالبية الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة[٥].

وعرفها (**تشارلز بوث: Charles Booth**) بأنها السمات التي تميز شعباً من الشعوب وهي عاكسة للتجانس الثقافي فيه ، فالشخصية القومية تتشكل من خلال الفئات والجماعات القومية والطبقية والدينية والمهنية المتداخلة التي يصعب تحديد سماتها بشكل دقيق[٦].

---

[١] هولتكرانس: قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري و حسين الشامي، دار المعارف، مصر ١٩٧٢، ص٢٢٧.

[٢] عاطف وصفي: الثقافة والشخصية ، دار المعارف، ط٢، مصر ١٩٧٧، ص١٥٧.

[٣] عادل محمد هريدي ، نظريات الشخصية ، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة ،مصر ٢٠١١، ص٣٨.

[٤] محمد سعيد فرح: الشخصية القومية، منشاة المعارف، الاسكندرية، مصر ١٩٨١، ص١٥٧.

[5] Lynn , R. Personaliy and National Character , Paraghon Press , London, 1971..p.63.

[٦] قيس النوري: الحضارة والشخصية، مصدر سابق، ص٧٣

اما (**روبرت ردفيلد: Robert Redfield**) فقد عد الشخصية القومية لشعب من الشعوب هي طراز شخصية ونوع الكائن البشري الموجود في هذا المجتمع بصفة عامة[١].

وتعد (**مرجريت ميد: Margaret Mead**) من الذين حاولوا دراسة الشخصية القومية داخل الثقافة، وقدمت أساساً نظرياً للشخصية القومية أوضحت فيه أن كل شخص يعكس بالضرورة الشخصية القومية، وهي تحدد هذا المفهوم باعتباره: الاطراد في الشخصية بين أعضاء جماعة قومية يرتبطون بعامل الوطنية المشتركة[٢].

ويمكن القول بالاعتماد على التعريفات السابقة ان الشخصية القومية هي السمات المميزة المستمرة وأسلوب الحياة لشعب دولة قومية . وقد حظي مفهوم الشخصية القومية باهتمام علماء من تخصصات مختلفة داخل نطاق العلوم الاجتماعية

٣ –الشخصية المنوالية أو التكرارية: mode Personality:

هي إشارة لأي أسلوب يظهر سمات الشخصية الشاملة لأعضاء مجتمع خاضع لحضارة واحدة أي السمات التي تظهر بأكثر قدر من التكرارات في المجتمع إحصائياً[٣].

وقد قدمت (**ديبوا: Du Bois**) مصطلح الشخصية المنوالية للدلالة على اكثر انماط الشخصية شيوعا في مجتمع معين او ثقافة معين وعادة ما يوجد اكثر من شخصية منوالية في الانساق الثقافية المتدرجة حيث توجد شخصية منوالية في كل رق اجتماعي[٤].

التعريف الاجرائي

تعّد ثقافة المجتمع هي البوتقة التي تشكل شخصية الفرد من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في هذا المجتمع اي ان الشخصية هي انعكاس لثقافة المجتمع، وان شخصية الفرد لا تتوقف عند مرحلة معينة بل تمتد من المهد الى اللحد فطالما الإنسان حيا فهو يتأثر بالظروف المحيطة به وتتغير شخصيته باختلاف المواقف التي يمر بها.

---

(١) إيكه هولتكرانس: قاموس المصطلحات الانثولوجيا والفلكلور، مصدر سابق، ص٢٢٨.

(٢) عبد علي المالكي: الانثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية، دار نيبور للطباعة والنشر، العراق٢٠٠٢، ١٥٠.

(٣) قيس النوري: الحضارة والشخصية، مصدر سابق، ص٤٩.

(٤) إيكة هولترانس: قاموس المصطلحات الانثولوجيا زالفلكلور، مصدر سابق، ص٢٣٠.

ومن خلال التعاريف اعلاه نوضح ان الدراسة الحالية تعتمد على دراسة اكثر الانماط او السمات المتواجدة في الشخصية العراقية (مثل الشخصية الانفعالية، او الشخصية العدوانية او الشخصية الازدواجية).

ثانيا: المُشّكلات الشخصية :

ونقصد بمشكلات الشخصية هنا جميع العوامل التي تسهم بتشكيل وتكوين الشخصية، ومن هنا فان الشخصية في نظر اكثر الباحثين هي حصيلة نوعين من القوى او العوامل هما : العوامل البيولوجية والعوامل الاجتماعية والعوامل الذاتية والعوامل الثقافية والعوامل الاقتصادية، وان من الخطأ عدها حصيلة هذا النوع او ذاك، فنظام الشخصية هو حصيلة تفاعل جميع هذه العوامل متفاعل معا في الكائن البشري.

١ـ المُشّكلات البيولوجية للشخصية:

تُسهم المشكلات البيولوجية في بناء الشخصية، إذ تعددت الآراء والمفاهيم والافكار حول مُشكلّات الشخصية الانسانية إذ يتناولها البعض من المفكرين والباحثين من خلال الاثار التي يتركها العامل الوراثي على الفرد ، وقد عزاها البعض الاخر للأثار الناجمة عن البيئة التي يعيش في اكنافها الفرد ، أي ان كلا العاملين الوراثي والبيئي يتفاعلان فيما بينهم ويحققان اثرا فعالا في بناء الشخصية الذاتية للفرد[١]. ويميل بعض الانثروبولوجيا الى التأكيد على ان الطبيعة الانسانية بيولوجية في اساسها وان الاساس البيولوجي للسلوك هو القدر المشترك بين الانسان والحيوانات الاخرى ، وحتى علماء النفس الاجتماعي فان ايان منهم لا يمكن ان يقبل اهمية الجوانب البيولوجية في دراسة الشخصية ، ومهما يكن الامر فان ادخال المجال البيولوجي في دراسة الشخصية من شأنه ان يوسع افاقنا ونظرتنا ويستمد الاتجاه البيولوجي الكثير من افكاره من علماء الاحياء وعلماء وضائف الاعضاء[٢]

---

[١] مروان ابو حويج : المدخل الى علم النفس العام، دار اليازوري ،عمان، الاردن ٢٠٠٢، ص١٥٨ .

[٢] شحات ربيع: علم نفس الشخصية، دار المسيرة ،عمان، الاردن ٢٠١٧، ص٤٧.

وتؤثر العوامل البيولوجية في تكوين الشخصية ولابد من معرفتها في دراسة الشخصية المريضة او الشاذة، اذ انه الكثير ما تلقى هذه المنظومات الجسيمة والفسيولوجية الضوء على النواحي النفسية بقسميها المعرفية والمزاجية، وكذلك النواحي الاجتماعية[١].

٢-المُشّكلات الاجتماعية للشخصية :

تعد المشكلات الاجتماعية هي الركيزة الاساسية والقوة المحركة للشخصية التي تتعلق بالتنشئة الاجتماعية للشخص في الاسرة والمجتمع والدولة وجماعة الرفاق والمعاير والادوار الاجتماعية والاتجاهات والقيم والوعي، فالتفاعل الاجتماعي هام في تكوين وارتقاء البنيات الاساسية للشخصية فمحتوى الخبرات الاجتماعية يساعد في تحديد الصور والرموز النوعية او المحددة المرتبطة بكل بنية وفي الوقت نفسه فان هذه البنى الاساسية تشكل العلاقات الاجتماعية وتوجهها[٢].

فالإنسان حينما يخرج في لحظة الولادة الى الحياة يجد أمامه بيئة تتبنى ثقافة اجتماعية تحدد معالمه التكوينية وتحمله على تشربها وتمثل مفاهيمها خلال عمليات وادوار نموه ، حتى اذا استوى وكبر قام بنقل تلك الثقافة والانماط الاجتماعية التي تعلمها الى صغاره، او يسعى الى تغييرها وملاءمتها لمطالب الحياة الاجتماعية المتغيرة والمتجدد. والتنشئة الاجتماعية التي يتولاها المجتمع وافراد العائلة الأثر البليغ في تكوين وتشكيل الجانب الانفعالي والادراكي لدى الافراد ، كما تحدد لهم مفاهيم الحياة وممارستهم السلوكية اجتماعيا ، فالإنسان يخضع لكل المؤثرات الاجتماعية التي يتلقاها من مجتمعه مباشرة او عن طريق خلية المجتمع القريبة منه ومتمثلة بأسرته ، او المدرسة التي يدرس فيها او أي مؤسسة اجتماعية ينتسب اليها في ادوار حياته المختلفة ، فممثلو المجتمع من اباء والامهات والمعلمين والمسؤولين والاصدقاء، يتولون نقل تراث المجتمع ويعدونه إعدادا نفسيا وجسميا وعقليا لأخذ دوره الفاعل في المجتمع .

---

[١] عزيز حنه داود واخرون: الشخصية بين السوء والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر ١٩٩١، ص١٠.

[٢] جابر عبد الحميد جابر: نظريات الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ١٩٩٠، ص٨١.

ان دور الثقافة العامة الشائعة في المجتمع أو ما يصطلح عليها بالحضارة أو الثقافة المميزة لمجتمع ما تحدد عادتا نظرتنا بقدر كبير الى الكون والحياة ومكانتها فيها ، وطرق تفكيرنا وتعبيرنا عن انفعالاتنا و ارضائنا لدوافعنا وفي ما ندرك من معاير المحظور والمباح ، والعدل والظلم ، والحق والباطل، يضاف الى ذلك إن الثقافة هي التي تعين السبل والاساليب التي يتبعها الوالدان في تنشئة الافراد، وفيما إذا كانت وسائل قائمة على التشدد أو التسامح ، او انها تفرض على الافراد تكاليف الرجولة من عهد مبكر ام تنتظر حتى يبلغ مدى نضجه الطبيعي . فثقافة المجتمع تعيش فينا كما نعيش فيها وتنعكس علينا آثارها، وما الشخصية إلا مظهر ذاتي للثقافة المجتمعية في بعض جوانبها.[١]

وهنا سوف نحاول اكثر التركيز على الجوانب الاجتماعية التي تشكل شخصية الفرد دون اهمال الجوانب البيولوجية التي سنحول الاشارة اليها من خلال نظرة المجتمع اليها، وكيفية التعامل معها في نطاق اجتماعي سليم يساعد على توافق النمو البيولوجي مع النمو الاجتماعي للشخصية.

المُشكلّات الاجتماعية للشخصية في المجتمع العراقي:

يصعب على الباحث تحديد جميع المُشكلات الاجتماعية للشخصية في المجتمع العراقي لذلك ارتئينا ان نذكر اهم تلك المُشكلات الاجتماعية وهي (الاسرة، المجتمع، الدولة):

أ_ الاسرة Family:

اشتقت كلمة (**الاسرة**) من فعل (اسر) ويعني القيد ، يقال اسره اسرا واساراً ، واسره اي اخذه اسيراً [٢].

واصطلاحا: ان كلمة (اسرة Famous) تشير الى التآزر او التناصر والتضامن أي الالتزام المتبادل في مختلف المجالات [٣].

---

[١] فؤاد السعيد : الثقافة والحضارة ، دار الفكر المعاصر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص١٦٢

[٢] احمد محمد علي الفيومي: المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير، دار العصرية بيروت، لبنان ٢٠٠٥، ص٢١ .

[٣] حليم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان٢٠٠٠، ص٣٥٧ .

والاسرة هي مجموعة اجتماعية تمتاز بالعيش في مسكن واحد وبالتعاون الاقتصادي و بقابليتها على البقاء والتجدد بالأنجاب وتتكون الاسرة في ابسط حالتها من الزوج والزوجة واولادهما وتقوم فيها العلاقتان القريبتان الاوليتان علاقة الوالدية وعلاقة الاخوة فضلاً عن العلاقة الزواجية التي تربط بين الزوج والزوجة[١].

والاسرة هي الجماعة التي يربطها امر مشترك. والما كانت اللغة العربية أغنى من اللغات الاجنبية الاخرى في اصطلاحات القرابة، فقد استعملت كلمة الاسرة (family) للدلالة على الجماعة المكونة من الزوج والزوجة واولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد[٢].

وهناك تعاريف كثيرة ومتعددة لمفهوم الاسرة ولا يوجد تعريف واضح المعنى بين العلماء، اذ عَرّفها (**ميردوك: murdock**)" بأنه "عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، التي تجمع الأب والأم في علاقة جنسية يعترف بها المجتمع"[٣]. ويضيف "**ميردوك** ان للأسرة شكلين اساسيين هما:

١-**الاسرة الممتدة** : التي تتكون من اسرتين صغيرتين أو أكثر يرتبطان فيما بينهما من خلال امتداد علاقة الابن المتزوج بوالديه ومثال على ذلك ارتباط الاسرة النواة التي يكونها الابن المتزوج بأسرة والديه.

٢-**الاسرة التعددية:** فهي تتكون من ارتباط اسرتين صغيرتين أو اكثر عن طريق الزيجات الجمعية او عن طريق الاشتراك في سلف واحد ويعرف هذا الشكل باسم (الاسرة المتصلة)[٤].

التعريف الاجرائي

الاسرة هي مجموعة الاشخاص الذين ينتمون لبيت واحد ،نساء، واطفال، حدم، يخضعون لسلطة زعيم أسرة، والاسرة مجموعة من الافراد تربطهم ببعضهم روابط الزواج، والدم أو التبني يعيشون معا تحت سقف واحد أو يعترفون ان كانوا منفصلين، و تجمعهم علاقات اجتماعية مثبتة على المودة والرحمة والشورى والمشاركة وتكافؤ الفرص في التعليم والعمل، منسجماً

---

[١] شاكر مصطفى سليم: قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص٣٢٨_٣٢٩.

[٢] محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ١٩٩٥، ص٤٧٨.

[٣] عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٩٠، ص١١٦ .

[٤] محمد علي محمد: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر ١٩٧٩، ص١٨٧.

والتوجه نحو تطبيق الديمقراطية الاجتماعية في الأسرة، مما أدى إلى تغير شكلها من الأسرة الممتدة إلى أسرة زواجية.

ويمكن القول ان الاسرة تمثل العلاقات الاولى التي يكونها الانسان فهي المدرسة الاساسية لكل طفل وفرد كونها تمنحه الاستمرار المعنوي لما تغرسه في نفسه من ثقة وقيم اجتماعية ومعاير سلوكية ،ويتأثر سلوك الفرد خلال مراحل حياته بخبرات طفولته المبكرة التي اكتسبها عن طريق الاسرة ، حيث تمثل بيئة الطفل أو الفرد باكورة حياته وهي تعتبر من انتاج محيطه الاسري ، فان تلك البيئة تلعب دور هام واساسي في تشكيل الشخصية الانسانية.

ب_ المجتمع Society :

المجتمع في اللغة موضع الاجتماع ، ويطلق على الجماعة من الافراد يجمعهم غرض واحد ، او على الاجتماع الانساني من جهة ما هو ذو صفات متميزة عن صفات الفرد ، ويطلق لفظ مجتمع بمعنى اخص على المجموع من الافراد تؤلف بينهم روابط واحدة تثبتها الاوضاع والمؤسسات الاجتماعية ويكفلها القانون او الراي العام بحيث لا يستطيع الفرد ان يخالفها او ينحرف عنها[١].

يشير مفهوم المجتمع إلى جماعة من الناس يعيشون معاً في منطقة معينة، وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها وشعور بالوحدة. كما ينظرون إلى أنفسهم ككيان متميز، ويتميز المجتمع . كتجميع للجماعات. ببنيان من الأدوار المتصلة ببعضها البعض والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية السائدة، ويتضمن المجتمع النظم الاجتماعية الأساسية الضرورية جميعها، كالنظام الاقتصادي والسياسي والتربوي والديني لمواجهة الحاجات البشرية الأساسية وهو مستقل، لا بمعنى اكتفائه الذاتي التام اقتصادياً. ولكن بمعنى شموله لجميع الأشكال التنظيمية الضرورية لبقائه[٢].

ويرى (**وارنر و لينت Warner & Llint**) ان المجتمع " عدد من الناس يشتركون في اهتمامات معينة ، ومشاعر وسلوك وأشياء أخرى مشتركة لأنهم ينتمون الى جماعة اجتماعية

---

[١] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢، ص٣٤٥ .

[٢] احمد زكي البدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٧٨،ص٤٠٠.

واحدة ، وجميعهم يقنطون في منطقة معينة يستعملون بغرض استمرار الحياة الطبيعية والاجتماعية للجماعة، وتربط بين أعضائها جميعهم علاقات اجتماعية مباشرة أو غير مباشرة وتكوين تلك العلاقات الاجتماعية في مجموعها البناء الاجتماعي لذلك المجتمع[١].

بينما يرى **(تالكوت بارسونز: Talcott Parsons)** ان المجتمعات انظمة مغلقة وغير معلنة ، قابلة للتنظيم وفق منظور تراتبي ينطلق من حالة البدائية الى الحالة العصرية مرورا بالحالة القديمة .

وغالبا يصنف الانتربولوجيون المجتمعات على اساس معايير ثقافية وعلى اساس وسائل معيشية اساسية تعتمد اليها بنفسها وتحدثوا ايضا عن مجتمعات الصيادين القطافين والرعاة البدو وكذلك عن المجتمعات الصناعية[٢].

إلا إن هناك اتفاقاً عاماً على أن المجتمع هو الجماعة الاجتماعية الأكبر، وإنه مجموعة من الأشخاص تتفاعل اجتماعياً إلى درجة أن كل واحد يدرك وجود الآخر، ويعدون أنفسهم كوحدة اجتماعية واحدة ويشتركون في اللغة وفكرة الوحدة، ويعيشون داخل حدود إقليمية محددة[٣].

التعريف الاجرائي:

يتضح لنا ان المجتمع له دور كبير في تشكيل الشخصية من خلال ضبط سلوك الفرد ومده بالعديد من الثقافات المرغوب بها فالمجتمع حيث يعد المجتمع الفرد عداد اجتماعي ونفسي من خلال تقيم سلوكه الاجتماعي، فضلا عن ان العادات والتقاليد لها اثر كبير في تميز الشخصية المحلية عن بقية الشخصيات الاخرى فمن الملاحظ ان الشخصية الغربية تختلف عن

---

(١) سيد ابو بكر حسانين: طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، مصر ١٩٧٤، ص٨٢.

(٢) بيار بونت و ميشال إيزار: معجم الأثنولوجيا و الانتربولوجيا، ط٢، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ٢٠١٠، ص٨١٣.

(3) Young, K. and Mack, R., Sociology and Social Life, American Book Co., N. Y., 1967..p. 28.

الشخصية الشرقية وما يميز هذا الاختلاف هو اختلاف ثقافة المجتمعات المشكلة لشخصية الفرد.

ت_ الدولة: The State:

يرى (**بودون: Boudo**)ان تعريف الدولة مهمة متعذرة على وجه التقريب .إنه مهمة تتعثر بثلاثة ضروب الصعوبات على الأقل انها تجمع ، أولا، جمعا اعتباطياً وجهة النظر المعيارية ووجهة النظر [١].

الدولة بشكل عام بوصفها مجموعة متميزة من النظم التي تملك السلطة إصدار القوانين التي تحكم المجتمع، فهي على حد تعبير ماكس فيبر تحتكر القوة المشروعة داخل حدود إقليم معين، ولهذا تضم الدولة نظماً ومؤسسات مثل القوات المسلحة، وجهاز الخدمة المدنية، والسلطة التشريعية، والمجالس المحلية والقومية التي تضم أعضاء منتخبين (كالبرلمانات مثلاً).[٢]

فالدولة ليست كياناً موحداً وإنما هي مجموعة من النظم والمؤسسات، ولها تعريفات عدة وُضِعت من قبل العديد من المؤسسات ولاسيما الأوروبية ، نستعرض بعض هذه التعاريف الاكثر شيوعاً ، حيث عرفها العالم الفرنسي (**كاريه دومال بيرك Carre de Malberg**) " بانها مجموعة من الافراد مستقرة في إقليم ولها من التنظيم ما يجعل لهذه الجماعة في مواجهة الأفراد سلطة عليا امرة وقاهرة "[٣]. وعرفها العالم الانكليزي (**هانسلي: Hinsley**) " بأنها مؤسسة سياسية يرتبط بها الافراد من خلال تنظيمات متطورة "[٤].

وعرفها (**اوبنهايمر:Oppenheimer**) " الدولة بناء طبقي او بناء اجتماعي داخل حدود جغرافية تملكها الطبقة القوية المسيطرة على الافراد وذلك من اجل تنظيم السيطرة واستغللها

---

[١] بودون وف بوريكو : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة. سليم حداد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان ٢٠٠٧ ، ص٤٥٩ .

[٢] محمد ياسر الخواجة: المعجم المعاصر في علم الاجتماع، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر ٢٠١١، ص ٤١٩

[٣] علي يوسف شكري: مبادى القانون الدستوري، دار صفاء، عمان، الاردن٢٠١١، ص٢٢.

[4] Hinsley. Sovereignty. Second edition. Combridge university press. 1986، p3.

لتحقيق مصالحها وخاصة الاقتصادية على حساب الطبقات الاخرى ، كما ان الدولة هي التي تتميز في الطبقية مثلها في ذلك مثل الاستعمار عندما يستقر اناس تحت سيادتهم[١].

وعرفها :(**ديفو:defoe**) هي مجموعة من الأفراد مستقرة على إقليم محدود لإقامة السلم والعدل عن طريق القوة، او الدولة هي مجتمع يعيش داخل رفعة محدودة من الأرض منقسماً إلي حكومة وشعب، فالحكومة هي هيئة من الأفراد داخل الدولة تتولي تطبيق الأوامر القانونية التي تقوم عليها الدولة ولهذه الهيئة بين الأفراد الحق في أن ستعمل الإكراه لتكفل طاعة هذه الأوامر [٢].

التعريف الاجرائي :

إنّ الدولة تنظيمٌ مستقلٌ يتميز باستقرار نسبي وظيفته تسيير حياة المجتمع وضمان اشتغاله على نحو منسجم وتتجسد في مجموعة من المؤسسات الادارية ،والقانونية ،الاقتصادية ،السياسية التي تتطابق مع متطلبات الناس وتعبر الدولة عن المواطنين جميعهم ويعد وجودها ضروريا لتنظيم المجتمع، وتسهم الدولة في عملية تشكيل ملامح العامة الشخصية من خلال اشكال السياسات المتبعة داخل الدولة الواحدة.

ث–المدرسة :

تعددت تعريفات المدرسة باختلاف الاتجاهات النظرية و سنستعرض مجموعة من التعريفات التي تؤكد على وظيفتها .

فالمدرسة هي " المؤسسة الخطيرة التي أنشاها المجتمع لتتولى تربية نشئه الطالع وهي تلك المؤسسة القيمة على الحضارة الإنسانية هي الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل ". [٣]

---

[١] محمد عبد المعز نصر: في النظريات والنظم السياسية، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣، ص١٥.

[٢] سماعيل علي سعد، مبادئ علم السياسة، دراسة في العلاقة بين علم السياسة والسياسة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ١٩٩٢، ص١٤٣.

[٣] إبراهيم ناصر: أسس التربية، ط ٢ ، دار عمار ، عمان، ٢٠١٤، ص ١٧١.

ويرى أحمد محمد "أن المدرسة بناء اجتماعي يستمد مقوماته المؤسسية من التكوين الاجتماعي العام، تستمد منه هذه المؤسسة فلسفتها وسياساتها وأهدافها وتسعى إلى تحقيقها من خلال الوظائف و الأدوار التي تقوم بها "[١]

وهناك نوعان من المدارس هما:

١- **المدارس العامة أو الحكومية** :فالحكومة تتولى أمر تأسيسها و ماتحتاج من إمكانات مادية وبشرية من أجل تأهيل الأجيال الناشئة . ومن أجل أن تؤدي وظائفها المطلوبة منها ولهذا يكون التعليم فيها مجانياً فالتلميذ لايدفع رسوماً للالتحاق بالمدارس .

٢- **المدارس الخاصة(الاهلية)** : يتولى أمر تأسيسها في العادة أفراد أو هيئات خاصة و بينها وبين المدارس الحكومية أدوار تكاملية في تربية الأجيال الناشئة .[٢]

التعريف الاجرائي :

تُعد المدرسةُ إحدى الهيئات الرسمية في المجتمع، والتي تتولى وظيفة تنشئته الأبناء، والعمل على رفع قُدراتهم ومهاراتهم في شتى المجالات، فهي تعمل إلى جانب الأسرة في التنشئة الاجتماعية للفرد وزرع القيم الإنسانية لديه ،كما تعد المؤسسة المدرسية الركيزة الأساسية التي يستند إليها المجتمع في تكوين الأفراد وفي بناء المنظومات الحضارية ذات الطابع الإنساني.

ثالثا:الصراع : Conflict :

يمثل الصراع الحالة تتصادم فيها مصالح الافراد الجماعات حول الموارد والثروات النادرة في المجتمع ، في هذا النوع من انواع التفاعل الاجتماعي الذي يوصف بأنه سلبي بالمقارنة مع التعاون الذي يوصف عادة بالإيجابي، فأن إلحاق الهزيمة بالخصم يعد خطوة مهمة للتقدم نحو الهدف[٣].

يرى الكثير من العلماء أن الصراع عبارة عن الية لتحرير الانسان من الطاقة السالبة وان الحاجة للصراعات موجودة بيولوجيا في الانسان وأنها ضرورية كطريقة لتحييد الطاقة

---

(١) أحمد الفنيش: أصول التربية ، ط ٣ ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ٢٠٠٤، ص٢٤٢

(٢) إبراهيم ناصر : المصدر السابق ، ص ١٧٢

(٣) عبد الحسين الدعمي: مقدمة في علم الاجتماع ، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان٢٠١١، ص١١٨

الفائضة. بينما يرى بعض علماء الاجتماع الذين يستخدمون نموذج الصراع الاجتماعي الى صراع المستمر بين الفئات المهيمنة والمتضررة من الناس[١].

بينما يعرف (**كارل ماركس: Karl Marx**)الصراع على انه: " صراع بين طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين هما الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة او الطبقة المستغلة والطبقة المستغلة او الطبقة القاهرة والطبقة المقهورة ،بينما يعتقد باريتو في نظريته الصراعية بان الصراع يكون بين النخبة والعوام"[٢].

وقد حظيت فكرة الصراع باهتمام الكثير من المفكرين ورواد علم الاجتماع فإننا سنجد نظريتهم للفكر الصراع تختلف عما ذكره ماركس، فمثلا ينظر **جبرائيل تارد** و **هربرت سبنسر ودور كايم** للصراع الاجتماعي على انه يمثل حالة مرضية غير طبيعية بينما **ماكس فايبر وجارلس كولي وجورج هربت ميد** و **روبرت باك** و **وليم اوكبرن** وغيرهم ينظرون الى الصراع الاجتماعي على انه حالة طبيعية في المجتمع [٣].

بينما يعرف(**سجمند فرويدSigmund Freud**) الصراع النفسي "بانه السلوك الكائن من خلال احتكاكه بالبيئة التي يعيش بها او من خلال الحالات او الازمات النفسية التي يمر بها فتتأزم شخصيته[٤].

فالصراع هو تصادم ارادات وقوى خصمين او اكثر ويكون هدف كل طرف من الاطراف تحطيم الاخر كليا او جزئيا حتى تتحكم اردته في ارادة الخصم، و بذلك ينهي الصراع بما يحقق اهدافه واغراضه لفترة زمنية معينة ومن ثمة يحدث هدوء الذي يكون بمثابة استقرار مرحلي ومن ثمة تحصل تطورات تنتج صراعا اخر مبني على نتائج الصراع الاول[٥].

---

[١] مجموعة مؤلفين: ترجمة ابراهيم استنبولي ،علم الصراع ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق، سوريا ٢٠١٣ ، ص١١٤.

[٢] صالح حسن الداهري : أساسيات علم الاجتماع النفسي التربوي ونظرياته، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع عمان ٢٠١٠، ص٣٨٨ .

[٣] معن خليل عمر: نحو نظرية عربية في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ١٩٩٢ ، ص١٩.

[٤] جاسم فياض الشمري : علم نفس التوافق ، دار الكتب للطباعة والنشر ،العراق ،١٩٩٠، ص٤٠.

[٥] معن خليل عمر: نحو نظرية عربية في علم الاجتماع ، مصدر سابق، ص ١٤٠ .

١ _ الصراع من اجل البقاء:

ظهر هذا المصطلح بما يسمى بالداروينية الاجتماعية التي حفزت الكثير من العلماء مثل **هربرت سبنسر وكارل ماركس** على تطبيقها على المجتمعات الانسانية، كما تدين فكرة (الصراع الطبقي) في الأيديولوجية الماركسية في أصلها بدرجة ما للداروينية الاجتماعية، التي عزا بها ماركس الى الانسان بتأكيده الجارف لمظاهر التنافس في الحياة دون تعاون خاصية العدوان الطبيعي او ما يمكن تسميته بالصراع، ومع ذلك فان الداروينية الاجتماعية كما تطورت على ايدي تابعيه أدت الى تأكيد (الصراع من اجل البقاء) على اساس الصراع بين الأفراد والجماعات.[١]، فالصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي او متخيل للاحتجاجات والقيم والمصالح ويمكن ان يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه) او خارجيا (بين اثنين أو أكثر من الافراد).[٢]

ويعني هذا الصراع الشعور بالتهديد من قبل الافراد والجماعات المنافسة اجتماعيا وسياسيا ودينيا واقتصاديا وشخصيا، وهدف هذا الصراع هو ابعاد المنافسين اي الغرض من هذا الصراع لا يتحقق الا بهزيمة المنافسين ، وكلما احتدت الخصومة كلما زادت العداوة في النفوس وتكون الحصيلة هي التنافس العدواني او الصراع من اجل البقاء.[٣]

لذلك إن الحديث عن فكرة الصراع في غالب الأحيان تقودنا إلى الحديث عن الصراع السياسي، فالصراع أصبح صفة ملازمة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع العراقي، اذ يشير إلى العملية الاجتماعية التي تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والاهداف، ويسعى كل منهم لتحقيق مصالحه وأهدافه مستخدما الوسائل والأساليب كافه سواء، أكانت مشروعة أو غير مشروعة ، أو يعترف بها أحد الأطراف أو عدمه، في الغالب يأخذ صور

---

[١] سعد جلال: علم النفس الاجتماعي، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، بيروت١٩٧٢، ص٣٠٥.

[٢] بتينا أي . شميدت ، انغو دبليو شرودر ، انثربولوجيا العنف والصراع ، ت هناء خليف غني ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، العراق٢٠١٣ ، ص ١٠.

(٣) بتينا أي . شميدت ، انغو دبليو شرودر ، مصدر نفسه : ص١٣١.

الأزمة والتوتر والكفاح العدائي والهدف منه التحكم في سلطة القرار، والتسيير، وبالتالي تحقيق السيطرة على الطرف الآخر واستغلاله.

ويرى بعض العلماء أن انسجام القيم لا يكون مطلقا في كل الاحوال خصوصا في المجتمعات الحركية والمعقدة التي تمتاز بالتناقض والتصادم في اغلب الاحول يسبب حالات من الصراع الناتجة عن فجوة واسعة بين القيم المثالية الحضارية المجتمعية وبين السلوك الفعلي للناس كما يظهر هذا الصراع في حالة وجود جماعات متعددة تملك قيما متناقضة ومتصادمة[١].

وربما تكون فكرة الصراع واضحة فيما يحدث في المجتمع العراقي وعلى اختلاف فترات تأريخه ، والتي نشأت من تأزم علاقات الترابط والتعاون والعمل ضد مصلحة المجموعة، وكذلك ظهرت بين الافراد انفسهم في محاولة كسب المصالح على حساب الاخرين او بين السلطة وأفراد المجتمع ، فضلا عن سجايا بعض الافراد في المجتمع العراقي ، والمتمثلة بعدم التنظيم وحب التكالب وتحطيم الاخرين .

رابعا : الأنثروبولوجيا النفسية (psychological Anthropology)

١_الأنثروبولوجيا : مصطلح ظهر في بريطانيا عام ١٥٩٣، وكان المقصود به دراسة الإنسان من جميع جوانبه الطبيعية والسيكولوجية والاجتماعية، وظل يحمل معنى الدراسة المقارنة للجنس البشري. إلا أن تزايد البحث وخاصة في المجتمعات البدائية، أدى إلى تطورات هامة في النظر إلى الأنثروبولوجيا، وخاصة في علاقتها بالعلوم المتفرعة منها وغيرها من الدراسات التي تتصل بدراسة الإنسان[٢].

(١) عبد الله. محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر ١٩٩٩، ص٢١١.

(٢) محمد عاطف غيث : علم الاجتماع ، دار المعارف ،الاسكندرية، مصر ٢٠٠٩ ، ص٢٥.

والأنثروبولوجيا هو علم دراسة الانسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً.[١] ويتفرع الى فروع رئيسة مثل الأنثروبولوجيا الطبيعية ، والأنثروبولوجيا الثقافية ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تتفرع بدورها الى فروع اخرى ، لذا فان له علاقة وثيقة بعلوم عديدة[٢].

والأنثروبولوجيا هو اصطلاح شامل وواسع حيث أنه يشمل دراسة المواضيع المختلفة كالتطور البيولوجي والحضاري للإنسان، والعلاقات البيولوجية بين المجتمعات المعاصرة، والمبادئ التي تحكم علاقات الشعوب بعضها مع العض الآخر، خصوصاً الشعوب الصناعية، بيد أن المواضيع البيولوجية والاجتماعية هي مواضيع متداخلة ومتحدة بفضل تركيزها المشترك على دراسة الإنسان لكنها في نفس الوقت مواضيع منفصلة ومستقلة بعضها عن البعض الآخر، بسبب تخصص علمائها إما بالمواضيع الإنسانية أو بالمواضيع الطبيعية [٣].

٢_الأنثروبولوجيا النفسية (psychological Anthropology)

الأنثروبولوجيا النفسية او الحضارة والشخصية (**Culture and Personality**) يعدّ من اهم فروع علم الانسان و اكثرها نمواً و اتساعاً يبحث في العلاقة بين الثقافة والشخصيّة، هذه العلاقة التي تسير في اتّجاهين متكاملين : اتّجاه يأخذ أثر الثقافة في الشخصيّة، واتّجاه يأخذ أثر الشخصيّة في الثقافة، ولذلك ذهب رادكلين براون الى تعريف الانثروبولوجيا النفسية بانها علم نفس خاص يعالج سيكولوجيات ثقافية محددة بالذات[٤].

وهناك كذلك صلة وثيقة تربط الانثروبولوجيا بعلم النفس من خلال ظهور فرع جديد وهو الانثروبولوجيا الثقافية، تلك التي تدرس المظاهر السلوكية العامة لبنى البشر حين يعيشون في مصنع أو في طبقة أو جماعة، حيث أن هناك نظرة قديمة يقول بها الفلاسفة حين قالوا بمبدئ الوحدة النفسية للجنس البشري، بمعنى أن الإنسان ذو عقل واحد ونفس واحدة، ولكن قد تحطم

---

(١) شاكر مصطفى سليم: قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق ص٥٦.

(٢) سمير سعيد حجازي: معجم مصطلحات الانثروبولوجيا، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر٢٠٠٧، ص١٥.

(٣) ميتشيل: معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، لبنان١٩٨١، ص٢٢.

(٤) قباري محمد إسماعيل، المدخل الى علم الاجتماع المعاصر مشكلات التنظيم والادارة والعلوم السلوكية ،منشأة المعارف ، مصر ١٩٨٨، ص١٥٩_١٦٠.

مبدأ الوحدة النفسية للجنس البشري حين تتمايز الأنساق السيكولوجية الثقافية، فتدرى الانثروبولوجيا السيكولوجية الخصائص العقلية والسلوكية السائدة في مختلف الأنماط الثقافية، وفي هذا الصدد يقول رادكلين براون عندما ندرس "سيكولوجية الفرنسيين والألمان أو الأمريكان فإننا نعني بهذه الدراسة أن نعالج الخصائص العقلية والملامح السلوكية الناجمة عن شروط الحياة في نسق اجتماعي معين بالذات"[١].

وهناك جهود كبيرة قدمها العلماء في هذا الفرع امثال بندكت وسايبر ومارغريت ميد وبواس وغيرهم وقد انصب اهتمامهم على دراسة اهمية سلوك الفرد في سياق الثقافة ، وخير مثال ما قدمه العالم واستاذ الأنثروبولوجيا بواس عام ١٩٢٢ حيث حث الانثربولوجيين على ضرورة تحويل جانب اهتماماتهم لدراسة مشكلات السلوك البشري وتحديد ما يتصل منها بكل من القوانين البيولوجية وقوانين التطبيع الثقافي التي تدخل في تشكيل شخصية الفرد. [٢]

ويمكن القول من هذا النص أن الانثروبولوجيا النفسية تقوم على دراسة الأحوال السيكولوجية للجماعات، وبثقافات تضطلع بدراسة الأحوال السيكولوجية للجماعات، وبثقافات الشعوب ومدى تأثير الأحوال البيئية العامة في السلوك، كما تدرس أيضاً تقاليد الشعوب وعادتها الثقافية نظراً لانعكاس كل ذلك على أنماط الفعل الاجتماعي، وأشكال السلوك ومظاهر الحياة العقلية والفكرية برمتها.

---

[١] عبد علي المالكي: الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية ، مصدر سابق، ص.٤٩

[٢] قيس النوري ، الأنثروبولوجيا النفسية ، منشورات جامعة بغداد، العراق١٩٩٠، ص٦١.

المبحث الاول

نماذج من دراسات سابقة

إن دراستنا للشخصية العراقية سواء من جهة المُشكلّات الاجتماعية او في صراعها من اجل البقاء تهدف لتبيان بعض من سمات الشخصية في المجتمع العراقي لما تحمله من ثقافة بفعل البيئة او الموقع الجغرافي او تقسيم العمل او العلاقات الاجتماعية والتعليم.. الخ، جعل الدراسة تهب خصوصية لسمات هذه الشخصية، التي قد تختلف عن سمات الشخصية العامة التي تناولها الباحثون فيما سبق، إن السبب من عرض بعض الدراسات السابقة التعرف عليها إيمانا من الباحث بالاستفادة منها في التعرف على المناهج العلمية والنظريات التي استخدمتها ومعرفة النتائج التي توصلت إليها ، ومن ثم مناقشتها والاستفادة منها ، وقد تم تقسيمها الى ثلاث مجاميع وهي (دراسات عراقية ، دراسات عربية ، دراسة اجنبية) على النحو الآتي:

اولاً" دراسات عراقية "

١- : دراسة، د. قيس النوري: الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية[١].

حاول الدكتور قيس النوري في دراسته الشخصية العربية, ومقاربتها الثقافية تسليط الضوء على الشخصية ومحولة فهم الذات العربي وميولها الرئيسية لمعالجة ما يعانيه واقعنا العربي من ازمات ومشكلات او على الاقل الاقتراب من تصورها في أطرها الحقيقة غير المختلفة. ويرى ايضا انه ليس من المفيد التمادي في طرح الشعارات المثالية التي ثبت إفلاسها خصوصا في الميدان السياسي ، ويذكر ايضا انه الوقت قد حان منذ زمن غير قصير لدراسة الشخصية العربية كقوة مركزية فاعلة في الواقع الثقافي والاجتماعي والنفسي العربي ، ولاكن بطريقة غير مكشوفة أو بعيدة عن المسلمات الفلكلورية التي نعتمدها في تفسير الاشياء.

وحاولت الدراسة الاجابة عن بعض الاسئلة التي يرها الدكتور قيس النوري من الواجب علينا كباحثين عرب الاجابة عليها لان اجابتها تفتح الباب على مواضيع ستنير فكرنا العربي حول طبيعة شخصيتنا التي قد نكون غافلين عن الكثير من خباياها على الرغم من انها تعبر عن كينونتنا وهويتنا التي تميزنا عن باقي الأمم .وهذه الاسئلة هي :

من نحن؟ وكيف نفكر؟ وما هي ميولنا المركزية؟ وما مصادرها في ثقافتنا وتنشئتنا؟ وغيرها مما تنظم حولها شخصيتنا العربي.

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج للبحث منها المنهجية الاجتماعية و المنهجية الثقافية ، والمنهجية النفسية ، ومنهجية التداخل التخصصي ومنهجية اللسانية والاتصالية، تصميم القيم ، تصميم المنظور الكوني، تصميم الشخصية الاساسية، تصميم الشخصية المنوالية، تصميم النمط الثقافي، واستخدم الدكتور النوري عدة تصاميم من النظريات المفسرة للشخصية ومنها، تصميم التنشئة الاجتماعية، سياقات توصيف الشخصية العربية : ومن خلال هذا الفصل حول الدكتور قيس النوري اختيار السياقات التي تبدو أكثر قربا لواقع الشخصية العربية ومن هذه السياقات اولا سياق الوصف الطبيعي :والسياق التاريخي والسياق المثالي الروحي والسياق الادبي والسياق التزامني والسياق التنافسي والسياق الثقافي .

---

[١] د. قيس النوري ، الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية ، المركز العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠١١.

تناول الدكتور النوري في دراسته للشخصية العربية نماذج مختلفة من البحوث والدراسات لتوضيح مدى الاختلافات والتحولات في الشخصية العربية من خلال المقارنة بين هذه المجتمعات ، ومن هذه المجتمعات (حالة مجتمع النوبة في السودان ، وحالة النموذج الانساني في مدينة مناخة اليمنية ، و توطين البدو في القرن السابع : حالة البصرة والكوفة).

وتناول الدكتور النوري ايضا في طيات دراسته الشخصية وتحديات التحديث مثل الشخصية والتحدي البيروقراطي كما وقارن الدكتور النوري بين نمط البيروقراطية الغربي ونمط البيروقراطية العربية وايضا تناول خصائص البيروقراطية العربية وكيفية تأثير الثقافة الاجتماعية والشخصية في رسم صورة البيروقراطية العربية، وتناول ايضا الشخصية العربية وتحدي الاغتراب، حيث ركزت الدراسة على اسباب الاغتراب وعواقبه ،وكانت عينة هذا البحث مجموعة من الاكاديميين ونخبة الأنتلجنسيا ورجال الفكر.

نتائج الدراسة:

١_القوى الكامنة الذاتية في الشخصية العربية وفي الثقافة العريقة التي تستمد مواقفها ورؤيتها الكونية منها أثبتت قدرتها على العطاء الحضاري المستمر من جهة وعلى الصمود أمام تيارات الاجتياح الثقافي الأجنبي دون ان تفتقد أصالتها وتفردها العربيين.

٢_ نحن بحاجة الى بناء بنيتنا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي هي من اهم متطلبات أعادة بناء الشخصية العربية.

٣_ ان الشخصية العربية تحتاج الى مزيد من الانفتاح العلمي والفكري على حركة العولمة وذلك بالإفادة مما حققته من طفرات في مجال العلوم التكنولوجيا، فنحن لا نستطيع ان نفاخر الأمم الأخرى بغزارة نفطنا الذي جادت به أرضنا وليس عقولنا .

٤_ ضرورة الوعي بالعوامل الكامنة في تركيباتنا الثقافية وتشخيص دورها في خلق ما نعانيه من هذا التفكك والتشرذم واللامبالاة وغيرها من عللنا العربية التي نمارسها دون وعي والتي قد يستثمرها الاعداء ضدنا بدهاء وخبث .

٥_ لقد ان للعرب ان يراجعوا ذاتهم بروية وموضوعية بعيدا عن الانفعالات المتأرجحة التي غالبا ما تحجب عن الشخصية العربية ما يواجها من تحديات وأخطار.

٢-: دراسة الدكتور يوسف عناد العايدي: البناء الاجتماعي والشخصية العراقية المحددات البنائية والسمات العامة دراسة ميدانية في محافظات (نينوى _بغداد _ والبصرة)[١].

أهمية الدراسة اهتم الباحث في دراسة البناء الاجتماعي والشخصية العراقية من إظهار الصفات الإيجابية العامة التي ترسخت في شخصية الإنسان العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١إلى ١٩٥٨ وما بعدها إلى عام ١٩٩٠ .

أهداف الدراسة: حاول الباحث دراسة تأثير أنساق البناء الاجتماعي على نسق الشخصية منطلق من النسق الأيكولوجي ثم المحور التاريخي والثقافي ولإحداث السياسة التي مر بها العراق وقد أستفاد الباحث من البحوث والدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجيا والنفسية والتاريخية والسياسية والاقتصادية للشخصية العراقية لبلورة البناء الاجتماعي للشخصية العراقية.

ومن أهداف الدراسة محاولة معرفة أهم المحددات البنائية والسمات العامة في الشخصية العراقية من خلال معرفة أثر البناء الاجتماعي فيها وأهم التأثيرات للمتغيرات السياسية والاقتصادية ولاجتماعية والثقافية في البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي ، وإلغاء النظرة السلبية التي كانت تؤثر في الشخصية العراقية بل كان هدفه توضيح السمات الإيجابية للشخصية العراقية بعد أن ملأت الكتب بسمات سلبية.

منهجية الدراسة:

أستخدم الباحث منهج العلوم الاجتماعية المتداخلة كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن ومنهج المسح الاجتماعي الميداني، عينة الدراسة :كانت عينة الدراسة هي الأساتذة العراقيين في الجامعات (الموصل، بغداد، البصرة) وبلغ حجم العينة (٣٠٠) أستاذ وأستاذة.

---

[١] د. يوسف عناد العائدي ، البناء الاجتماعي والشخصية العراقية المحددات البنائية والسمات العامة دراسة ميدانية في محافظات (نينوى _بغداد _ والبصرة) ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢.

نتائج الدراسة:

قدّم الباحث تصوراً عن التغيرات التي حدثت وأحدثت تبدلاً للكثير من القيم القديمة بقيم جديدة اتصفت بها الشخصية العراقية .

١–أدى التغير الثقافي إلى ضعف التيارات الفكرية ذات النزعات الطائفية والاجتماعية من خلال وسائل الاتصال الجماهيري وبفعل التربية والتعليم .

٢– وأن التغير في المستوى الثقافي أدى الى انتقال الولاء من العشيرة أو المحلة إلى الولاء للدولة والمجتمع.

٣– استنتج الباحث بعض السمات التي أتسمت بها الشخصية العراقية على جميع النواحي السياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية حيث تعد سمات ايجابية وليس سمات سلبية.

٤– توصل الباحث الى أن التغير الاقتصادي ساعد على ارتفاع دخل الفرد وحصل لرفاه الاقتصادي للفرد العراقي وتوفير ظروف عمل وارتفاع نسبة مشاركة المرأة وتخليصها من العمل التقليدي وأزالت الفوارق بين الرجل والمرأة.

٥– بين الباحث أن الدولة تمكنت من إذابة العزلة الفئوية بين البدو والريف والحضر.

ثانياً " دراسات عربية "

١–: دراسة عاطف وصفي: الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية[١].

[١] محمد عاطف وصفي: الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١.

اهمية الدراسة:

قام الباحث بدراسة اهم أبعاد الشخصية المصرية التقليدية وهي الشخصية القومية التي برزت بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر.

تناولت الدراسة تحليل الشخصية المصرية التقليدية بعد تحديد ابعادها وقد حاولت الدراسة ترتيب تلك الابعاد الى (الاستمرار والثبات النسبي ،والازدواجية، والكرامة ، والتدين، والحزن والفكاهة، والوطنية والفداء)، وقد وظف الباحث في دراسته نظريتان وهي (النظرية الحتمية الجغرافية، والنظرية الحتمية الاقتصادية).

وهدفت الدراسة الى رسم صورة عامة عن أبعاد الشخصية المصرية وتفسير هذه الابعاد في ضوء النظرية الأنثروبولوجيا التي تركز اهتمامها على المحددات الثقافية في الشخصية المصرية من خلال دراسات تأثير الثقافة في الشخصية الذي يعتبر من احد المواضيع الأنثروبولوجيا النفسية وايضا الدراسة تطرقت لتحليل أبعاد الشخصية المصرية التقليدية في ضوء النظرية الجغرافية.

النتائج التي توصلت لها الدراسة:

١ _ تتمتع النظرية الجغرافية بالعديد من الانساق بين مقدمات والنتائج وقد اوضحت النظرية التحليلية النقدية خطورة انزلاقها في مازق الحتمية الجغرافية وبعد تفسير الشخصية القومية بالمحددات الجغرافية وحدها قاصرة ولا يتماشى مع الواقع .

٢_ ان الحتمية الاقتصادية وفق النظرية الاشتراكية في عصر ما او منضمة حضارة محددة كنمط الانتاج الاقطاعي ألاشتراكي من شائنه تشكيل الشخصية الانسانية وفق خطوط مميزة.

٣_ قصور النظرية الحتمية الجغرافية والاقتصادية في تفسير العديد من التغيرات الاجتماعية التي غيرة مجرة التاريخ حيث اكدت بإمكان حدوث تغيرات في الشخصية القومية بدون مصاحبة تغير في المحددات الجغرافية والاقتصادية.

٢-دراسة الباحث المنصف وناس :الشخصية الليبية ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة(١):

اهمية الدراسة:

تأتي اهمية الدراسة من خلال دراسة الشخصية الليبية دراسة اكاديمية، من خلال مفهوم الشخصية القاعدية، وجعلها مدخل لقراءة جديدة تنير زاويا معتمة لم يتم يتطرق اليها، ويمكن أن يساعد على فهم أجزاء مهمة من ديناميكية المجتمع، كما يمكن أن يكون هذا المفهوم مدخلا لفهم تطور البنيات الذهنية في صلب المجتمع وكيفية ترجمتها في روابط وسلوكيات اجتماعية وثقافية ويمكن ان يكون هذا المفهوم مدخل الإحدى هذه القراءات بحكم ثرائه العلمي والعملي.

تساؤلات الدراسة:

١_ الى أي حد يمكن تطبيق مفهوم الشخصية القاعدية باعتبارها مدخلا من المداخل العلمية الممكنة لفهم المجتمع الليبي.

٢_ ماهي الخصائص البارزة المميزة للشخصية القاعدية.

أهداف الدراسة:

١_ تهدف الدراسة الى دراسة الشخصية الليبية واهم خصائصها وصفاتها المكتسبة حضاريا وتاريخيا ، والتي ساهمة في نحت الشخصية القاعدية الليبية.

٢_ هدفت الدراسة الى تحليل العديد من الظواهر وفهمها ومن اهم تلك الظواهر الازمات العديدة التي مرت بها الشخصية الليبية من خلال منهج دراسة الشخصية القاعدية.

---

(١) المنصف والناس : الشخصية الليبية ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة، الدار المتوسطية للنشر، تونس ٢٠١٤، ص٤٥

٣_ استحضار التراكم التاريخي والثقافي والحضاري لمساعدتنا في فهم خصائص الواقع الراهن.

٤_ هدفت الدراسة الى تشخيص موطن التوتر والاخفاق في الوضع الراهن ومحاولة تفسير الازمات العميقة التي عاشها المجتمع الليبية.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على الملاحظة الأنتروبولوجيّة التي سمحت للباحث على امتداد خمس وعشرون سنة أن يتأمل ديناميكية المجتمع وملاحظته سلوكيا، من خلال تسجيل المعلومات وتراكم المعلومات للوصول الى مستوى الفهم، من خلال التحليل الكامل والمتكامل للظواهر، لان منهج الملاحظة الأنتروبولوجية تتلاءم غالبا مع المجتمعات ذات التركيبة الخاصة التي يصعب فيها الوصول الى المعلومات عن طريق الاستمارة جراء المراقبة والحذر الاعتباري سياسيا وامنياً من قبل المجتمع. كما اعتمد الباحث على المقابلات التي يظهر بعضها بشكل مباشر في حين يختفي بعضها الاخر في صلب النص. كما اعتمدت ايضا على منهج تحليل المضمون لعينة بسيطة من الشعر الشعبي اللبي.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها:

١_ ان التاريخ المتوتر للمجتمع الليبي انصهر تماما في النسيج الذهني والثقافي والاجتماعي والقبلي، الأمر الذي يفسر ولو جزئيا مستويات العنف السائدة حاليا.

٢_ ان الازمات الحالية في المجتمع الليبي تعود الى ذاكرة دامية وتاريخ مأزوم وتوظيفهما في إدارة الصراع الحالي.

٣_ ان مفهوم الشخصية القاعدية، لا يزال يتمتع براهنية ويمكن أن تستخدمه من أجل مزيد من التحليل والفهم العلميين خاصة وان ليبيا بدأت تدخل مرحلة ما بعد البترول.

٤_ إن ظاهرة البداوة وثقافتها تتحول الى ممارسات اجتماعية في المعيش اليومي للأفراد وتصبح بذلك حياة شبه مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد.

ثالثاً " دراسات أجنبية "

١ –: دراسة روث بندكت[١]:الأنماط الثقافية

سعت العالمة روث بندك من خلال هذه الدراسة الى دراسة الثقافة السائدة في كل مجتمعات دراسة وعمل مقارنة بين نموذجين مختلفين ثقافيين هما (النموذج الأبوليني) الذي ينسجم مع ثقافة الشعوب الهندية التي تتميز بطبيعة الجماعية في العيش القائم على الامتثال والالتحام، وهو ما يشكل شخصية متوازية ومسالمة ، اما النموذج الثاني وهو(النموذج الديونيزي) وهذا النموذج يتناسب مع ثقافة هنود السهول ، وعلى عكس النموذج الاول يشكل هذا النموذج شخصية فردانية وعدوانية. وترى روث بندك ان هذا الاختلاف في الانماط الثقافية بين كل من النموذجين هو شيء تكونه الطبيعة البشرية يسعى الانثروبولوجي الى فهمه ودراسته دراسة موضوعية بعيدا عن الانحياز الشخصي، وايضا قارنت روث بندك بين ثقافة الهنود والحضارة الغربية التي كانت مختلفة وذات ثقافة عالمية بينما كانت الثقافة الهندية ذات نمط محلي يمتاز في الخيال والاساطير ، وذات تسلسل هرمي، بينما تمتاز الثقافة الغربية بالضغوطات البيئية واللاهوت ومسار الحياة الصعبة، وتختلف هذا الدراسة عن سابقاتها انها كانت ميدانية فهي لم تعتمد في دراستها على الرحلات التجارية او المبشرين او الادبيات القديمة فهي كانت واقعية من خلال توثيق التنوع الثقافي توثيقا ميدانيا . وايضا قارنت روث بندك في درستها بين طبيعة ثقافة ثلاث قبائل وهي (زوني ، ودوبو، وكواكيوتل) وتوصلت الى ان هذا القبائل غير متجانسة مطلقا في الافعال والمعتقدات وهي ايضا مختلفة في الاهداف وعلى الرغم من وجود سمات مشتركة طفيفة الا انهم يختلفون في ثقافتهم العامة مثلهم مثل جميع المجتمعات، وترجع هذا الاختلاف الى الطبيعة البشرية التي تسعة الى ايجاد نمط اجتماعي متوازن ماطر ثقافيا ، وتحتاج هذا القبائل الى فترات طويلة لتحقيق التوازن والانسجام في ما بينها، لا نها لاحظة هناك حالات من الصراع التي جلبتها الاحتكاكات مع المجتمعات الاخرى.

---

(1) Ruth Benedict: patterns of Culture, Boston and Nw York, Cambridge–Mass Achusetts printed in U.S.A. Houghton Miffin Company ,2005

كما ناقشت بندكت سلوك الافراد مع سلوك المجتمعات الكبيرة في تجسيد انماط الثقافة، وترى ان الثقافة توفر المواد الخام للمجتمع والفرد وتجعله اكثر أثراء، وهناك نسبة عالية من الافراد الذين يولدون في المجتمعات ومهما تكون خصوصياتهم فان اغلب تصرفاتهم يمليه ذلك المجتمع ويمكن تفسير هذه الحقيقة بواسطة الادوات والوسائل الثقافية الموجودة في تلك الثقافة نفسها، وان الثقافة تنتج لكل مجتمع نموذج متميز من الشخصية، وتبين الدراسة ان شخصية الفرد تنمو وتتطور من خلال الحياة الاجتماعية بحيث تنغمس في ثقافة معينة لكي يتحول الفرد من كائن حي الى كائن اجتماعي فتتكون شخصية الانسان من خلال التنشئة الاجتماعية التي تعمل على بناء تلك الشخصية لتوافق مع القيم والعادات والاتجاهات مجتمعة.

اهم النتائج التي توصلت الها الدراسة:

١_ ان الثقافة تتكون من نظم اقتصادية ودينية وسياسية واخلاقية ولغوية وعادات وتقاليد، وكل نظام يتألف من أنماط لا حصر لها من الأنماط .

٢_ ان النمط الثقافي هو مجموعة من الأفكار والفعاليات والأشياء المادية التي تتجمع بأسلوب منطقي، وتترابط بطريقة وظيفية ، بحيث لا يمكن تمييزها باعتبارها أجزاء ومكونات من طراز عام ومتناسق، وهو سلوك تفاعلي متكرر بشكل غالب، مثل تناول افراد الأسرة ثلاث أكلات يومياً أو قيامهم بأداء صلوات كل صباح ، وهذا ما وضحته روث بينديكت في هذه الدراسة.

٣_ ان العلاقة بين الشخصية والثقافة تسير بتجاه واحد وتكون بسلسلة ثابتة وهي الثقافة ثم المجتمع ثم الشخصية.

<u>٢- دراسة لورين لانغمان ، جورج لوندسكو: الشخصية الأمريكية وسخطها دراسة اجتماعية ، ٢٠١٧</u>[١]

تقدم هذه الدراسة تحليلًا اجتماعيا وثقافيًا وتاريخيا وشخصيًا فريدًا للشخصية القومية الأمريكية والديناميكا النفسية الكامنة وراءها على ضوء النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ،

(1) Lauren Langman, George Lundskow: American Character and its Discontents (Studies in Critical Social Sciences) 2017

واعتمدت الدراسة على مفهوم إريك فروم للشخصية الاجتماعية ، ويرى الباحثان أن إريك فروم ومدرسة فرانكفورت مصدر إلهامهم لنقد لاذع "للجانب الشرير" للشخصية الأمريكية. اذ يصفون هذا الجانب من الشخصية الاجتماعية الأمريكية بأنه "ديني ، مجتهد ، مستقل ، عدواني – غالبًا ما يكون عنصريًا ، متحيزًا ضد الجنس ، مدعومًا بخط سلطوي"، يعتقد الباحثان أن الجانب الآخر من الشخصية الأمريكية ، "المبني على القيم الديمقراطية وممارسات المساواة في الرعاية والمشاركة والتعاطف" يمكن أن يكون أساس مجتمع عاقل في القرن الحادي والعشرين. تناولت الدراسة عينة صغيرة من المستوطنين البيوريتانيين المتدينين ، وعرض الكاتبان أسباب التحولات في هذه الديانة .

واكد الباحثان ان الأسباب التي تؤدي عند البيوريتانيين الى تغيير دينهم واتجاهاتهم بعضها موجود في الشخص نفسه وبعضها موجود في المواقف الاجتماعية . وهناك ثلاث عناصر أساسية للتحولات وهي العنصر المعرفي والعنصر الوجداني والعنصر النزوعي ، لذا قد يكون هناك اختلافات بين اتجاهات الفرد الخاصة وبين التزاماته العامة .

وتوصل الباحثان الى جملة من النتائج أهمها

١- ان الظاهرة البارزة في المجتمع الأمريكي الطائفية الدينية ، وظهور مذاهب يراها البعض على انها انحرافات في الدين المسيحي .
٢- ان التحولات الدينية في الشخصية الامريكية تعود اغلب أسبابها شعور الفرد بانه فاشل في حياته ومحطم في آماله ، والأشخاص يحملون معهم بعض الخصائص التي تهيئهم للتأثير بمؤثرات معينة ومقاومة التأثير بغيرها ، وهؤلاء الأشخاص هم الأكثر عرضه من غيرهم للتحولات الدينية.
٣- ان التحول الديني في حياة الشخص عادة ما تكون أسبابها كالطرد من العمل او الفشل في الدراسة او صراع نفسي والشعور بالضياع ، وقد بينت الدراسة ان الغالبية الذين يشعرون بالضياع هم بعيدين عن اسرهم وعلاقاتهم الاجتماعية قليلة جدا .

٤-ولعل العوامل الشخصية والموقفية المهيمنة للتحول الديني من البيوريتاني الى الديانات والمذاهب الأخرى تتماثل مع العوامل المهيئة المتطرفة لبعض البيوريتاني ، مما أدى بالأشخاص الى اعتناق طوائف مسيحية أخرى .

مناقشة الدراسات السابقة

تناولنا في فصل الدراسات السابقة سبعة دراسات منها دراستان عراقية ودراستين عربية وثلاث دراسات اجنبية. وكانت لتلك الدراسات علاقة بموضوع الدراسة بصورة مباشرة وغير مباشرة وقد وجدنا اختلافاً وتشابهاً فيما بينها من ناحية المنهجية والأدوات المستخدمة او من حيث طبيعة الدراسة نفسها من كونها نظرية تحليلية أو ميدانية ، وهذا من البديهي لان الدراسات السابقة كتبت من باحثين مختلفين، كما ان دراساتهم في سياقات اجتماعية وزمانية متباينة، واستخدموا تقنيات مختلفة للدراسة ، لذلك قدمنا ملخص لكي نناقش فيه ما تناولته هذه الدراسة:

أولا: دراسة الدكتور قيس النوري : (الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية)

تعد دراسة الدكتور النوري من الدراسات المهمة التي تناولت الرؤية الانثربولوجية للشخصية بوصفها تنظيما وبناءً فكرياً ونفسياً وعاطفياً عاما يشترك فيه افراد المجتمع المتماثل ، كما عرض الدكتور النوري مفهوم الشخصية ومحولة فهم الذات وميولها الرئيسية لمعالجة ما يعانيه واقعنا من ازمات ومشكلات ، واختلفت دراستنا في عرض اهم المشكلات الشخصية العراقية والعوامل التي تأثرت بها خلال مدة الاحتلال التي تعرض له المجتمع العراقي ، بينما دراسة الدكتور النوري اثبتت قدرة الشخصية على العطاء الحضاري المستمر من جهة وعلى الصمود وعدم التأثر بتيارات الاجتياح الثقافي الأجنبي دون ان تفقد اصالتها وتفردها .

ثانيا : دراسة الدكتور يوسف عناد العايدي: البناء الاجتماعي والشخصية العراقية المحددات البنائية والسمات العامة دراسة ميدانية في محافظات (نينوى _بغداد _ والبصرة)

تعدّ دراسة الأستاذ الكبير يوسف عناد من الدراسات المهمة والكبيرة والرائدة في مجال الشخصية العراقية لانها قدمت في مدة حرجة ومظلمة من تاريخ تغير الشخصية في العراق وكانت من الدراسات الاجتماعية الجريئة التي ناقشت دراسة الشخصية العراقية في آبان مدة التسعينات .

وقد حاولت دراستنا الاقتراب والاستعانة من دراسة الدكتور يوسف عناد في عرض موضوع البناء الاجتماعي والشخصية العراقية ومن حيث تأثير هذا البناء في إظهار الصفات الإيجابية العامة التي ترسخت في شخصية الإنسان العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١إلى

١٩٥٨ وما بعدها إلى عام ١٩٩٠، اما دراستنا ومن خلال نتائج الدراسة الميدانية اكدت على المشُكلات الاجتماعية لها دور فعال في بناء الشخصية العراقية ، وناقشت دراسة العايدي بان التغير الثقافي أدى الى ضعف التيارات الفكرية ذات النزاعات الطائفية والاجتماعية من خلال وسائل الاتصال الجماهيري وبفعل التربية والتعليم ، بينما اكدت دراستنا الى ان التغير الثقافي الذي جاء بعد الاحتلال الأمريكي أدى اتساع النزعات الطائفية والاجتماعية .

ثالثا: دراسة عاطف وصفي: الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية

تناولت الدراسة أبعاد الشخصية المصرية في ضوء النظرية الأنثروبولوجيا التي تركز اهتمامها على المحددات الثقافية في الشخصية المصرية من خلال دراسات تأثير الثقافة في الشخصية الذي يعتبر من احد المواضيع الأنثروبولوجيا النفسية ، اما دراستنا فقد تناولت دراسة الشخصية وسماتها في ضوء الأنثروبولوجيا النفسية واهم العوامل والتحولات التي حدثت في الشخصية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، وأكدت دراسة وصفي بإمكان حدوث تغيرات في الشخصية القومية بدون مصاحبة تغير في المحددات الجغرافية والاقتصادية ، اما دراساتنا فقد اكدت من خلال عرض بيانات الدراسة هناك عوامل عديدة قد تؤدي الى تغير الشخصية الوطنية من خلال التغيرات الثقافية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية لها دور كبير في بلورة الصراع أي ان أي تغير بالمشكلات الاجتماعية والنفسية يؤدي الى تغيير في سلوكيات الانسان داخل المجتمع أي له تأثير في شخصية الفرد.

رابعا: دراسة الباحث المنصف وناس :الشخصية الليبية ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة

تناولت الدراسة الازمات التي حدثت في المجتمع الليبي واكد الباحث ان هذه الازمات تعود الى ذاكرة دامية وتاريخ مأزوم وتوظيفهما في إدارة الصراع الحالي ، اما دراستنا فقد عرضت دراسة الازمات والصراعات وان هذه الصراعات لها جذور وامتدادات وتراكمات تاريخية ، وبعد التغير في عام ٢٠٠٣ ، ونتيجة للصراعات السياسية التي حدثت في النظام السياسي العراقي ظهرت اشكال عديدة للازمات والصراعات منها الطائفية والفساد الإداري والانفلات الأمني وانتشار السلاح المنفلت كل هذه الازمات لها جذور تاريخية قديمة.

خامسا: الدراسات الأجنبية :

دراسة روث بندكت : من الدراسات المهمة التي تركت تأثيرا كبيراً وعميقاً في علم الأنثروبولوجيا الثقافية، وخاصة في مجالي الثقافة والشخصية، مؤكدة على أن السمات الشخصية لا توجد بطريقة منعزلة عن المجتمع، ولا يمكن أن تكتفي ذاتيًّا. وقد لاحظت هناك حالات من الصراع التي جلبتها الاحتكاكات مع المجتمعات الأخرى ، كما اكدت دراستنا من خلال الجانب الميداني ان الصراعات التي حدثت بعد عام ٢٠٠٣ هو سببها احتكاكات من خلال تحريك ارادات خارجية سياسية أدت الى اعمال عنف وقتل وإرهاب باستغلالها بعض وسائل التواصل الاجتماعي والتكنلوجية الحديثة، فكل ما تقدم اثر على الشخصية العراقية بصورة عامة.

اما دراسة لورين لانغمان ، جورج لوندسكو : فقد اكدت على ان التحولات الدينية في الشخصية الامريكية تعود اغلب أسبابها الى شعور الفرد بالاغتراب والفشل ، والأشخاص يحملون

معهم بعض الخصائص التي تهيئهم للتأثير بمؤثرات معينة ومقاومة التأثير بغيرها ، وهؤلاء الأشخاص هم الأكثر عرضه من غيرهم للتحولات الدينية ، اما دراستنا فقد اكدت ان تنامي دور المؤسسة الدينية بعد عام ٢٠٠٣ اسهم في بلورة الصراع في الشخصية العراقية من خلال بعض الخطابات التحريضية أبناء البلد الواحد مما انتج الكثير من النزاعات العقائدية والطائفية والدنية، وهذا لا ينفي وجود خطاب ديني مسالم يدعو للتسامح بين افراد المجتمع الواحد.

المبحث الثاني

النظريات المفسرة للدراسة

أولا: نظريات النفسية التي فسرت الشخصية:

١_ نظرية التحليل النفسي" سيجموند فرويد" Psycho – analysis Theory

لقد وضع فرويد نظريته في التحليل النفسي بعد أن نقحها في وقت لاحق وقد أدخل ثلاث تركيبات رئيسة في بناء الشخصية ، وهي[١]:

١ – الهو (Id) :

وهو أول التنظيمات الرئيسة في بناء الشخصية ، وهي منظومة بايولوجية تنشأ منذ الولادة وتستمر مع الحياة، وتعد بمثابة مخزون للغرائز ومخزون للطاقة النفسية ، ويحاول "الهو" خفض التوتر وإزالته بالإشباع على وفق مبدأ اللذة ، و "الهو" يمنح الفرد إرادته على الاستمرار في الحياة، وهو أي "الهو" لا يتسامح في التأجيل أو تأخير الإرضاء لأي سبب كان[٢].

---

(1) Sigmund, F: The mugur works of Sigmund Freud. University Chicago , 1952, P. 433.

(٢) صالح حسن الدهر: الشخصية والصحة النفسية، دار الكتب للنشر، بغداد، ١٩٩٩، ص٣١.

يرى فرويد أن "الهو" مادة خام غير منظمة ، نبحث عن المنفعة ، ولا يعرف قانوناً ، ولا تحكمه قوانين الفكر، ولا يعرف القيم الأخلاقية ولا يخضع لمقولتي الزمان والمكان. فالعمليات التي يقوم بها "الهو" يحكمها التناقض والعواطف المتباينة . كما لا يعرف السلب والإيجاب، وبما إنه ثابت لا يتغير ، فلا فرق في تركيبه عند الصغير والكبير ولا تميز بين الصورة الذاتية والواقعية والموضوعية.

٢ – الأنا (Ego) :

إن " الأنا " هي السيد العاقل للشخصية وليس غرضها إعاقة أو اعتراض نزوات "الهو" ، ولكن غرضها مساعدة "الهو" في الحصول على الحفظ الضروري للتوتر. وإن "الأنا" مدركة للواقع في تقرير الوقت والأسلوب الذي يمكن أن تشبع به الغرائز بشكل أفضل[١].

ومن صفات "الأنا" الذي تميزه عن "الهو" خضوعه لمقولتي الزمان والمكان، وخضوعه لقوانين الفكر الأساسي، كذلك فـ ""الأنا" وسيلة لتعليم الفرد مواجهة العالم الخارجي، ويستخدم "الأنا" الطاقة لإيجاد التكامل بين التنظيمات الثلاثة "الهو، الأنا، الأنا العليا" . فهدف هذه الوظيفة هو إيجاد الانسجام الداخلي للشخصية ، حيث يتسنى تفاعل "الأنا" مع البيئة الخارجية على صورة نشطة[٢].

نستنتج أن "الأنا" يحدث لمواجهة الواقع ويؤدي إلى تأجيل الإشباع الزائف حين يحظى " الأنا" بموضوع الإشباع الحقيقي، أي بمعنى آخر أي أن مبدأ الواقعية هو السائد. وتعد " الأنا" منظومة نفسية تسعى إلى توافق الفرد مع بيئته في ضوء الواقع المعاشي.

٣ – الأنا العليا (Super Ego) :

---

(1) Sigmund , F. Ibid., P.437.

(٢) محمد محمود عبد الجبار الجبوري: الشخصية في علم النفس، مطبعة دار الحكمة، عمان١٩٩٠، ص٣٤.

تتكامل الأجهزة النفسية للفرد بما يسميه "فرويد" – الأنا العليا – الذي يمنع "الأنا" من تحقيق رغبات "الهو" في حال معارضتها للقواعد والاتجاهات الاجتماعية ، فيضغط على "الأنا" التي تكبت الرغبة ، وفي الوقت نفسه يعرض "الأنا" لضغط معاكس من "الهو"[١].

ويرى "فرويد" أن – الأنا العليا – لا تكافح من أجل اللذة ، كما تفعل "الهو" ولا لتحقيق الأهداف الواقعية ، كما تفعل الأنا بل تكافح من أجل الكمال الأخلاقي فقط، تلّح "الهو" على الإشباع ، وتحاول "الأنا" تأخير الإشباع، وتلّح "الأنا العليا" على الأخلاقية قبل كل شيء. والأنا العليا تشبه "الهو" لا تقبل المساومة في مطالبها[٢].

إن "الأنا العليا" الرقيب ينمو من خلال الحياة الاجتماعية وبوساطة عمليات التعلم ونصائح وإرشادات المجتمع عن المحرمات الاجتماعية ومن خلال الثواب والعقاب . ومن خلال ثلاثة مستويات : (اللاشعور ، ما قبل الشعور ، والشعور).

وهذه المستويات لابد أن تعمل بتوازن ناتج عن التنشئة الاجتماعية السليمة . ولابد أن تمر الرغبات والغرائز في عملية تصفية وتنقية اجتماعية عبر "الأنا" وتحت مراقبة الضمير الأخلاقي وحراسته "الأنا العليا"[٣].

نستنتج مما تقدم لنظرية التحليل النفسي "لسيجموند فرويد" أنه قسم بناء الشخصية على ثلاثة "الهو والأنا والأنا العليا" ، وأرى أن هذه العناصر الثلاثة مناطق نفسية ، وان العلاقة بينهما علاقة آلية ، وليست علاقة تفاعل ، فهي أنساق منفصلة ضرورية لأداء الشخصية لسلوكها ونشاطها. ويتضح أن "الهو" عند فرويد يعبر عن المضمون البيولوجي للشخصية ويعبر "الأنا" عن المضمون الإدراكي للشخصية ، ويؤكد "الأنا الأعلى" عن المضمون الاجتماعي للشخصية.

٢– نظرية أريك فروم

---

[١] ينظر : سيجموند فرويد : الأنا والهوَ ، ترجمة : محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ٢٢–٢٧

[٢] قاسم حسين صالح: الإنسان من هو، دار الحكمة للنشر، بغداد ، ١٩٨٧، ص٨١.

[٣]– دافيدوف، لندل. مدخل علم النفس . ترجمة د. سيد الطواب وآخرون، الدار الدولية للنشر، ١٩٨٣، ص١٣٦ .

يختلف أريك فروم مع (سجموند فوريد) بشأن تأثير الدافع الجنسي حيث يرى الجنس قوة فاعلة في السلوك وبدلا من ذلك يري أن شخصيتنا متأثرة بقوة اجتماعية وثقافية تلك التي تؤثر في الفرد ضمن الثقافة وتلك القوة العالمية التي أثرت في البشرية عبر التاريخ [١].ويفسر أريك فروم نظرية على أساس أن الشخصية الاجتماعية هي النواة الجوهرية في تكوين الشخصية لدى الأعضاء داخل الجماعة والتي تتكون نتيجة التجارب المختلفة التي يمر بها الفرد واختلاف نمط الحياة المشتركة التي تعيشه الجماعة ضمن المجتمع الواحد[٢]. كما يؤكد "فروم" أن الشخصية الاجتماعية ، تظهر نتيجة التفاعل بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، ويعتقد أن أهم هذه العوامل هو العامل " الاقتصادي" باعتبار أن الفرد والمجتمع يهتمون بالبقاء لأن إشباع الحاجات البشرية الأساسية لا تتم إلا بعد الاطمئنان من البقاء[٣].

يقول "فروم" إن الشخصية الاجتماعية ليست مجموعة من السمات الثابتة الموجودة في المجتمع، لكن التغيير الاجتماعي يؤدي إلى تغير الشخصية ، إذ أن التغير يولد حاجات جديدة لها سمات اجتماعية جديدة ، تعبر عن نظم اجتماعية جديدة لها . بمعنى آخر أن الإنسان كائن اجتماعي فهو يخضع لمؤثرات النظام الاجتماعي[٤]. وقد نظر فروم إلى الشخصية الاجتماعية بوصفها جزء من الطبيعة الإنسانية ومن خلال الآتي[٥]:

١. فهم علاقة الإنسان بالعالم وبالآخرين وبالطبيعة ونفسه، وهو يؤمن بأن الإنسان أصلاً هو كائن اجتماعي.

٢. بوصفها مشروطة تاريخياً وحضارياً ، ولم يقلل من العوامل البيولوجية.

---

[١] دوان شلتز: نظريات الشخصية ، ت:أحمد ولي وعبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد، العراق١٩٨٣.

[٢] أريك فروم: الخوف من الحرية، ترجمة مجاهد عبد المنعم المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان ١٩٧٢ ص٢٢٠

[٣] أريك فروم: المجتمع السليم : تعريب محمود ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص٥٥.

[٤] اريك فروم: المجتمع السليم، المصدر نفسه، ص٥٦.

[٥] اريك فروم: المجتمع السليم، المصدر نفسه ، ص٦٢.

٣. المثل "كالحق ، العدل ، الحرية" ويعدها نوازع حقيقية ليس لها أي طابع ميتافيزيقي ، ولكنه كامنة في ظروف الحياة الإنسانية.

٤. الوجود الإنساني ومن خلال بعض الظواهر التي تقوم بإشباعها وهي ظواهر نفسية اجتماعية مثل " الحب أو الرقة أو الفرح أو الفعاليات غير المقيدة أو الرغبة ... الخ ".

أكد "فروم" أهمية المجتمع وظروفه الاجتماعية في تغير القدرات الفطرية إلى قدرات اجتماعية. وهذه تعدّ الشخصية الاجتماعية التي يشترك فيها مجموعة من أعضاء الثقافة الواحدة التي تتباين من شخص إلى لآخر داخل الثقافة الواحدة[١].

نستنتج مما تقدم إن نظرية "الشخصية الاجتماعية" لأريك فروم قد أكدت على الطابع الاجتماعي للشخصية، من حيث تفسير الإنسان وتفسير علاقاته بالجماعات والدوافع إلى العمل وتحديد قيمة الإنسان أمام الآخرين. ونرى إنه اهتم بالتغيير الاجتماعي والثقافي وما لذلك من تأثير على عناصر الشخصية وتغير الأفكار والاتجاهات فيها . وبذلك فهو مدرك للعلاقات الموجودة بين الجماعات بعضها مع البعض الآخر.

٣_ نظرية العلاقات الشخصية: (هاري أستاك سيولفان)

تقوم نظرية سيولفان على العوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة في تكوين الشخصية مؤكدا أن على كل جانب من جوانب الشخصية هي نتيجة للعلاقات التي مر بها الفرد في حياته من لحظه الولادة حتى الممات[٢]. وقد ركز على ثلاث عمليات بارزة في التفاعلات بين الأفراد والتي تحدد شخصية الفرد وهي الديناميكية والتصور لأشخاص أو الصورة الذهنية التي يكونها عن الآخرين أو عن نفسه و الخبرة الديناميكية ويقصد بها شكل ثابت من الطاقة والتي تظهر نفسها بعملية مميزة في العلاقات بين لأفراد وهي أصغر عنصر في دراسة الشخصية أو وصفها وأن الموضوع الأساسي لنظرية العلاقات بين الأشخاص سيؤلفان الموقف الشخصي المتبادل بين الأشخاص وتنظيم الشخصية من الوقائع المتبادلة بالإضافة إلى تركيزها على عمليات

---

[١] محمد سعيد فرح: البناء الاجتماعي والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩، ص٥٣.

[٢] داون شلتز: نظريات الشخصية، مصدر سابق ص١٣٥ .

التفاعل بين الأشخاص وأن شخصية الفرد لأتشكل بمعزل عن الآخرين وتتأثر بفعل عوامل ثقافية واجتماعية المحيطة بالأفراد[١]. واهتم في العلاقات الشخصية البينة وهي العلاقات بين الشخص وكل شخص آخر له أهمية سيكولوجية في الحياة وأن حاجات الشخص والمهام الارتقائية تقابل بسلسلة من العلاقات بين شخصين بدءا بعملية أمومة فرد ما وانتهاءً باختيار الشريك الجنسي[٢]

يشير سوليفان إلى أن الشخصية تتشكل من العلاقات الشخصية التي يتمتع بها كل فرد، أقصد يحدث نقل الشخصية إلى الشخصية. تباين الطرق التي تمر بها هذه التجارب أثناء مرورها بمراحل الحياة ، حيث أصبح إتقان اللغة والمهارات الاجتماعية وتلبية الاحتياجات أكثر تعقيدًا.

---

[١] نبيل عبد الهادي: تشكيل السلوك الاجتماعي ، دار اليازوري للنشر، عمان ، الأردن ، ٢٠١١ ص١١٩.

[٢] داون شلتز: نظريات الشخصية، مصدر سابق ص٢٤٢.

مناقشة النظريات النفسية التي فسرت الشخصية

١_ **نظرية التحليل النفسي (سيجموند فرويد)** : وضحت هذه النظرية بان هناك ثلاث مكونات اساسية للشخصية ، اولها يمكن ان يعتبر الجانب البيولوجي ، والثاني يمثل الجانب النفسي ، اما الثالث فهو اجتماعي، والصراعات التي تحدث بين تلك المكونات لها دور في عملية تشكيل الشخصية الإنسانية ، وقد وضف الباحث هذه النظرية في الصراع الاجتماعي ، ولاسيما بعد فترة الاحتلال التي اثرت على المجتمع العراقي ومن ثم حدثت تغييرات نفسية واجتماعية في شخصية الفرد العراقي .

٢_ **نظرية اريك فروم:** تأكد على هذه النظرية ان التغيرات الاقتصادية والتكنلوجية تشعر الفرد بجو من عدم الامان والشك والعزلة، وهذه التغيرات تتطلب من الانسان ان يكون سيد قدره ومسؤولا عن تصرفاته، وهذا الامر يجعله يشعر بحالة من التوتر النفسي وعدم الأمان ، تناول الباحث هذه النظرية في دراسة التحولات التكنولوجية والاقتصادية طرأت على المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ، واثرها في تغير أنماط الشخصية العراقية وهذا ما تناولنا في هذه الدراسة .

٣_ **نظرية العلاقات الشخصية (هاري أستاك سيولفان)** : يشير سوليفان في نظريته أن الشخصية تتشكل من العلاقات الشخصية التي يتمتع بها كل فرد، ويقصد الاحداث والمواقف والتجارب التي تجعله ينتقل من شخصية الى شخصية اخرى من خلال تباين الطرق التي تمر بها هذه التجارب أثناء مرورها بمراحل الحياة ، حيث تصبح مراحل إتقان اللغة والمهارات الاجتماعية وتلبية الاحتياجات أكثر تعقيدًا مع كل فترة عمرية ينتقل لها الفرد، ووضف الباحث هذه النظرية من خلال دراسة العلاقات الشخصية والاجتماعية من خلال دراسة دور الاسرة في عملية النتشة الاجتماعية ودورها في بناء العلاقات الشخصية التي يتمتع بها كل فرد داخل المجتمع واثرها في بناء تشكيل شخصية الفرد في المجتمع

ثانيا: النظريات الانثروبولوجية المفسرة للشخصية:

١_نظرية سجية الثقافة " روث بندكت":

إن اصطلاح "سجية الثقافة Ethos " في نظرية " أسلوب لخبرة عاطفية ما يضفي عليه أعضاء مجتمع ما قيمة مشتركة". ويعني الصيغة العاطفية للسلوك النمط اجتماعياً، ويعني مرة أخرى " إنه مجموعة من المشاعر والعواطف نحو العالم وتؤثر تلك المجموعة في معظم سلوك حاملي الثقافة الواحدة"[١].

ومن أهم الدراسات التي توضح هذا المفهوم دراسة العلامة (بندكت) (نماذج من الثقافة) حيث أنشأت أسلوباً يتضمن إجراء مسح اثنوغرافي للنظام الحضاري الكلي السائد في المجتمع و تحديد قيمه الأساسية و تشخيص القيمة الأهم التي تسيطر على السلوك و تؤلف المركز الذهني و العاطفي الذي تدور حولـه مواقف الفرد في تفاعله مع الآخرين، وتطلق (بندكت) مصطلح النمط الحضاري على هذه القيمة المسيطرة[٢].إن الأنماط الثقافية تؤدي دورا في تسهيل فهمنا لسلوك المجتمعات بالطريقة نفسها التي تسهم أصناف الشخصية في التسهيل لسلوك الأفراد و يبرز بين كل هذه المفاهيم المرتبطة بالثقافة مفهوم (روح) الشعب أو ما يسمى (بالايثوس)[٣]. وتعتقد (بندكت) أن استعمال فكرة النمط تساعد على تحديد الطابع النفسي العام الذي تتصف به حضارة الجماعة و الذي يشتت وجوده من النمط المسيطر[٤]. كما في مؤلفها "نماذج من الثقافة" قد لاحظت وجود صورتين لسجية الثقافة تسيطر على شخصيات أعضاء مجموعة من القبائل الهنود الحمر وهما " الأسلوب الديوفيزيائي" و"الأسلوب الأبوللونياني"، وهما مختلفان تماماً[٥].

---

[١] سامية الساعاتي: الثقافة والشخصية، مركز الكتب الثقافية، مصر، القاهرة١٩٨٣، ص٢٤٥.

[٢] عاطف وصفي: الثقافة والشخصية، مصدر سابق، ص١٥٥

[٣] قيس النوري: الاتجاه النفسي في الانثوبولوجيا، مصدر سابق، ص٣٣٠

[٤] قيس النوري: الانثروبولوجيا النفسية، مصدر سابق، ص٩٩.

[٥] قيس النوري: طبيعة المجتمع البشري، مطبعة الآداب، العراق، النجف الاشرف١٩٧٢، ص ٢٢٤.

ولكن الأنثروبولوجي "باتسون" نادى برأي آخر بعد دراساته الميدانية بغينيا الجديدة، فقد لاحظ وجود ثنائية في سجية الواحد، أي وجود مجموعتين من العواطف السائدة ، مجموعة خاصة بالذكور والثانية خاصة بالإناث[١].اي أن الجديد الذي جاء به "باتسون" هو تقسيم مفهوم "سجية الثقافة" إلى سجية للذكور وسجية للإناث، بعد أن كان سجية للذكور يفهم على أنه صيغة كلية عامة تشمل سلوك الذكور والإناث معاً. وقد تطور هذا المفهوم في دراسات أخرى فمن أنموذج "لبندك" إلى "مزاج" لبيلو ، و "التعبير العاطفي" لكنبرج.

٢_ نظرية الشخصية القومية:Theory of national Personality :

إن نظرية الشخصية القومية "لوالاس" تختص بدراسة الدول السياسية وتحدد شخصية أفرادها، ويتضمن ترابط عدد كبير من العناصر في بناء واحد وانتظامها ويجمع بين تلك العناصر علاقات دينامية متداخلة[٢].

ويرى العلامة "والاس" أن مفهوم الشخصية القومية يشبه مفهوم "الشخصية الرئيسية" وهو يفضل استخدام المفهوم الأخير لأنه يطبق على جميع الثقافات والمجتمعات، في حين يطبق مفهوم "الشخصية القومية" على المجتمعات المتمدنة مثل الدول والأمم، ولا يمكن استخدامه في دراسة القبائل البدائية أو المناطق الثقافية. ويرجح "والاس" هذا القصور إلى لفظ "قومية" لذا يفضل استخدام مصطلح الرئيسية لأنه أكثر عمومية من مصطلح الشخصية القومية[٣].

أكد "والاس" وجود دوافع في الشخصية القومية وهي دوافع مركزية ودوافع هامشية، والمهم فيها هو الدوافع المركزية وهي العناصر الرئيسة في البناء النفسي الدينامي، وتتسم تلك العناصر بالعمومية في المجتمع، ويكتسب أعضاء المجتمع الدوافع المركزية في مرحلة الطفولة المبكرة[٤].

وتعني حسب رأي "والاس" نظرية الشخصية القومية ، بدراسة أكثر سمات الشخصية شيوعاً في أي مجتمع للوصول إلى تقديم صورة تجمع هذه السمات ، وهي محاولة لتفسير نشوء هذه السمات أو بدراسة مقارنة بين الشخصيات القومية في عدد من المجتمعات.

---

[١] عاطف وصفي: الثقافة والشخصية، مصدر سابق، ص١٥٢.

[٢] قيس النوري: الأنثروبولوجيا النفسية، مصدر سابق، ص

[٣] قيس النوري: الحضارة والشخصية، مصدر سابق، ص١١٤.

[٤] عاطف وصفي: الثقافة والشخصية، مصدر سابق، ص١٦٧.

إن "نظرية الشخصية القومية" تنطلق من افتراض مؤداه " إن تجارب الطفولة تحدد الملامح الرئيسة لشخصية الإنسان الراشد وإن وحدة الحضارة تعني تماثل الأساليب التربوية التي تؤدي بدورها إلى خلق نمط قومي مشترك تتسم به شخصية سكان المجتمع.

يشارك بعض العلماء "والاس" بأن الشخصية القومية هي " تفاعل أنماط الشخصية التي تتطابق مع البناء الاجتماعي للمجتمع" ، وتعني أيضاً بناء شخصية المجتمع، وتحدد الشخصية القومية ، الإيديولوجية المطبقة ، ونوعية الصفوة الحاكمة والتركيب الطبقي في المجتمع، والثقافة السياسية السائدة ، وطرق التنشئة الاجتماعية ، وأنماط السلطة في المجتمع واتجاهات الأفراد بإزائها. كل هذه العوامل تحدد السمات الأساسية للشخصية القومية[١].

٣_ نظرية الثيمات (أوبلر)

لقد نادى العلامة (اوبلر) بوجود (ثيمات) تميز كل ثقافة و يعرفها بأنها توكيدات دينامية تشكل طبيعة الواقع عند أعضاء الثقافة ففي كل ثقافة توجد مجموعة من القوى التي يؤكد أفراد الجماعة على أهميتها وتسيطر تلك الموضوعات على تفاعل الأفراد و سلوكهم أي على كثير من الأنماط الثقافية[٢].

إن هذه النظرية تعارض الفكرة القائلة بوجود مبدأ تكاملي. إذ يرى أوبلر" الذي عارض المبدأ التكاملي" تسيطر على الثقافة أكثر من ثيمة واحدة وتتفاعل هذه الثيمات أو الموضوعات كقوى دينامية ، وتتوازن مع بعضها بدلاً من أن يكون هناك مجموعة من الأنشطة تدور حول محور واحد[٣]. فهو يعارض الاتجاه التكاملي. وقد حدث تطور لمفهوم الثيمات وأصبح يدل على مجموعة من القضايا والمبادئ العامة المتعلقة بموضوع الحياة الطيبة والأهداف الصحيحة والدائمة للوجود الإنساني كما تحددها ثقافة ما.

---

(١) السيد ياسين: الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر. دار التنوير للنشر ، ط٣، بيروت، لبنان ١٩٨٣، ص ٦١ .

(٢) عاطف وصفي، الثقافة و الشخصية ، مصد ر سابق ، ص١٥٥.

(٣) عاطف وصفي: الثقافة والشخصية ، المصدر نفسه ص١٥٦.

ويعتقد (اوبلر) أن التعرف على الموضوعات الأساسية في الحضارة يتم من خلال التعبيرات اللغوية التي يتخاطب بها الناس في حياتهم اليومية و هذه التعبيرات تنطبق على أنماط الحضارة و يمكن استخلاصها من أساليب السلوك التي تسود المجتمع[١]. ولقد نادى أوبلر بوجود ثيمات تميز كل ثقافة ويعرفها بأنها توكيدات دينامية ، تشكل طبيعة الواقع عند أعضاء الجماعة، ففي كل ثقافة توجد مجموعة من القوى التي يؤكد أفراد الجماعة على أهميتها وتسيطر تلك القوى على تفاعل الأفراد وسلوكهم أي على الكثير من الأنماط الثقافية[٢].

مناقشة النظريات الانثروبولوجية المفسرة للشخصية

[١] قيس النوري: الحضارة والشخصية ، مصدر سابق ،ص٧٢-٧٣.

[٢] قيس النوري: الحضارة ولشخصية، المصدر نفسه . ص١٤٨.

١_ **نظرية سجية الثقافة (روث بندك):** ان الانماط الثقافية تؤدي دور في تسهيل فهمنا للسلوك الأفراد في للمجموعة ، وان الثقافة الواحدة تسودها سجية واحدة وانها عامل واقعي محدد لسلوك معظم افراد المجتمع الواحد فالتغيرات التي تحدث في المجتمعات التقليدية تعود بالدرجة الاولى الى عوامل ثقافية وتتصل بالقيم والافكار ونماذج السلوك وان هذه العوامل تتقدم على ما عداها من المُشكلّات الثقافية والمادية ، وتم توضيف هذه النظرية في دراستنا من خلال عرض التحولات الاجتماعية والثقافية والنفسية لسمات الشخصية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ، لفهم سلوك الافراد داخل المجتمع العراقي.

٢_ **نظرية الشخصية القومية (والاس):** ان وحدة الحضارة تؤدي الى خلق نمط قومي مشترك تتسم به شخصية سكان المجتمع كما تميزت نظرية (والاس) بترابط عدد كبير من العناصر في بناء واحد اذ تجمع تلك العناصر علاقات دينامية متداخلة وهو ما يسهل قراءة واقع او مستقبل دولة من الدول او مجتمع من المجتمعات. ونرى ان الراتبط في المجتمع العراقي في العديد من الخصائص والسمات الثابتة والمتغيرة في الشخصية العراقية، اذ يجمع بين تلك السمات والخصائص علاقات دينامية متداخلة كما يرى والاس وهو مايسهل قراءة واقع ومستقبل المجتمع .

٣_ **نظرية الثيمات ل (أوبلر):** أكدت على ان لكل ثقافة توجد مجموعة من القوى التي يؤكد أفراد الجماعة على أهميتها وتسيطر تلك القوى على تفاعل الأفراد وسلوكهم أي على الكثير من الأنماط الثقافية وهذه الانماط عبارة عن ثيمات تميز كل ثقافة ويعرفها بأنها توكيدات دينامية ، ففي كل ثقافة توجد مجموعة من القوى التي يؤكد أفراد الجماعة على أهميتها وتسيطر تلك القوى على تفاعل الأفراد وسلوكهم أي على الكثير من الأنماط الثقافية وهذا واضح في المجتمع العراقي من خلال وجود سمات راسخة في بنية الشخصية العراقية كما تناولنا في الدراسة.

تمهيد

لعل بإمكاننا القول إنّ الرغبة في دراسة وتحليل صفات الشخصية العراقية والنظر في طبائعها وسلوكها واشكالاتها والانتباه الى عيوبها ونواقصها واعتلالاتها النفسية والسلوكية لم تبدا ولم تظهر على نطاق ملموس وواسع إلا في النصف الثاني من القرن العشرين على وجه التقريب، لقد كتب عن المجتمع العراقي والشخصية العراقية الكثير من المتخصصين من الانثروبولوجيين والسوسيولوجيين جزء ليس بقليل في هذا المضمار فضلا عن العديد من الدراسات ومراكز الابحاث التي تناولت دراسة الشخصية العراقية، لغايات واهداف مختلفة، بصرف النظر عن النوايا والأهداف لتلك الدراسات، فقد كانت هذه الدراسات إضافة بحثية غزيرة في دراسة المجتمع العراقي والشخصية العراقية تبدء بدراسة الدكتور علي الوردي التي فتحت الباب على مصراعيه للبحث والتأمل في طبيعة الشخصية العراقية ، ومن ثم ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت الشخصية العراقية والمجتمع العراقي من زويا مختلفة (اجتماعية ، نفسية ، أنثروبولوجية ، حضارية) ، فضلا عن الدراسات التي تناولت الجوانب التاريخية والتحولات الاقتصادية في المجتمع العراقي ، وفي هذا الفصل نسلط الضوء على اهم هذه الدراسات ومناقشتها .

المبحث الاول

الشخصية العراقية عند الدكتور علي الوردي

يعد كتيب (شخصية الفرد العراقي) الذي ظهر في عام ١٩٥١ للدكتور الوردي والذي كان فيه تقديم وتفسير اجتماعي لطبيعة المجتمع العراقي في ضوء ازدواج الشخصية وعلى

ضوء علم الاجتماع، فضلا عن تحديد السمات والخصائص الاجتماعية لشخصية الفرد العراقي التي هي صنيعة من صنائع المجتمع العراقي وثقافته ، ويضف الوردي ضمن طروحاته لا يعني ان كل فرد في العراق متصف بهذه السمات والخصائص العامة ، فكثير من الافراد يميلون الى التمرد على ما تعودوا عليه في مجتمعهم من قواعد واعراف، ويمكن تلخيص فرضيات الوردي حول الشخصية العراقية الى محورين هما : (الازدواجية – صراع البداوة والحضارة).

المحور الاول : **فرضية ازدواجية الشخصية العراقية** :

اشار الوردي الى الازدواجية:" بانها ظاهرة اجتماعية تحدث في الكثير من المجتمعات حين يظهر لديهم صراع ثقافي".[١] ويفرق الوردي بين الازدواجية النفسية والاجتماعية، حيث رأى هناك اختلاف كبير بينهما فيعرفها من الناحية النفسية: " بانها مرض نادر يعتري بعض الافراد من جراء عوامل وظروف خاصة بهم ، وهذا المرض شذوذ في تكوين الشخصية، حيث يتقمص صاحبه شخصية معينة تارة ويتحول عنها الى شخصية ثانية تارة اخرى، وهو ينسى اثناء تقمصه احدى الشخصيتين ما فعل اثناء تقمصه للشخصية الثانية، وقد يحدث احيانا ان يكون المصاب بهذا المرض النفسي ذا ثلاث شخصيات او اكثر، وينقل الوردي كلامه على قول الباحثان بيج ومكايفر حيث يقول :" اطلق هذان الباحثان على ظاهرة ازدواج الشخصية اسم " الثنائية الثقافية "، وهما يقولان في هذا الصدد : عندما يتعرض الفرد لمطاليب ثقافات اجتماعية متناقضة، لاسيما في مراحل نمو الاولى، قد لا يتمكن من تكوين شخصية متكاملة في نفسه فهو يحاول ان يوافق بين تلك المطاليب المتناقضة دون جدوى، ولهذا فهو قد يصبح ذا شخصية مزدوجة ، قليلاً او كثيراً".[٢]

ومن هنا يتضح لنا ان ظاهرة ازدواجية الشخصية لا تقتصر على الفرد العراقي او المجتمع العراقي فقط ولكن هذا الظاهرة قد تحدث في المجتمعات جميعها اذا توفرت الظروف والاسباب لها، وقد تكون ضعيفة او قوية تبعاً لتفاوت الظروف في كل مجتمع وسببها وقوع

---

[١] علي الوردي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار دجلة والفرات، لبنان٢٠١٣، ص٣٠٠.

[٢] علي الوردي دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص٢٨٦.

المجتمع تحت تأثير نظامين متناقضين من القيم فيضطر بعض الافراد من جراء ذلك الاندفاع وراء احد النظامين تارة، ووراء الآخر تارة اخرى، فهم يتناقضون انفسهم دون اكتراث الظاهرة.

ان هدف الوردي من ذلك هو لفت الانظار الى وجود افراد تظهر في سلوكهم تلك الازدواجية بشكل واضح " اذ هم يحملون في اعماق نفوسهم عنجهية البدوي وخضوع الحضري في آن واحد" .[١]

ويتضح لنا ان ازدواج الشخصية هو ان يسلك الانسان سلوكاً متناقضاً دون يشعر بهذا التناقض في سلوكه او يعترف به، وهو ينشأ عن وقوع الانسان تحت تأثير نظامين متناقضين بالقيم والعادات، فترى الشخص يسلك ويفكر حسب احد النظامين تارة وحسب النظام الثاني تارة اخرى او قد يكون هو ردة فعل طبيعية لشدة الضغوطات النفسية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها الفرد.

اعتقد الوردي ان الازدواجية تبدى لدى الفرد العراقي منذ نعومة اضافره من خلال ما يتلقاه من تعاليم ومفردات من قبل المجتمع المحلي الذي يعيش به وهو الاسرى والجيرة وجماعة اللعب التي تغرس به القيم البدوية ، اذ لابد ان يكون ميلاً للتحدي وغالبا وليس مغلوباً ولديه دوافع المغالبة مع الاخرين ، لكن هذا الفرد نفسه يجب ان يتعلم ايضا الخضوع والاستسلام للقدر وهنا يبدا الجانب المثالي.[٢]

ويتضح لنا ان الشخصية العراقية هي نتاج تعدد أثني وتنوع ديني وثقافي واللغوي عميق الجذور في التاريخ الحضاري للعراق ، وكذلك انتاج صراع وتعاون وتنافس مستمر مع الوجود ومع الذات ومع الاخرين ، هذا ما جعلها شخصية مركبة ومعقدة ومتعارضة ، وفي نفس الوقت متهما بالازدواجية لتلك الاسباب اضافة الضغوطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المستمرة .

كما يلاحظ الانثروبولوجيون ان الجماعات التي واجهت حالات الصراع الحضاري والتغير الحضاري الجزئي غير منظم تظهر درجات اكبر من الاضطراب النفسي الخفيف في الشخصية فالاضطراب والتوتر النفسي المزمن وحالات الشكوة والجنوح والجريمة والخوف

---

[١] أبراهيم الحيدري: علي الوردي شخصيته ومنهجه وافكاره الاجتماعية، دار الجمل، بيروت، لبنان٢٠٠٦، ص١٢٠.

[٢] علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، دار الراشد، بيروت، لبنان٢٠١٢، ص٢١٢.

وغير ذلك من الحلات تميل الى الانتشار تحت الظروف التي ينتجها الصراع الحضاري والتغير الحضاري.[١] وهذه من ابرز الصفات التي امتاز بها المجتمع العراقي وهي ظاهرة التغير الحضاري والصراع الحضاري .

المحور الثاني : فرضية صراع البداوة والحضارة

تدور هذه الفرضية حول الصراع بين قيم البداوة وقيم الحضارة ، وذلك لان العراق هو أكثر من أي بلد آخر يتلقى منذ أمد بعيد موجة بدوية بعد اخرى ، والتي ما زالت تؤثر في تركيبة المجتمع العراقي وسلوك افراده كثيراً او قليلاً ، والذي يظهر في انتشار قيم التغالب البدوية مثل المروءة ، الغزو ، الكرم ، التي أفرزت صراعاً حاداً بين بدوي غالب وحضري ، وما تبع ذلك من عصبيات قبلية وعدم استقرار.[٢]

وقد اتخذ الوردي هذه الفرضية عن ابن خلدون ليؤكد ان صراع البداوة والحضارة يتضح بأجل مظاهره في العراق الذي عرضه لمد البداوة وجزرها على مر العصور، وأطول فترات سيطرة المد البدوي ، والتي بدأت منذ سقوط الدولة العباسية ، ثم استمرت ما ينوف على الستة قرون ، وفي هذه الفترة اشتد المد البدوي الى الدرجة القصوى ، اذ انهارت فيها سلطة الدولة واختل نظام الامن وتتابعت الفيضانات والاوبئة والمجاعات مما جعل الحضارة تذوى في العراق وتستفحل القيم البدوية فيه.[٣]

ويشير الوردي الى ان المقارنة بين نظرية ابن خلدون في علم الاجتماع وبين النظريات الاجتماعية الحديثة تبين لنا فروقاً لها اهمية ليست بسيطة ، فاذا كان محور نظرية ابن خلدون هو الصراع بين البداوة والحضارة ، فان النظريات الاجتماعية الحديثة تركز اهتمامها على دراسة المجتمعات الثابتة والمجتمعات المتحركة ، كما ان المجتمع البدوي الذي ساد في الشرق عموماً يختلف في كثير من خصائصه عن المجتمع السكوني في اوروبا من حيث نمط العيش

---

[١] قيس النوري: الثقافة والشخصية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨١، ص١٨٢.

[٢] أبراهيم الحيدري: علي الوردي شاهد على العصر، جريدة الزمان، العدد ١٥٥٩، ١٧تموز٢٠٠٣،

[٣]موفق ويسي محمود: الشخصية العراقية دراسة تحليلية، عالم الكتب الحديث، عمان، الاردن٢٠٢٠،ص١٢١.

واسلوب الانتاج ونظام القيم والسلطة لان البداوة تتلاءم مع حياة الصحراء وقسوتها وخشونتها.[١]

كما اشار الوردي الى ان ميزة ابن خلدون انه قارن بين البداوة والحضارة وحلل نوعية الصراع واشكاله حتى نكاد نشعر انه يتحدث عن احوال المدينة العراقية في العهد العثماني او اية مدينة اخرى من المدن العربية التي مرت بظروف مشابهة ، خصوصا عندما يتقلص عنها ظل الدولة القوية حيث تلجأ الى العشيرة القبلية لحماية نفسها عندما تعجز الدولة عن القيام بحماية افرادها.[٢]

تحليل فرضيات الدكتور علي الوردي:

اذا قمنا بتحليل هذه الفرضيات او الدراسات تحليلا نفسيا انثروبولوجيا سنجد هناك امور طبيعية من ناحية الطبيعة البشرية، فالازدواجية تنشأ في المجتمعات المتحولة من البداوة الى الحضرية، فالكل مجتمع هناك قيم وعادات صنيعة المجتمع نفسه لا يمكن للفرد ان يتجاوزها بالعلن، وبما ان طبيعة البشر الشق الثاني منها متمردة لا تحب التقيد بالقوانين المجتمعية وقد تكون هذه القيم والمعتقدات تخالف الطبيعة البشرية بالأساس فيحول الفرد التمرد على تلك القيم والمعتقدات بالسر او بإيجاد منافذ للتهرب او التحرر من هذه القيم، وهذا ما حدث في المجتمعات الغربية المتقدمة لوجود مساحة من حرية الرأي وظهور حالة الفردانية، الشي الذي يجعل من جميع التصرفات طبيعية مادام الفرد مقتنع بها ولا تعتمد لنظرة المجتمع لها.

ان مشكلاتنا الاجتماعية والثقافية والنفسية في المجتمع العربي والمجتمع العراقي خاصة هي بمثابة الفعل ورد الفعل، فالخروج عن المألوف او الازدواج او التناشز هو فعل، ونظرة المجتمع لهذا الخروج هو ردة فعل، فالسلوك لا يكون سلوك مخالفة الى اذا كان المجتمع قد اشار الى هذا السلوك بالمخالفة، فالثنائية النفسية والصراع النفسية بين الذات الفردي والذات الاجتماعي للفرد موجود في جميع المجتمعات وبغض النظر بالتفاوت في ردة الفعل المجتمع حول هذا الصراع ، وكل ماكن المجتمع متقدم يميل الفرد الى الفردانية وبعكس المجتمعات المتخلفة او النامية التي يميل بها الفرد الى الجماعة.

---

[١] أبراهيم الحيدري: علي الوردي شخصيته ومنهجه وافكاره، مصدر سابق، ص١٠٩.

[٢] علي الوردي: منطق ابن خلدون، دار دجلة والفرات، بغداد، العراق٢٠١٥، ص٢٥٨.

ولما كان المجتمع العراقي من المجتمعات الغير مستقرة نسبيا والشخص يكون محكوم بالانتماء الى الجماعة وهذا لها اسباب عدة منها الثقافة السائدة وضعف النظام الحاكم والحروب التي تعد من المعوقات الاساسية للتقدم العمراني الذي يهيأ الفرد الى ان يكون مستقل عن الجماعة بشكل كبير نسبيا، لذلك اصبحت سلوكيات الفرد العراقي محكومة بنظرة الجماعة الى هذه السلوكيات والخوف من التقييم الاجتماعي، لذا أثرة الشخصية العراقية الى الخلط في التصرفات بين ما هو مقبول وما هو محضور او منتقد، فوجود مراقب للتصرفات بصورة مستمرة وهو المجتمع وبصورة انتقادية حادة تجعل من الفرد يتشكل بعدة اشكال وهذا ما اسمه الدكتور الوردي بالازدواجية الشخصية .

ومن هنا تكمن المشكلة هي صعوبة التعامل مع هكذا فرد لا يستطيع ان نعرف من هي الشخصية الاقرب الى الواقع التي تشكل بها فهو قد يكون مع الحق تارة ونفسه يكون مع الباطل تارة اخرى ، او يجمع بين الاثنين وهكذا ، وسبب هذا يعود الى النكبات والصراعات التي تعرض لها الفرد العراقي جعلت منه يرى الامور ضبابية فبات ما يراه حق قد يكون باطلاً في اصله ، وما يراه باطلاً قد يكون حقاً في حقيقته ، وهذا يرجع الى التقلبات التي حصلت في المجتمع العراقي من التراجع الى الازدهار ثم التأزم وتراكم الازمات الى تعدد الاوجه والفوضى الحياتية والتي بدورها احالت حياة المجتمع الى دائرة الضعف والصراع وتصدع البنى الاجتماعية وتفكك العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وتردي السلوك الحضري، وتحلل النسيج الاجتماعي، ادى ذلك الى تغيير شخصية الفرد العراقي، وهو ما احدث شرخاً نفسيا واجتماعيا عميقا في طبيعة المجتمع العراقي .

في النهاية هذا التحليل ليس الهدف منه قبول او رفض الصفات التي اطلقها الدكتور الوردي حول الشخصية العراقية، بل نود الذكر ان دراسة الشخصية دراسة انثروبولوجية لا يمكن تحديدها بعامل واحد بل هناك عدة عوامل تتداخل في تركيب وتشكيل هذه الشخصية، وان الاختلاف في ترتيب الأولويات لا ينفي اهمال العوامل الاخرى، فكما للبيئة الصحراوية تأثير في سلوك الفرد العراقي من خلال ظاهرة البداوة التي تكون وليدة البيئة الصحراوية كذلك المجتمع العراقي يورث افراده قيم وثقافات مصادرها الطبيعة الجبلية والنهرية ، ولا نختلف ان هناك صراع ريفي حضري ولكن هذا الصراع قد تلاشى بسبب الصرعات الحديثة وهيمنتها على تفكير الشخصية العراقية مثل الصرعات السياسية والطائفية والقومية ، وايضا

الصراعات الاقتصادية التي تعد في الوقت الحاضر هي مصدر لتلك الصرعات، واذا كان البدوي والحضري المترف كانوا يتنافسون على السلطة ، فالجميع الان في تنافس وصراع مستمر من اجل القباء الاجتماعي حتى وان كان هذا الصراع ينفي ويجرد الاخرين.

المبحث الثاني
الشخصية العراقية عند الدكتور عبد الجليل الطاهر

ان اهم سمة للشخصية العراقية عند الدكتور الطاهر هي (القوقعية والقلق) وحدد الطاهر فكرته في وجود رواسب قوقعية في اعماق الشخصية العراقية ، وكما يرى ان الفرد العراقي وجد نفسه في مرحلة تاريخية تضطر الى ان يعمل من اجل رسالة مقدسة ، الا ان عزم الفرد العراقي على تحقيق المثل الاعلى في حياته يغرقه في خضم القلق النفسي الاجتماعي نتيجة لدابه المتواصل واستعداه للتضحية ، ولقد اسبغ كل من (القلق والقوقعية) على الشخصية العراقية لونا معيا، ويقول الطاهر كانت الشخصية العراقية ولازالت حصيلة ذلك التفاعل التي لم ينته تفاعلها الى تكوين مركب نفسي متكامل ومترابط ، وهذا يعني ان

القوقعية توادي بشخصية الفرد العراقي الى القلق، حيث يوكد الدكتور الطاهر على ان القوقعية والقلق عقدة مزمنة للشخصية العراقية ، ويعني بالقوقعية هنا الانتماءات المتعددة والمتناقضة التي يتوجب تقديم الولاءات لها مثل الولاء للقبيلة، والطبقة، والطائفة، والدين، والحزب، والنادي، والنقابة، والعائلة، والمرجعية الدينية وغيرها من الولاءات المتعددة ، الامر الذي يؤدي الى حدوث صراع نفسي بسبب شعوره بالعجز امام ارضاء هذه الولاءات جميعها، وبسبب هذا الصراع والانقسام النفسي، يرى الفرد ان انتمائه الى مجموعة كبيرة يعطيه فرصة كبيرة للتعبير عن شخصيته، ويعتقد الطاهر ان هذه الانتماءات والولاءات قد شكلت نوع من التحيز والتعصب فانعزل المجتمع الى جزئية عمودياً وافقياً وكان كل جزء متناقضا في اعماقه ومتهاويا في شكله.[١]

والسؤال المهم هنا ، لماذا يعدّ تعدد الولاءات في الشخصية العراقية عامل يؤدي الى عدم الاستقرار؟

فالفرد العراقي من المفترض مر بمراحل تجعله اكثر استقرارا مع مثل هذه الظروف فالخبرة التي اكتسبها كفيلة بتعليمه كيفية التوازن مع المتطلبات الانتمائية المتعدد. وان عملية التنشئة الاجتماعية هي التي يكتسب الافراد بواسطتها المعرفة والمهارات والامكانات التي تجعلهم بصورة عامة اعضاء قادرين في مجتمعاتهم.[٢] لذلك تحاول الجماعات الاولية صقل شخصية الفرد واكسابها قيمها وعاداتها وتقاليدها حيث تشكل الاساس الثقافي للشخصية. اذن من أين اته هذا القلق المرتبط بولاء الشخصية. قد يكون بسبب التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها المجتمع العراقي واستحداث عدد من النشطات السياسية والاجتماعية مثل الاحزاب السياسية والنقابات وتسمت هذه الفترة (المقصود بها فترة الخمسينات والستينات الفترة التي قام بها الدكتور عبد الجليل الطاهر بدراسته) بالانفتاح على العالم والاختلاط بالثقافات الاخرى وتغير اغلب المفاهيم الاجتماعية والولاءات السياسية والاجتماعية فبدل من الانتماء القبلي والديني ظهر الانتماء القومي الذي قد يكون مختلف عن الانتماءات السابقة وهذا ما جعل الشخصية العراقية قلقة ومتأرجحة بين القيم الثقافية الثابتة والقيم الثقافية المتغيرة.

---

[١] عبد الجليل الطاهر: القوقعية والقلق في الشخصية العراقية، مجلة المثقف العربي، العدد ١١، وزارة الاعلام، ١٩٦٦.

[٢] اورافيل برم: التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ترجمة علي الزغل، دار الفكر، عمان، الاردن١٩٨١، ص٩.

ويحدد الدكتور الطاهر بعض الأعراض الناجمة عن القلق والنزاع القوقعي وهي_ الثورات والانقلابات والحروب الداخلية والنزاعات القبلية والطائفية والعنصرية، و المظاهرات والاعتصامات والمسيرات، واعلان الاحكام العرفية وحل البرلمانات وتعطيل الصحف، واغلاق المدارس والمعاهد والجامعات ، والتخلف، وسقوط الوزرات وعزل الولاة واسقاط الجنسية.[١]

من الملاحظ ان هذه الاعراض اعراض سياسية اكثر منها اعراض اجتماعية او نفسية وقد تكون بسبب الاوضاع السياسية التي شهدها الواقع العراقي اثناء دراسة الدكتور الطاهر ، وايضا الى اسباب اخرى منها النظم الاستبدادية الشمولية والنزعة الابوية في التنشئة الاجتماعية، والصراع بين القيم والاعراف العشائرية وبين القيم والعراف الحضرية ، وكذلك ثقافة العنف المتجذرة في تاريخ الشخصية العراقية ، وايضأ علاقة الفرد والسلطة في الغالب كانت علاقة تسلطية وقمعية الهدف منها القهر والاكراه لنجاح عملية التسلط على جميع مفاصل السلطة ، هذا ما جعل الشخصية العراقية تظهر بالمظهر الذي ذكره الدكتور الطاهر اعلاه .

ويتوصل الطاهر الى تحديد اهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية العراقية.[٢] :

١_ **انها شخصية حية لأنها** حصيلة صراع تلك القواقع المتعارضة المتناقضة لم تستطع توحيدها وصهرها وتأليف كل منسجم منها فتعايشت في وجدانها قيم مختلفة تتهاون حينا وتتنازع أحيانا أخرى.

٢_ **الشخصية العراقية تنتقل من قوقعية الى أخرى .**

٣_ **تمجيد الذات وتعظيمها** بالرجوع الى التاريخ ، فالحاضر الذي يعيشه مصدر الامه وشقائه والماضي ينبوع لأمجاده ومفاخره ، وقعت الشخصية العراقية بين هاتين العقدتين ، فمرة تمجد ذاتها وأخرى تتهمها بالخيبة والفشل ، تجد في نبش الماضي عزة وتسلية بل تنكمش الى الماضي هربا من الحاضر المؤلم .

٤_ يعتز العراقي بكرامته وشخصيته ويبالغ احيانا في تكبير وتوسيع أبعادها _ وترجع هذه الصفات _ الى أصول تاريخية كالأسرة والعشيرة والمحلة والقرية والمدينة وغيرها.

---

[١] موفق ويسي محمود: الشخصية العراقية دراسة تحليلية، مصدر سابق، ص١٧٤.

[٢] عبد الجليل الطاهر: القوقعية والقلق في الشخصية العراقية، مصدر سابق، ص٣٥_٤٢.

٥_ **الاندفاعات المفاجئة** : تندفع الشخصية العراقية اندفاعا مفاجئا وتنفجر انفجارا غير متوقع حتى قيل ان العراقيين في سلوكيتهم التي تهب مرة واحدة وتنطفئ مرة واحدة مثل (نار الحلفة) لقد اضطرت القواقع المتعددة ان يكون العراقي في حالة من الاستنفار والتريس الدائمة.

٦_ **العقد ضد السلطة** : ترجع جذور هذه العقدة الى العهود الغابرة حيث كان الحكام غرباء أجانب ظلاما مستبدين فانقطعت كل صلة بين الشعب وحكامه ، واستمرت رواسب هذه العقدة تحرك الشخصية العراقية.

٧_ السلبية عن طريق تأكيد الفردية: تنهم رواسب العقد النفسية المذكورة كل محاولة المرونة والايجابية والانفتاح القوقعي بالمبايعات في المزاد السياسي ، وتؤكد الفردية والسلبية الفروق والاختلافات وعدم الثقة بالآخرين وقلة التعاون وكراهية الأنظمة .

٨_ **المبالغة والتطرف** : ونتيجة المدة الحرمان الطويل تنطلق الشخصية متطرفة في التعبير عن احاسيسها ومشاعرها سواء كانت أحاسيس المحبة او مشاعر الكراهية حتى قيل في الشخصية العراقية ، اذا احبت عبدت واذا كرهت داست بأقدامها نفس الشخوص والمواضيع.

٩_ الاستمرار في محاولة الحفاظ على الحدود النفسية والاجتماعية التي تفصل القواقع بعضها عن بعض باللجوء الى مصطلحات قشرية وسطحية من المجاملات التي تحول دون نشوب نزاع مباشر بين شخص واخر ينتميان الى قوقعتين متنازعتين.

١٠_ **العنف** : تتميز السلوكية القلقة بالعنف في معاملة الخضوع والعمل السبب في ذلك يعود الى تراكم المظالم وتجمع الحرمان والانتظار مدة طويلة ، وخوف من قوات الفرصة وشل حركة الخصوم ، ترجع جذور هذه الظاهرة الى الماضي السحيق ،الى السومريون والأكاديون والأشوريون والبابليون والأمويون والعباسيون[١].

هذه اهم الخصائص التي ذكرها الطاهر عن الشخصية العراقية ، وهذه الخصائص والسمات ليست قطعية ونهائية وقد لا تنطبق على الكثيرين من افراد المجتمع العراقي بالدرجة نفسها ، وفي الوقت نفسه هناك تغيرات في تلك الخصائص قد تكون جذرية او سطحية خلال العقود الأخيرة ، والبعض من هذه الخصائص ماتزال ثابتة في المجتمع العراقي هذ ما يسبب تغيرات وتحولات في وصف وتصنيف الشخصية العراقية .

[١] عبد الجليل الطاهر: القوقعية والقلق في الشخصية العراقية، مصدر سابق، ص٣٧

ومما تقدم يمكن القول ان دراسة القلق في الشخصية العراقية هو امر صعب للغاية الان القلق يعدّ ميزة فردية اكثر منها اجتماعية وان كان يقصد الدكتور الطاهر القلق بوصفه عدم الاستقرار المزاجي قد يكون هذا التناقض طبيعي بالنسبة للفرد العراق الذي مر بظروف مربكة وجسيمة كالحروب والحصار والتحول الجذري في الانظمة وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي ومع كل تغير سياسي يكون هناك تغير اجتماعي فمن الحكم الملكي والاقطاعي الى الحكم العسكري القومي الى الحكم البعثي الدكتاتوري الى الحكم الديمقراطي ذات الصبغة الدينية كل هذا يجعل من الشخصية العراقية شخصية غير ثابتة قلقت المزاج عدوانية تطمح للتغير بكافة الوسائل والطرق ولا ننسه المناخ الطبيعي المشكل للشخصية العراقية هو مناخ اشبه ما يكون بالمضطرب وغير ثابت ، وتعدد الثقافات وتصادمها والتداخل بين العديد منها فالعراق يعتبر من البلدان الغير مستقرة ثقافيا بسبب حدوده الجغرافية التي تضم العديد من الثقافات المجاورة فالثقافة الفارسية والثقافة العثمانية وثقافة المحيط العربي والمد والجزر بين هذه الثقافات له دور كبير بوجود القلق في شخصية الفرد العراقي وعدم الثبات في السلوك المتوقع من قبل الافراد .

تحليل فرضية الدكتور الطاهر:

يتضح من ان دراسة الدكتور الطاهر(القوقعية والقلق) انها سلطت الضوء حول سمات من السمات النفسية للشخصية العراقية وهي (قلق الانتماء) أي تبقى الشخصية العراقية تابعة وسلبية ومستلبة تفضل رأي العائلة والعشيرة والطائفة على الرأي الشخصي حيث تكون مندمجة في الكل لأنها تخشى الخروج عليه، وهذا ما يسبب للأفراد المشاكل النفسية والاجتماعية، وهذا ما يضعف شخصية الفرد ويفقدها الاستقلالية والتفرد في الراي والمشاركة في صنع القرار والابداع في العمل، حيث يبقى الفرد قلق بسبب صعوبة ارضاء المتطلبات السلوكية جميعها لكثرتها وتعارضها مع بعضها ، ويعود السبب في ذلك الى طرائق التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم والعادات والتقاليد والثقافات المترسبة في اذهان افراد المجتمع التي تنحو كلها الى قتل النزعة الفردانية النقدية والاستقلالية الفردية وتذويب قدراتها في دائرة الجماعة التي تلغي بدورها الفرد وتضعف قدراته من خلال ممارسة ثقافة (القطيع)، ومن الملاحظ أن هذه السمة تجعل من ظهور شخصية مستقلة ومتميزة امر صعب او نادر في بعض الاحيان في المجتمع العراقي الذي ما يزال يميزه النموذج الموحد في السلوك واساليب الحياة الذي يظهر حتى في

تشابه الافكار والكلام وطرح الآراء وحتى التشابه في الازياء وغيرها، ان فكرة النموذج الواحد ناتجة عن فكرة الجماعة الواحد والقبيلة الواحدة والطائفة الواحدة وقوة انتماء الفرد لهذا المكونات التي تجبره على التقوقع داخلها وتذويب استقلاله وخصوصيته ومؤهلاته داخل الجماعة الواحدة التي تجعله خاضعا لها ومن ثمة تجبره على الطاعة والخضوع لنظامها الاجتماعي ، فالفرد يفقد القدرة على ان يكون متحررا من سلطة العادات والتقاليد الاجتماعية التي تؤمن بها وتتحكم فيها ، هذا ما يودي بالشخصية العراقية الى حالة اشبه ما توصف بالقلق لان الفرد يجبر على اخذ القرارات ويسلك سلوك الجماعة الذي قد يكون مخالف لرأيه الخاص، وذا اردنا ان نخذ مثال لهذا القلق من الواقع الحالي، فخير مثال هو صندوق الانتخابات فالفرد العراقي اغلب الاحيان يكون قلق ومتناقض في الاختيار الشخصيات او الكيانات السياسية لان العشيرة لها راي في الاختيار والطائفة لها راي اخر وافكاره الوطنية ايضا الها راي هذا يجعله كشخص يمارس دوره السياسي قلق ومتردد ومتشتت ، كما يرى أيرك افروم في كتابه (فن الحب) ان الصراع يكون قائم بين الحاجة الى الحرية والقلق الذي تجلبه هذه الحرية ففي المجتمعات الرأسمالية يعمد الأفراد الى خفض قلقهم الاجتماعي بالتخلي عن بعض حرياتهم ، فيما يضطر الأفراد في المجتمعات الدكتاتورية الى خفض القلق الذي تجلبه المطالبة بالحرية .

المبحث الثالث

الشخصية العراقية عند الدكتور متعب مناف

(الاستنفار والاستفزاز)

ظهرت دراسة الدكتور متعب مناف عن الشخصية العراقية في كانون الثاني ٢٠٠٥ من خلال ورقة عمل شارك بها في ندوة اقامها (بيت الحوار العراقي) بعنوان الشخصية العراقية متبنيات ومنطلقات .

في البداية يعرف د. متعب الشخصية العراقية الاساسية : " وهي ذلك النمط السلوكي الذي يستقطب اكبر عدد من المواصفات المشتركة الى حد التمايز بين ثقافة واخرى .ويقسم د. متعب هذه المواصفات الى مواصفات إيجابية مشتركة منها (الانفتاح، والانسجام، والتعاون والاهتمام، والمرونة، والتعاون والثقافة الشخصية والى اخر.....) اما الصفات السلبية المشتركة فهي (التقاطع ، والاهمال، والعرف، والثقافة الشعبية ، والزمن المحدود ، والطائفية، والتدين السياسي ، والى اخر....) ويتم تشكيل هذه الشخصية من خلال مجموعة الصفات التي يمكن ان يستقطبها الفرد من خلال المجتمع سوى كانت ايجابية او سلبية.[١]

ويفهم هذا الكلام بان السلوك الانساني يمر بثنائية حتمية (الشر ، والخير) وهذه الثنائية غير مقتصرة على الشخصية العراقية، فالشخصية العراقية جزء لا يتجزأ من محيطه العربي والمجتمع الاسلامي الذي يقر بهذه الثنائية، (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) وقدم الفجور على التقوى، أي ان الافراد لا تولد معهم صفاتهم الايجابية او السلبية ونما يكتسبونها من خلال التنشئة الاجتماعية او البيئة الاجتماعية وانماط السلوك وما يستقطب من صفات ايجابية او سلبية .

ورأى د. متعب ان الثقافة السائدة في المجتمع هي المرجعية الأكبر في تحديد وتقسيم السلوك بين ما هو مقبول وما هو معقول للأداء الانساني ، ويعتبر ان هذه الثقافة هي تلك القوالب التي يمكن ان تستوعب العقل الانساني لذا لابد من اختبارها وقعيا عن طريق المجتمع

---

[١] متعب مناف السامرائي: الشخصية العراقية متبنيات ومنطلقات، مجلة النبأ، العدد ٧٤، سنة ٢٠٠٥.،

، ويحدد العلاقة الثلاثية التي تكون بها الثقافة مهيمنة في تحديد السلوك ويدخل المجتمع وسيط بين الشخصية والثقافة كما موضح في الرسم ادناه .

شكل (٢) يوضح هيمنة الثقافي في تحديد سلوك الافراد داخل المجتمع.

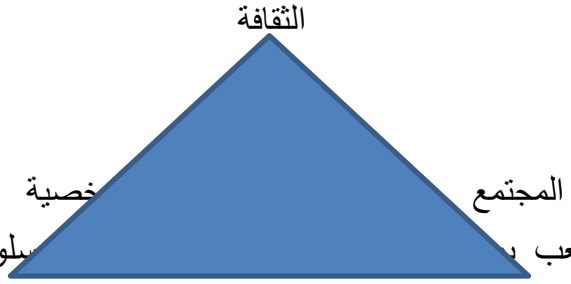

وعليه فان د. متعب ب سلوكها محكوم بعنصر الثقافة التي يعمل بها المجتمع، وان الشخصية غير قادرة اجتماعيا على الخروج او التخلص من القوالب النمطية التي تحدد سلوكها لان المجتمعات الشرقية عامة والمجتمع العراقي خاصة تبقى الثقافة تتحمل نوع من القوة، والفرض، على عكس المجتمعات الغربية التي تكون بها الثقافة نوع من (الكمونيات) .وهذه واضح من جوابه عن سؤال وجه الى د. متعب، هل الثقافة تتغلب على الشخصية ام ان الشخصية تتغلب على الثقافة ؟ فكانت الاجابة، ان الثقافة هي التي تتغلب ، بسبب أنها مركب عالي ،فالثقافة مركب ابوي في بلادنا، اما في المجتمعات الغربية فيفصلوا بين الثقافة والأبوة، ان الثقافة في المفهوم الغربي تعني التقويم الذي يصل الى التطبيع والتنشئة، اما في بلادنا ما زالت التنشئة فردية منحصرة على الاسرة، لذا تتطور التنشئة في الغرب لتصل الى المؤسسة ،اما نحن فتنحصر في الاسرة ، لهذا اعطت ثقافتنا الحق لجيل لأباء امتلاك التصرف في المرجعيات الثقافية المتحكمة والمحكومة ، وير الاباء بان لهم الحق في استنساخ السلوك الذي يرونه مناسب في تكوين وتشكيل شخصية الابناء وتحت شعار حماية الموروث القيمي لذلك مارسوا السلوك التسلطي بمباركة الثقافة التقليدية ،وهنا يرى د، متعب ان جيل الاباء قتل المكانزمات الابداعية لدى جيل الابناء.[١] ومن هذا المنطلق تكون شخصية الاجيال الصاعدة شخصية مضطربة وخاضعة بسبب التنشئة الرجعية التي تكون مشرعنا اجتماعيا بسبب التقاليد والاعراف من ناحية والنضرة الدينية من ناحية اخرى التي تنص على ان الاب هو الرب أي (رب الأسرة) ولا يمكن الخروج عن تعاليمه وان كانت على خطى فهو يريد بك خيرا .

---

[١] متعب مناف السامرائي: الشخصية العراقية متبنيات ومنطلقات، مصدر سابق.

ويؤكد الدكتور متعب ان من اقسى نواتج الوصاية الابوية في المجتمع العراقي وجواره العربي المسلم والشرقي ، ان برزت شخصية الاب القوي ذي القدرة على تعدد الزوجات، حيث يمارس الأب كل التقاطعات السلوكية ليحفظ الشرف الذي يكسره يوميا منطلقا من أحقية وصدقية (الفقه الذكوري) والناتج ان الشخصية العراقية تحولت الى شخصية مستفزة .وبذلك كرست حالت التداخل في سلوك الشخصية الراقية الذي وجد نفسه امام تحمل شخصيتان الاولى داخلية (جوانية) والثانية خارجية (برانية) فقد رضى مرغما الفرد العراقي ان يتحمل الاطارين في ان واحد نتيجة عدم الثقة التي تسبب عدم الثقة الدائم وذلك بسبب حالة الاستنفار المزمنة التي يعاني منها الفرد العراقي طيلة القرون الماضية الى ان اصبحت سلوك شبه طبيعي . ويعود السامرائي ليعلل السبب وراء هذا السلوك فينسبه الى تعامل الاب القاسي وصورة الام الخاضعة في المجتمع العراقي ساهم في تعقيد حالة الشك الدائم والتشكيك المستمر الذي جعل من الشخصية العراقية تخاف من الغريب الامر الذي جعلها تضع خط فاصل بينه وبينها.[١]

وعليه ان انتما الشخصية العراقية الى محيطها العربي والاسلامي لا يلغي وجود صفات خاصة تتميز بها الشخصية العراقية عن غيرها بسبب الظروف الاستثنائية وعوامل التشكيل المختلفة، اما سوء استخدام السلطة الابوية قد لا يكون اكثر ضررا من سوء استخدام السلطة السياسية او الدينية او العشائرية، هنا نقول سلطة الابوية لان التسلط الابوي في الاسرة موجود في اغلب المجتمعات حتى المتقدمة منها ونادرا ما تختفي هذه السلطة او تضعف، فضلا عن ان هناك مجتمعات محيطة بالمجتمع العراقي ولديها سلطة ابوية متشابها له ولم يمنع ذلك من التقدم والتطور الحضاري للأفراد والمجتمع بصورة عامة فمشاكل الشخصية العراقية وتشعباتها وتميزها اكثر من نسبها الى السلطة الابوية ، فسلوك الشخصية العراقية يمتاز بنوع من الغرابة المعقدة بحاجة الى دراسات نفسية وانثروبولوجية حقيقة لمعرفة بعض الحقائق والاسباب فدراسته من جانب وترك جوانب اخرة قد يعقد الامور اكثر لان كل صفة تظهر نتيجة دراسة سابقة احادية الجانب تكون قد اغفلت اسباب وجوانب اخرة قد تغير في صحة النتائج او قد

---

[١] متعب مناف السامرائي: الشخصية العراقية متبنيات ومنطلقات، مصدر سابق.

يكون العكس ان دراسة جميع الجوانب يثبت ويؤكد صحة النتائج والسمات والصفات الحقيقة في المجتمع .

المبحث الرابع

الشخصية العراقية عند باقر ياسين (التناقض .التسلط .الدموية)

يقسم باقر ياسين صفات الشخصية العراقية الى صفات ايجابية واخرا سلبية ، ويبدا في الصفات الايجابية في الشخصية العراقية فهو يجد في هذه الشخصية ميزات ايجابية جيدة بل رائعة كالكرام والطيبة والشجاعة والجدية والنزوع نحو الحرية الذاتية التي كثيرا ما تتجسد بالجموع والنفور والشموخ والاستقلالية وصعوبة الانقياد وعدم الخضوع للقيود والضوابط ، كما تتميز بالقدرة الاستثنائية الفائقة على اكتساب واتقان المهارات المعقدة والفنون الحياتية الدقيقة والسرعة في تلقي الخبرة في الاختصاصات العلمية والفكرية والمهنية الدقيقة، ويضيف ايضا صفة الصلابة والتماسك الذاتي وقوة الاحتمال وقدرة على معايشة الظروف الصعبة وشبه المستحيلة، ويذكر قد لا نكون بحاجة للإطالة في تفاصيل الصفات الايجابية الجيدة في سلوك الشخصية العراقية بقدر ما نحن بحاجة لمعرفة الصفات السلبية التي كان لها الدور البارز في كتابة أسوأ الصفحات في احداث التاريخ العراقي كأحداث العنف والمجازر والحروب والاضطهاد والمظالم. [١]

وقد لا تختلف وجهة نظر باقر ياسين عن العلماء والباحثين الذين سبقوه فاغلبهم يركزون عن الصفات السلبية في شخصية الفرد العراقي لعل الظروف السياسية والاقتصادية والتحولات الاجتماعية التي مرة بها الفرد العراقي تجعل من هذا الموضوع مختصر على ابراز

---

[١] باقر ياسين: شخصية الفرد العراقي، دار اراس للطباعة والنشر، ط٣، اربيل، العراق٢٠١٣، ص٢٠.

التصدع والاعتلالات التي تميزت بها هذه الشخصية ،ومهما تكون الآراء متناقضة شيئا ما فقد تكون العكس هو الصح فالأمور الايجابية في الشخصية العراقية قد تكون اثرت على واقعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي تأثير سلبيا ، فالانفتاح وتقبل الثقافات الاخرى هو صفة جيدة في الشخصية العراقية ولاكن بسبب هذا المزيج من الثقافات والمكونات وحرية الاعتقاد قد يستغل في اثارة النعرات الطائفية والقومية وادخال الافراد في صراع ثقافي وصراع طائفي مسلح ، هذا من ناحية اخرى على الرغم من ان صفة التحمل والمعيشة في الظروف الصعبة هي من الصفات الجيدة التي يمتاز بها الفرد العراقي، لاكن قد تكون هذه الصفة من الصفات السلبية ايضا فان تحمل المعيشة وعدم المطالبة بالتغير والنهوض من اجل تغير الظروف والحكام والنظام الحاكم يؤدي ذلك الى تشعب المشاكل والاعتماد على الغير بأخذ زمام الامور مثل ما حدث في ٢٠٠٣ من تغير على يد المحتل الامريكي على الرغم من تحمل الفرد العراقي جميع ظروف ذلك الحكم ولاكن لم يبادر بالتخلص من الأسباب الحقيقية وهو النظام الحاكم ليأتي التغير من الخارج . او كما يصفها الاستاذ قاسم حسين صالح ان الشخصية العراقية جاءت بنظرية نفسية جديدة اسمها (لا حدود لقدرة الانسان على التحمل) والا فهل يعقل ان يتحمل بشر ربع قرن من حرب كارثية متتالية ، وحصار أكلوا به الخبز الأسود ثلاثة عشر عام ، مما يفضي بالإنسان السوي الى ان يجزع الحياة او تزهق روحه او يحاول التغير ، غير انهم مع كل هذه المصائب يحمدون الله ويشكرونه! فوق ذلك انهم بدئوا ربع قرا جديد بمشاهد يحرق فيها البارود أرواحهم.[١]

اما الصفات السلبية فيقسمها الى ثلاث صفات خطيرة وهي (التناقض ،التسلط ، الدموية)

١_ التناقض في الشخصية العراقية :

قد تكون من اكثر الاتهامات او الصفات التي وصفت بها الشخصية العراقية من قبل البحثين ، ويبدا باقر ياسين في تناقض **سلوك الشعب العراقي في مواجهة الحكام والجيوش الغازية فيرى،** على الرغم من ان الشعب العراقي قد اغتال واباد وقتل وأنهى حياة العديد من

---

[١] قاسم حسين صالح: الشخصية العراقية المظهر والجوهر، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد٢٠١٣، ص٧٠.

حكامه واباطرته وقادته والخلفاء والملوك وأزالت سلطانهم ودولهم ووجودهم بالقوة ، لا انه قد رضخ واستكان وخضع لعدد من الحكام الديكتاتوريين المستبدين الطغاة ، ووفر لهم الاسناد والدعم وفرص الاستمرار في الحكم مددا طويلة وتوقف عن مقاومتهم.[١]

وهنا نبين ان التناقض السياسي والميول السياسية قد لا تكون هي من مميزات الشخصية العراقية منفردة فهذه الميزة تحدث في جميع المجتمعات الانسانية وتعتمد على المناخ السياسي وان ظهورها على سطح المجتمع العراقي فبسبب عدم الاستقرار السياسي الذي جعل من الفرد كثير الميول ومتناقض في نفس الوقت فتجده يلعن الدكتاتورية ولاكن يفضل ان يكون الحكم شمولي لان النظام الديمقراطي لم يلبي طموحاته الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية ، والعكس صحيح . وهذا لا ينفي ان نوع الحكم في العراق قد اثر تأثير سلبيا .القد عمقت الدكتاتورية التي توالت على السلطة في العراق قديما وحديثا الدى الفرد العراقي روح التبعية الفردية والتسلط والانانية وعبادة الأشخاص والحكام والنزوع نحو العنف والخشونة والسلوك الذاتي البعيد عن الروح الجماعية كما شجعت لديه روح النميمة والوشاية والنفاق وهي بذلك قد اضافة بعدا اخر من التخريب في الشخصية العراقية والذات العراقي.[٢]، وحتى النظام الديمقراطي وان يكون ناقص الملامح لا نه هو الاخر اثر تأثيرا سلبي على المجتمع والفرد العراقي، فهو زاد من النعرات الطائفية وحالت الانقسام في كيان الهرم الاجتماعي ككل .

ومن مظاهر التناقض التي يصفها باقر ياسين في الشخصية العراقية ايضا ، " **حصول التبدلات المفاجئة في مواقف الفرد العراقي** "يقول " ان نلاحظ في كثير من الأحيان حدوث تبدلات سريعة في مواقف الفرد العراقي وقناعاته وآرائه تجاه العديد من المواضع السياسية والاجتماعية والحياتية ولعل ذلك هو أمر شائع في سلوك الكثير من البشر ، غير ان ما يميز مثل هذه التبدلات لدى الانسان العراقي أنها تتسم بالمفاجئة الحادة.[٣] "

ويذكر هنا العديد من الشواهد، من عهد النظام الملكي مرورا بحكم عبد الكريم قاسم والانتماء الى الحزب الشيوعي وتغير الآراء والعداء للشيوعية والتحول الى القومية و كثرة

---

[١] باقر ياسين: شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق،ص٢١

[٢] باقر ياسين: تاريخ العنف الدموي في العراق: دار الكنوز الادبية، بيروت، لبنان١٩٩٩، ص٤٢٧

[٣] باقر ياسين: الشخصية الفرد العراقي، مصدر سابق،ص٧٥.

الولاءات للبعثية ومن ثمة العداء للبعث بعد الاحتلال الامريكي وتغير النظام الحاكم وتحولت تلك الملاين من التصفيق الى حزب البعث الى النزعة الدينية الاسلامية .

ولعلنا نوصف هذه الحالة ان صحت بضعف الانتماء الوطني في الشخصية العراقية وتغليب الانتماءات الحزبية والقومية والطائفية على ضوء التحولات السياسية وهي ايضا لها اسباب وعوامل عدة بحاجة الى دراسة مركزة للبت بها . وايضأ هذا لا ينفي وجود اشخاص وجماعات كثيرة وقد تكون اغلبية صامتة لم تتأثر بالتغيرات السياسية ولم تغوير مبادئها على الرغم من جميع المغريات والضغوطات والتشويه .وهنا يحدد باقر ياسين الحدود القصوى من تناقض السلوك عند الفرد العراقي وهي :

١_ تردي الالتزام بالانتماء الوطني .

٢_ قوة الالتزام بالانتماء الحزبي والفئوي .

وقد يكون هناك علاقة عكسية في كلى الحدين فعنده زيادة الانتماء الوطني تندثر بعض الشي قوة الالتزام بالانتماء الحزبي والفئوي والعكس صحيح وتلعب التنشئة الاجتماعية والسياسية دور مهم في التوجه والانتماء وهذا لا يعني بالشكل المطلق فعندما يكون الوضع الامني والسياسي وضعف القانون والحكومات قد يضطر الاشخاص الى اللجوء الى المسميات الاخرة للمحافظة على حقه بالحياة وهذا لا يعني التخلي عن الوطنية في اصل الموضوع، وقد لا نبالغ اذا قلنا ان هذا التدهور في سلوك الفرد العرقي والتردي في الالتزام بالانتماء الوطني على مستوى السياسي والاجتماعي والشخصي كان السبب وراء جميع الاخفاقات الوطنية المأساوية التي حصلت في الواقع العراقي والتراجع المتواصل الذي جرى ويجري على المستوى المادي و السلوكي والثقافي والعمراني والحضاري في عموم البلاد فهو يكاد يشمل كل شيء ويدخل في كل قضية .

٢_ التسلط في الشخصية العراقية :

ان نزعة التسلط في الشخصية العراقية يمكن أن تتمثل بمجموعة من العناوين والمفردات المطبقة في علاقات الفرد العراقي وتصرفاته وحياته العامة وهذه العناوين هي:[١] .

١_ العراقي يميل للتسرع والانفراد باتخاذ القرارات .

---

[١] باقر ياسين : الشخصية الفرد العراقي: مصدر سابق،ص١٣٤_٢٣١.

٢_ العراقي حاد الطبع متشدد في رد الفعل التلقائي والانتمائي .

٣_ يفقد القدرة على التواصل مع الاخرين .

٤_العراقي يتمسك بالمظاهر ويميل للجدية والعجرفة وحب الذات والتعظيم .

٥_ العراقي مبالغ في الولاء ومبالغ في العداء .

٦_ العراقي كثير الاختلاف صعب الانقياد ولو بالانشقاق التناحري .

٧_ العراقي يميل للظهور والشهرة وابراز قوة الذات الفردية.

٨_ العراقي يخاف من المستقبل .

٩_ العراقي يكره الحلول النصفية او التوافق او السلمية .

١٠_العراقي واضح الرغبات ومكشوف الأهداف ولا يجيد المناورة

١١- العراقي يميل لتسقيط الاخرين سياسيا وشخصيا .

١٣_ العراقي شديد التطير تجاه الاستغفال والغدر والتحدي

١٤_ العراقي يدعي الايمان بالديمقراطية ولا يخضع لاستحقاقاتها.

١٥_ العراقي يضطهد المرأة ويتحكم بحياتها ومصيرها.

١٦_ العراقي لا يتعظ بالمذابح الانتقامية المتواصلة في بلاده .

١٧_ العراقي يعادي من يعرف ماضيه الشخصي .

بعض ما تقدم قد يكون موجود في فعلا في سلوك الفرد العراقي والبعض قد يكون هي تصرفات وسلوك فردي ، ولاكن لو اختصرنا التسلط في الشخصية العراقية فلها عوامل عديدة منها التنشئة الاجتماعية المتعلقة بالتسلط الابوي الواضح بالمجتمع العراقي فالاب في الاسرة هو الرب الثاني وهو المسؤول عن جميع القرارات المصيرية التي تتعلق بالأسرة وهذا السلوك ينتقل عن طريق التربية الاسرية من خلال التوجيهات التي تصدر من الاب والام بان يكون الابن شبه ابيه هو المتسلط المستقبلي وهنا ليس بالضرورة استخدام العنف لبسط السلطة في الاسرة فالعادات والتقاليد كفيلة بجعل جميع يرضخون لسلطة الأب ، ولعلا للتوجيهات والشعارات السياسية دور ايضا في عملية التسلط من خلال بث روح التعالي والعظمة في نفوس الافراد وتظليلهم من خلال الشعرات الرنانة بان الفرد العراقي لديه جينات تختلف عن غيره فهو يجب ان يحكم الارض ولاكن وجود المؤامرات حالت دون ذلك، وللبيئة الطبيعية دور ايضا في وجود ظاهرة التسلط فالمناخ المتقلب والقاسي يتطلب وجود سلطة ابوية او قبلية

لإدارة الازمات الموسمية وأيضا للتوجيه السياسي دور في ظاهرة التسلط ، ناهيك عن دور المؤسسات التربوية في عملية التسلط اذ عملية التلقين والحفظ تمنع الطالب من التفكير بحرية وتحريك ذهنه وتضعف بالوقت نفسه قدراته على استيعاب المعلومات وتجعله سلبيا غير قادر على الفهم والمناقشة والتحليل والنقد وهذا يدفعه في بعض الاحيان الى التناقض في السلوك فقد يكون شخص متسلط قمعي يقلد استاذه وسلوكه الخاطئ او يكون منعزل اعن الاخرين ويتم ممارسة السلطة من جميع الاطراف عليه .

٣_الدموية في الشخصية العراقية :

عند تصفح تاريخ الحضارات والشعوب المختلفة نادرا ما تجد تاريخ امة ما خالية من وجود ظاهرة العنف الدموي فالصراع الدموي هو طبيعة انسانية موجودة منذ الازل ، لاشك ان الانسان نشأ كغيره من المخلوقات تسيره الفطرة والغرائز البيولوجية وهذا امر طبيعي ، ولكن هل كان الانسان يمارس العنف الدموي بشكل صراع من اجل البقاء ، ويكون مقلد للمخلوقات الاخرى ، ولماذا في اغلب الاحيان يوصف المجتمع العراقي بالدموية اكثر من غيره من المجتمعات وهنا يجيب الاستاذ باقر ياسين ". قد يكون من النادر ان يذكر العراق واهل العراق في حديث من الاحاديث بين الناس ، دون ان نذكر ظاهرة العنف الدموية اللصيقة بتاريخ هذا الشعب وهذه البلاد ، والامر الغريب والمثير ان العراقيين لم يعودوا يجدون في وصفهم ووصف بلادهم بالعنف والقسوة والدموية أية غضاضة او منقصة او احراج مخجل بل وجد البعض منهم تلك الأوصاف مدعاة للقوة ولعنجهية والمباهاة والعل السبب في ذلك ان العراقيين وحتى بعض السياسيين والمثقفين منهم لم يستشعروا فظاعة المأزق المظلم الذي مازالوا يسيرون فيه منذ أكثر من خمسة الاف سنة ".[١] ، فكثرة الحوادث الدموية في المجتمع العراقي ليس عليه غبار وليس كثرتها هو الذي يميزها بل غزارتها وموصلتها لجميع الانظمة الحاكمة لان الاستاذ باقر ياسين يقسم العنف الدموي من حيث الممارسة الى قسمين في المجتمع العراقي ، **القسم الاول**، يشمل الاحداث والوقاع الدموية التي نفذها الأجانب والغرباء والدخلاء غير العراقيين الذين جاؤوا الى بلاد الرفدين من الخارج كغزاة ومحتلين او طامعين غرباء ، وهذا النوع من السلوك الدموي كان في الأسبقية الزمنية والتاريخية وهو

---

[١] باقر ياسين: تاريخ العنف الدموي في العراق، مصدر سابق، ص١٩.

الاكثر تدميرا والأعمق في التخريب النفسي والسلوكي داخل الشخصية العراقية ، اما **القسم الثاني** ،وهو السلوك الدموي الذي نفذ بأيدي السكان المحلين وبإرادة ذاتية من قبل الشخصية العراقية ويفعل منها بعد أن تأثرت وأصيبت بالعدوى وعتلت بالسلوك الدموي ومنهج العنف الذي نفذه الغرباء والأجانب والدخلاء في بلاد الرافدين على مدى قرون عديدة ومتواصلة.[١] وهنا يذكر العديد من الحوادث الدموية التي كانت الشخصية العراقية الفاعل او المفعول به في هذا العنف الدموي ،اما عن بداية العنف والدموية او كما عبر عنها **برتراند رسل** " الحرب تبدا من رياض الاطفال " فحين يتلقى الأطفال الصغار الدروس عن طريق التلقين والتسلط والخضوع بدل التفكير الحر والتعاون والنقد والتنافس والابداع يتولد عندهم خوف وصراع وعدوانية ، فيردون العنف بعنف مضاد ويلازمهم سلوك العدوانية ، على الرغم من انها تهذب في التربية والتعليم فأنها تبقى في اللاشعور وتظهر.[٢] ، في سلوك الأفراد وموقفهم حين تثيرها دوافع وأسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية .

وعليه يمكن القول ان ما تعرض له المجتمع العراقي في العقود الاخيرة من قمع وسلسلة من الحروب والحصار ، فضلاً عن الصراع الطائفي والارهاب والدمار هي من جعلت شخصية الفرد العراقي تميل الى الطابع الدموي، كما ان عدم الاستقرار السياسي ساهم بشكل كبير في عدم ثبات واستقرار شخصية الفرد العراقي.

ان مثل هذه الهواجس والتخوفات تضع امام المفكر والباحث مسؤولية كبيرة بحاجة الى وضع حلول لهذا النوع من الاعتلال النفسي الذي عانت منه الشخصية العراقية خصوصا فيما يتعلق بنزوعها القهري تجاه ممارسة السلوك العدواني الدموي.

بما انه هناك تباين كبير في تحديد مفهوم الشخصية، ادى هذا الى تباين ثاني وهو الاختلاف في النتائج والدراسات التي تناولت الشخصية العراقية او الشخصية القومية بصورة عامة وعلى سبيل المثال، فان الاختلاف بين دراسة الدكتور الوردي لازدواجية الشخصية العراقية ودراسة الدكتور عبد الجليل الطاهر التي اكدت على سمة القوقعية ، فبني افكاره حول الشخصية العراقية على اساس مجموع الولاءات التي ينتمي اليها الفرد العراقي وتقوقعه داخل

---

[١] باقر ياسين: شخصية الفرد العراقي، مصدر سابق، ص٢٣٦.

[٢] أبراهيم الحيدري: الشخصية العراقية مرحلة ما بعد السقوط، مصدر سابق، ص٧٣.

هذا الولاءات الامر الذي يودي الى الصراع النفسي بسبب تداخلها بين الدين والطائفة والقبيلة والحزب والعائلة الى اخرى، وهذا يختلف تماما مع دراسة ونظرة الدكتور علي الوردي حيث بنى نظريته على ان الشخصية العراقية تقع تحت تأثير نظامين مختلفين في القيم والمفاهيم ، وهو صراع البداوة والحضارة مما جعل سلوكه متناقض ويميل الى الازدواجية في اغلب الاحيان، اما دراسة متعب مناف فيرى ان الشخصية العراقية تشكيلها وسلوكها محكوم بعنصر الثقافة التي يعمل بها المجتمع، وان الشخصية غير قادرة اجتماعيا على الخروج او التخلص من القوالب النمطية التي تحدد سلوكها لان المجتمعات الشرقية عامة والمجتمع العراقي خاصة تبقى الثقافة تتحمل نوع من القوة، والفرض على عكس المجتمعات الغربية التي تكون بها الثقافة شكليه واختياريه، بينما كانت دراسة باقر ياسين ذات رؤية سوسيولوجية وليست انثروبولوجية في بيان سمات الشخصية العراقية بشكل واضح ودقيق ، وحاول في دراسته على تشخيص العيوب والنواقص التي تُعاني منها الشخصية العراقية والبحث عن الحلول حسب قوله التي يمكن أن تخلص هذه الشخصية مما أصابها من اعتلالات بفضل العوامل والظروف التاريخية الخارجة عن تكوينها الذاتي خلال عشرات القرون من التاريخ المدني والحضاري في بلاد الرافدين .

وهذا يعود الى ان دراسة الشخصية ترتبط بعملية (المزاج او السلوك)، او سلوك الشخصية يختلف من باحث الى اخر، فالبعض لديه رؤية اجتماعية والبعض لديه رؤية نفسية والبعض لديه رؤية حضارية تاريخية والبعض لديه رؤية سياسية، وغيرها من هذا الآراء وهذا ما يجعل دراسة الشخصية دراسة معقدة تحتاج الى موضوعية في البحث .

في النهاية يمكن تصنيف الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع العراقي كلاً من منظور نظريته وحسب الجدول الاتي :

جدول (١)

يوضح تصنيف الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع العراقي كلاً من منظور نظريته.

الدكتور علي الوردي	الدكتور عبد الجليل الطاهر	الدكتور متعب مناف السامرائي	الاستاذ باقر ياسين

تناولت الدراسة الشخصية العراقية من الناحية الحضارية والتاريخية والاجتماعية وكانت السمة الأبرز في دراسته والتي نالت اهتمامه وبحوثه هي (الازدواجية) التي وصفها بانها ظاهرة اجتماعية قد تستفحل في مجتمعنا بعض المجتمعات ، ولها أسبابها النفسية والاجتماعية والحضارية .	تناولت الدراسة الشخصية من الجانب السيكولوجي النفسي ، اذ تناولت الدراسة القوقعة والقلق في المجتمع العراقي، بأن الشخصية العراقية متقوقعة وقلقة في آن واحد، وحدّد فكرته في أن الرواسب القوقعية في أعماق الشخصية العراقية خلفتها مجموعة من القوانين الموضوعية التي مارستها القوى الاجتماعية بمختلف اتجاهاتها وألوانها وأشكالها وحجومها وتحالفاتها ومحاولتها فرض الضغوط على الخط العام لمسيرة المجتمع العراقي، ليتفق مع التكوين القوقعي لتلك القوى فأثرت في تكوين هذه الشخصية	ركزت الدراسة على الجوانب الاجتماعية والثقافية في الشخصية العراقية ، وان الثقافة السائدة في المجتمع هي المرجعية الأكبر في تحديد وتقسيم السلوك بين ما هو مقبول وما هو معقول للأداء الانساني.	ركزت الدراسة على الجوانب الاجتماعية والتناقضات السياسية وتشخيص العيوب التي تُعاني منها الشخصية العراقية والبحث عن الحلول الإنقاذية التي يمكن أن تخلص هذه الشخصية مما أصابها من اعتلالات بفضل العوامل والظروف التاريخية الخارجة عن تكوينها الذاتي

تمهيد

ان الشخصية الانسانية حسب الاتجاه الثقافي ، هي تنظيم الفرد لأفكاره ونشاطاته واتجاهاته في العمل في ضوء المعايير الاجتماعية والإطار الثقافي الذي يعيش فيه، ان الناس في تعرضهم للمعايير الثقافية المتماثلة داخل الثقافة الواحدة تتشابه أساليبهم في الاستجابة، ويكون بهم قدر مشترك من السمات الاساسية التي تصنع ما يسمى بالشخصية القومية.[١]

ان لكل مجتمع شخصية مميزة يتصف بها افرده ويتميزون عن غيرهم، وهذا الاختلاف في السمات يرجع الى عوامل متعددة مثيرة، منها ما هو وراثي، ومنها ما هو تابع لتأثير البيئة الاجتماعي التي ينتمي اليها ويعيش فيها، حيث توجد صفات وسمات مشتركة بين الأفراد في المجتمع الواحد وتختلف من مجتمع الى اخر تحت تأثير الظروف البيئية والاجتماعية.

يرتبط المجتمع العراقي في العديد من الخصائص والسمات الثابتة والمتغيرة في الشخصية العراقية خلال العقود الاخيرة وخاصة بعد التشوهات الاجتماعية والنفسية التي حدثت في الشخصية العراقية بسبب ما مر به المجتمع العراقي من ازمات سياسية واجتماعية ونفسية، وقبل تسليط الضوء على هذا السمات نؤكد انها ليس سمات قطعية او نهائية وقد لا تنطبق على الافراد جميعهم في المجتمع العراقي، لكن هذا لا يمنعنا من تعميم هذا السمات والخصائص على اغلب افراد المجتمع العراقي وتنقسم تلك السمات الى قسمين وهي سمات وخصائص نفسية وسمات وخصائص اجتماعية ، سنحاول في هذا المبحث دراستها ، وما انتجته من تحولات اجتماعية ونفسية ادت الى صراعات وتصدعات في الشخصية العراقية .

المبحث الاول

سمات الشخصية العراقية

توصل علماء الاجتماع العراقيين الى تحديد مجموعة من السمات النفسية والاجتماعية، من خلال دراساتهم للشخصية العراقية كما اوضحنا في الفصل السابق، وفي هذا المبحث نناقش تحليل اهم هذه السمات التي امتازت بها الشخصية العراقية، في ضل التغيرات التي طرئت على تلك

---

[١] عبد المنعم الحفني: موسوعة علم النفس ، المجلد الثاني ، دار نوبليس ، بيروت ، لبنان٢٠٠٥، ص١٦٦.

السمات بعد العام ٢٠٠٣، بسبب التحولات السياسية والمادية والثقافية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق وما رافقه من احداث عصفت في كيان الشخصية العراقية ومُشكلّاتها الاجتماعية. إذ تمتاز الشخصية العراقية بسمات عديدة أهمها :

اولا: السمات النفسية في الشخصية العراقية :

تعد السمة النفسية من السمات المهمة التي تترسخ في الشخصية ومنها :

١_ التسلط والعدوان في الشخصية العراقية:

"العدوان هو نمط من السلوك المعبر عن غريزة الموت بحسب فرويد وممكن أن يوجه الى الذات او الى الاخر او الى الخارج. [١] او بمعنى اخر هو نمط من السلوك ينتج عن وجود خلل في النظام الاجتماعي".[٢] فاذا كان الانسان يولد باستعداد يجعله يحتفظ بمثيرات العدوان فتتراكم لتصل الى مستوى التوتر الذي يؤدي به المسلك العدواني، وقد تكون بعض العاب الاطفال او الاعتداء على الاخرين هو المسلك لتفريغ الشحنات العدوانية، فالاستجابات العدوانية طاقة كامنة يجب أن نتفادى إثارها حتى لا تتحول الى طاقة حركية عدوانية في المستقبل ، وبذلك يصبح دور التنشئة الاجتماعية في هذه الحالة هو أن نجنب الافراد مواجهة المثيرات التي توادي الى العدوان. "اذا فالتحكم في العدوان يكون عن طريق أسلوب التنشئة الاجتماعية المتبعة فلكل مجتمع منهج خاص او اسلوب خاص في التنشئة وهذا ما يخلق التنوع في المسارات الثقافية بين مجتمع واخر وقد يكون في دخل المجتمع نفسه بين جماعة واخرى وتسهم اهداف التنشئة الاجتماعية التي يستعملها المجتمع في تكوين وتشكيل الشخصية الاساسية، وكذلك تختلف أهداف التنشئة الاجتماعية تبعا للنظام الاقتصادي والقانوني، والاجتماعي ".[٣]

وقد يكون هذا الامر صعب في المجتمع العراقي بسبب ما يواجه من تهديدات لحياة الأفراد واحباط بسبب الظروف الراهنة في الواقع العراقي، واسلوب للتنشئة الاجتماعية المختلف في المجتمع العراقي من خلال العادات والتقاليد التي تشجع على التمايز الجنسي أي يجب ان يكون الذكر شديد وحاد وتكون المرأة اقل عنف وخاضعة للرجل، أي ان العنف يبدئ مع الفرد منذ الطفولة اما ان يكون

---

(١) سيغموند فرويد: الذات والغرائز، ت:محمد عثمان نجاتي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر ١٩٩١، ص ٥٨

(٢) محمد شمال حسن، سيكولوجية الفرد في المجتمع ، دار الافاق العربية، القاهرة ،مصر ٢٠٠١،ص٣٤٠.

(٣) طارق محمد عبد الوهاب واخرون: المدخل الى علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته، مركز النشر العلمي، القاهرة، مصر ٢٠١٤، ص١٠٠.

عنيف مع الاخرين وذلك بتشجيع من الوالدين لزرع روح البطل في ذهن الطفل، او معنف مثل تربية المرأة وايضا بتشجع من قبل الوالدين للخضوع لأوامر الاب او الاخ والزوج، وان كانت تعسفية هذه من الناحية اصل العدوان في الشخصية.

اما من ناحية اخرى فيرى علم اجتماع الشخصية او الانثروبولوجيا الثقافية، هناك علاقة بين الشخصية العدوانية والظروف السياسية، فالظروف السياسية لها تأثير فعال في تشكيل الدوافع العدوانية لدى الفرد وفي تشكيل الشخصية العدوانية التي هي ذاتها الشخصية المتسلطة . كما يرى الدكتور عبد المنعم الحفني في موسوعة علم النفس ."قد ثبت تأثير الظروف السياسية كدوافع للعدوان فالأفراد في المجتمعات التي لها حكومات مستبدة قد يضمرون العدوان ولا يصرحون به، غير أنه لا يمكن تجنب العدوانية في المجتمعات التي تقوم على التنافس وخاصة عندما يقتضي هذا التنافس نوعا من السلوك يجافي الاخلاق وعندئذ تقوم المظالم وتكثر العوائق واوجه الاحباط ويترتب على ذلك أن يعنف سلوك الناس حتى لا يمكن ان يكون العنف طابعا للمجتمع". [١]

اما الانثروبولوجيا الاجتماعية فتقدم تفسير للعدوان او السلوك العدواني التمردي المتسم بالعنف " على انه الاستجابة التي يرد بها المرء على الخيبة والاحباط والحرمان وذلك بأن يهاجم مصدر الخيبة او بديلا عنه" .[٢] وهذا ماحدث في المجتمع العراقي بعد الاحتلال فالفرد العراقي اخذ يهاجم مصدر الاحباط النفسي للتعويض عن خيبة الامل بالهجوم على ازلام النظام السابق كان اول خطوة يقوم بها الافراد المحرومين والذين لديهم احساس بالغبن من قبل ذلك النظام الدكتاتوري ومؤسساته ولان النظام السابق كان قد حول جميع مؤسسات ودوائر الدولة الى تجمعات حزبية او داعمة فلم يفرق الفرد في الاعتداء بين المؤسسات الحكومية ومقرات حزب البعث، ثما تحول الصراع والاعتداء الى صراع مسلح ضد الاحتلال الامريكي الذي كان له رؤيا اخرة لم يكن المجتمع العراقي وعي لها وهي تحويل الصراع من شعب له الحق في مقاومة المحتل، الى صراع طائفي مقيت، بسبب عدم وجود من يطبق القانون وعدم وجود سلطة تكبح جماحه العدوانية اخذ الفرد بالتطاول مع وجود منابر وفضائيات مدعومة من قبل المحتل واجندات خارجية وداخلية ومازالت دوامة البحث عن السبب ومهاجمته والاعتداء عليه موجودة الى يومنا هذا.

---

[١] عبد المنعم الحفني: موسوعة علم النفس، المجلد الثاني ، دار نوبليس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ٢٠٠٥، ص١٦٥.

[٢] مجموعة مؤلفين: موسوعة علم النفس، ت:أسعد رزاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ١٩٧٩، ص١٣٤.

وهكذا فان العوامل الاحباط والخيبة والحرمان كما يراها علم النفس الاجتماعي هي "التي تشكل الاسباب في ظهور سلوك التمرد والثورة والعنف والتسلط لدى الافراد والجماعات باعتبارها ردود أفعال انتقامية حادة ضد الاحباط والخيبة والحرمان ، ومن الامور التي تستوقف الباحث في علم النفس الاجتماعي ان الموقف الواحد قد يؤدي الى استجابات مختلفة من جانب الأفراد والاحباط الذي يستجيب له اغلب الناس بالعدوان قد يؤدي ببعض الأفراد الى نوع من الجمود وعدم الاكتراث أو الانسحاب وانعدام النشاط وعدم الانتباه وذلك أن الفرد قد تبين أن المقاومة لا تجدي فيعمد الى الانسلاخ من الموقف واصطناع نوع من الركود العلمي بدلا من الالتجاء إلى الغضب والمهاجمة".[١]
ومن دعائم هذه النظرة هو الجملة الشعبية المتداولة (هذا البلد ما يصيرلة جارة) قد نسمع هذا الحديث من قبل الكثير من النخب التي يعتمد عليها البلد وقد تكون الركيزة والمعوِّل من قبل الشباب الذي يطمح الى التغير نحو الافضل وهذا الانسحاب قد يكون بسبب الانتهازية والانتماء الحزبي او عدم الاكتراث والانسحاب بسبب خيبة الامل في الواقع او الخوف من الاعتداء من قبل من هم مستفيدين من وجود نظام فاسد.

ويتأثر السلوك العدواني بعوامل متعددة في المجتمع منها[٢].

١_ التقليد الذي يمارسه الطفل وهو يتعلم من الكبار أسلوبهم العدواني او من خلال توجيه الافراد للأطفال كما يحصل في مجتمعنا حيث تسود في اغلب الاحيان ثقافة (التغالب) حيث يعلم الكبارة الاطفال على تعنيف الغير من نظرائهم للشعور بإحساس المنتصر او الغالب (ابسطة وسير شجاع وقوي صير سبع) ، (اخذ حكك بيدك) . فثقافة الاعتداء على الغير يتعلمها الطفل او الفرد من قبل الافراد المحيطين به وقد يكونوا هم القدوة والمراقبين لتصرفاته فالثناء على الطفل عند الاعتداء على اقرانه هذه الحالة تشكل شخصية الفرد العدواني الذي لا يرى بتصرفاته أي نوع من الخطى او تأنيب الضمير ودائما يرى انه على حق بالتصرف الذي يتخذه اتجاه الاخرين سوى كانوا اطفال او نساء داخل الاسرة او منهم ضعفاء لا يستطيعون مواجهته ، وهذا الحالة تجعل من الفرد عازف عن التوجه الى الطرق القانونية في اتخاذ حقوقه وقد يرها نوع من الضعف امما الاخرين .

---

[١] مصطفى فهمي: الدوافع النفسية ، دار مصر للطباعة والنشر، ط٣، مصر ، القاهرة ١٩٥٥، ص ٧٦.

[٢] محمد السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي دراسات عربية وعالمية، الجزاء الاول، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ١٩٨٥، ص١٧٧_٢٠١.

٢_ البيئة العدوانية التي تؤدي بالفرد الى الاحباط الذي يدفعه الى العدوان على الاخرين .اي ان البيئة الاجتماعية او العملية التي تكون فيها الاعتداء على الاخرين امر طبيعي هذا يؤدي الى العنف. فالثقافة السائدة قد تكون محرضة على السلوك العدواني فمثلا في المجتمعات العقابية تكون معدلات الجريمة أعلى وهذا يعود الى غياب الحوار والتفاهم في حل المشكلات . فالثقافة قد تنمي السلوك العدواني أو تعتمد الى كفه وعدم التعبير عنه.

٣_الفروق الجنسية بين الذكور والاناث، والتي تؤدي بدورها الى الفروق في مثيرات العدوان وأنواع استجاباته . ان الباحث في المجتمع العراقي وكيفية تشكيل شخصية الفرد العراق سيلاحظ انه مجتمع ذكوري بامتياز فالذكر هو الامر والنهي في العديد من المواقف وحتى اذا كانت شخصية الرجل ضعيفة فهذه الحالة ستكون مخفية عن الاخرين الا حالات قليلة تظهر تسلط المرة وتحكمها في الامور الحياتية، اما الحالات العدوانية فاغلبها تقع على النساء وقد تكون هذه الحالة طبيعية لا يرى الأفراد في المجتمع انها مخالفا للأعراف والتقاليد السارية في المجتمع العراقي ودائما وقد تكون بمساعدة المراء نفسها فهي ترى الاعتداء عليها حق من حقوق الرجل العراقي الذي دئماً ما يتسم بالعصبية المفرطة والعدوانية التي قد تكون جميلة لدى بعض النساء التي تنقل هذا الاسلوب العدواني للأطفال فهي تحث الاطفال بان يكونوا عدوانيين اتجاه النساء الاخريات (الزوجة، والاخت)، ولا ننسى في الآونة الاخيرة هناك اعتداءات عكسية تحصل من قبل النساء على الذكور وهذا مرجح ان يكون بسبب الحرمان المادي والعاطفي واستخدام النساء برامج التواصل الاجتماعي والمقارنة بين حياة للآخرين والحياة التي تخضع لها .

٤_ ارتفاع درجة الحرارة وارتباطه بتغيرات في نمط السلوك ومنها حدوث حالات من الاعتداء أو القتل. فلل عامل الجغرافي أثر واضح في بعض السمات واظهارها او اخفى بعضها الاخر، ضمن التكوين النفسي لشخصية الفرد، فمن المعروف أن أسلوب حياة الجماعة يتأثر لأنها تعيش في الصحراء أو بين الجبال أو في جزيرة أو منطقة معتدلة المناخ، أو لأنها تعيش في أرض لا تصلح للزراعة أو في واد خصب هذه العوامل المناخية المختلفة ذات أثر في شخصية الجماعة كلها وفي شخصية الأفراد التي تتكون منهم الجماعة[١].

٥_ الخبرات المؤلمة التي يتعرض لها الفرد او مجموعة من الافراد في مدة ما من حياتهم من قبيل التعذيب أو إحداث عاهة بدنية ما او اعتداء ما ويظل تأثير تلك الخبرة المؤلمة باقي ويظهر السلوك

---

[١] محمد شمال حسن: سيكولوجية الفرد في المجتمع، دار الافاق العربية، القاهرة٢٠٠١، ص٣٤٣_ ٣٥٩.

العدواني عندما تكون الظروف مؤتية. والفرد العراقي بسبب ظروف الحصار والحرب والارهاب يمتلك من الخبرات المؤلمة كم هائل تجعل من شخصيته شخصية عدوانية للآخرين.

٦_ الفقر والبطالة فقد يلجا فرد او مجموعة افراد الفقراء والمحرومين والمتعطلين عن العمل الى تحصيل رزقهم بأساليب غير مشروعة من قبيل التحايل على القانون أو الابتزاز او التزوير او السرقة او الاتجار بالمواد المخدرة والممنوعة. ولاشك ان حالة الفقر والحرمان واليأس من تحسن الأحوال الاقتصادية ستكون باعثة على الكراهية اتجاه الاخرين فالظروف الاقتصادية لها دور مهم في تشكيل شخصية الفرد عامة والشخصية العراقية خاصة.

٧_ المناخ الاسري المفكك يهيئ لدفع الفرد على السلوك العدواني وعلى الاجرام كذلك ." وهذا العنف يؤدي الى إنتاج شخصية سلبية التي تعتريها روح الهزيمة والضعف والقصور، وهو يشكل الاطار العام لعملية تشريط تربوي سلبية تبدا في اطار الاسرة، وتنتهي في أحضان المؤسسات التربوية المختلفة".[١]

٨_ مشاهدة العدوان او مشاهدة العنف في التلفزيون مثلا او مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي الى تعليم الفرد العدوان بوصفه أسلوبا الحل الصراع وخاصة عندما ينعدم التوجيه والاشراف والرقابة. وبالطبع هذا يرتبط بعمر المشاهد ومستواه الثقاف. فالانفتاح على العالم الذي حصل في المجتمع العراقي اتاح للفرد العراقي سهولة الحصول على الاجهزة الالكترونية ومنها التلفاز والستلايت بصورة عشوائية وغير منضمة ساعد هذا على مشاهدة العنف الواقعي في الشارع العراقي طيلت مدة الاحتلال الامريكي، فضلاً عن العنف (الاعلامي) من مسلسلات وافلام وبرامج عربية واجنبية، وهذا له دور في زيادة العنف في الشخصية العراقية.

٢_ المسالمة في الشخصية العراقية:

ان السلوك هو ظاهرة بالغة التعقيد والتشابك تتداخل فيه العديد من العوامل (الجسمية، والنفسية، الاجتماعية، الخلقية، الروحية، والعلمية) والانسان ينمو ويتفاعل أي يؤثر ويتأثر بالبيئة الاجتماعية كالأسرة والنظم والقوانين والعقائد والعادات والمثل العليا كما يتفاعل مع عناصر البيئة الفزيائية المحيطة به بما فيها من أودية وسهول وظروف مناخية وبما فيها من مظاهر الحضارة المادية وكل هذه العناصر تشكل الشخصية الانسان بشكل معين يختلف عن الاخرين.[٢]

---

[١] علي سعد وطفة: بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان٢٠٠٠، ص٣٤.

[٢] طارق محمد عبد الوهاب واخرون : المدخل الى علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته، مصدر سابق ص٧٧.

ومن المعروف أن معظم سلوك الفرد يتمركز حول هدف معين أو يسعى لتحقيق تعزيز ما، أو الحصول على مكافأة ما. فاذا كانت الأحداث الماضية مثلا من خلال نتائجها تؤثر في السلوك الراهن الا ان السلوك يتوقف او يتغير عند نقطة معينة هذه النقطة تقع عند حدوث التعزيز او المكافاة أو الاحباط ولكن الاحباط يعمل على إثارة السلوك وجعله أكثر حيوية أو كما يقول الفشل يقود الى النجاح وهكذا يعد الاحباط باعثا أو دافعا أو حافزا على بذل مزيد من الجهد وبهذا يعد السلوك مجموعة مركبة متكاملة. [١]

وعلى عكس الشخصية العدوانية فن هناك شخصية مبدعة مبتكرة متفوقة لها القدرة خاصة ومتميزة لحل المشكلة وابداع الرؤية في العمل الفني واسلوب حلها وطريقة إنتاج اعمال اصيلة وافكار تتميز بالخلاقة في الرسم والشعر والرياضيات والكتابة والموسيقى وفي كل المجالات حتى نتاجهم الفني والابداعي يكون تام التكوين ويرقى الى التفرد النوعي هذه المقومات لا نجدها في الانسان العادي وانما تكون لدى المبدع المتفوق حصرا. اذا كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مواتية للأشخاص، اما اذا اكنت الظروف الاجتماعية كما حصل في العراق بعد الاحتلال الامريكي وتجد اناس مبدعين في جميع المجلات كثيرة فهذا قد يكون نوع من الارث الثقافي للشخصية العرقية التي هي امتداد للشخصية السومرية والبابلية والشخصية العراقية التي تبتسم بوجه الصعاب. " لتضل الشخصية الابداعية المتفوقة عبر تاريخ البشرية تسطر للأجيال أروع النتاجات الفكرية في الفن والأدب والهندسة المعمارية، والطب، والعلوم بنوعها، وخلال ذلك لم تتوقف الإبداعات رغم الحروب والصراعات والاضطهاد والتسلط وعصور الرفاهية والامان والرخاء، وتبقى الشخصية المبدعة والمسالمة شخصية إنسانية متفتحة ذات حساسية مفرطة".[٢]

لذلك ينشأ كثير من الاشخاص في ظروف بائسة او غير منضبطة اجتماعيا ولا يصبحون عدوانين او عنفين ربما يتحاشى هؤلاء الأشخاص الجريمة رغم رؤية المزايا المادية للنشاط الاجرامي والمضاد للمجتمع خاصة اذا كانوا يتمتعون بسمات شخصية ترتبط بالمرونة أعني انخفاض العصبية وارتفاع الانبساط والمقبولية، وايضا يقظة الضمير والتفتح، وربما ترتبط بعض هذه الأبعاد بموضوع الابتعاد عن الجريمة والاعتداء على الاخرين، على سبيل المثال " تنقسم سمة التفتح الى اوجه، تعكس الذكاء كما تعكس تفتح الذهن ويرتبط الذكاء أيضا بيقظة الضمير وهذا الذكاء يحمي من

---

[١] عبد الرحمن العيسوي: علم النفس والإنسان، دار المعارف، مصر، الإسكندرية،١٩٨٠، ص٧٥.

[٢] مأمون صالح: الشخصية بنائها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان ٢٠٠٨، ص٩٣.

النشاطات المضادة للمجتمع وهكذا تساعد الشخصية الفرد على مقاومة التأثيرات البيئية التي ربما تسهل السلوك العدواني والمضاد للمجتمع في اشخاص لا يتمتعون بهذه السمات". [١].

او كما يجيب د.**قاسم حسين صالح** عن المقولة "لا حدود لقدرة الانسان على التحمل" في كتابه المجتمع العراقي، حيث يجيب " وإلا فهل يعقل أن يتحمل بشر ربع قرن من حروب كارثية متتالية، وحصار أكلوا فيه الخبز الأسود ثلاثة عشر عاما، تفضي بالإنسان السوي الى أن يجزع من الحياة أو تزهق روحه، غير انهم مع كل هذه المصائب يحمدون الله ويشكرونه، وفوق ذلك بدأوا ربع قرا جديد يحرق فيه البارود ارواحهم ، ومازالوا متعلقين بالحياة" [٢]

وعليه إن المتجول المحايد اليوم في بيوت العراقيين ومدارسهم وجامعاتهم وأسواقهم، يستطيع أن يتلمس الخصائص الملموسة لهذه السمة في الشخصية العراقية البناءة المغلوبة على أمرها، ومقدار اعتزازها المتجدد الصامت بهويتها الوطنية المحببة، ومبلغ نفورها الهدمية المتسلطة عليها، ولنا في الشباب الثائر على الظلم والفساد ولذي يطالب بحقوقه المنهوبة ووطنه المخطوف وهو يصرخ بعبارات وطنية جميلة (اريد وطن). هو نفسه ذلك الشاب الذي ذهب الى ارض الميدان عندما غزة داعش اراضيه بسبب التخبط السياسي وضعف القانون والفساد المستشري،

٣_ الانفعال في الشخصية العراقية :

يعد القلق والتعصب والانفعال من مميزات عصرنا الحالي، ولاشك أن كل هذا وذاك يؤثر تأثرا جذريا في الحالة النفسية للفرد فيصاحب أي نوع من الانفعال تغيرات بنيوية خارجية وأخرى فسيولوجية داخلية، ويعد الانفعال السلبي سويا اذا تمكن الفرد من إخماده ومواجهته والتغلب عليه،" ولكن عندما يصبح الانفعال مزمنا أو عظيما يضطرب التوازن الكيميائي للجسم ويظهر الاختلاف المستمر في أشكال وصور عدة منها الاضطراب النفسي جسمية"[٣]

---

[١] ماري ماكوران وريتشارد هواري : الشخصية واضطرابات والعنف، ت:عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة ، مصر ، القاهرة ٢٠١٢. ص١٣٤.

[٢] قاسم حسين صالح: المجتمع العراقي تحليل سيكوسوسيولوجي لما حدث ويحدث، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت ٢٠٠٨، ص٢١٢.

[٣] صالح حسن الداهري: علم النفس، دار صفاء للطباعة والنشر، الاردن، عمان٢٠٠٨،ص٢٩٩.

ويعرف (**سبيلبرجر:Spielberger**) الغضب كحالة بانه " حالة عاطفية تتركب من احاسيس ذاتية تتضمن التوتر والانزعاج، و والاثارة والغضب، كما انه حالة انفعالية موقتة تكون ناتجة من شعور الشخص بالضيق، كما انها تختلف في شدتها من موقف الى اخر ومدة زمنية الى اخرى"[١].

اما سمة الغضب، فتشير الى "بعد ثابت في الشخصية خاص بالاستهداف الغضب او الميل له، وهذا يعني ان الافراد ذو سمة الغضب يعيشون حالة الغضب بشكل اكثر تكرارا واكثر شدة، ولقد عرفت بلغة الكم بعدد المرات التي يشعر بها الفرد بحالة الغضب في وقت محدد والشخص مرتفع سمة الغضب يميل للاستجابة لكل الموقف او اغلبها بالغضب". [٢]

ومن الملاحظ ان ردت فعل الاشخاص في المجتمع العراقي الذي تعرض الى اغلب المواقف الصعبة من حصار وحروب وارهاب وطائفية تتسم بالغضب وعدم الثبات الانفعالي، اذا ما عرفنا "ان الثبات الانفعالي هي من اهم السمات التي تميز قدرة الشخص على تناول الأمور بصبر واناة ولا يستنفر ولا يستثار من الأحداث الطارئة ويتسم بالهدوء والرزانة، ويتحكم في انفعالاته المختلفة (الغضب، الخوف، الغيرة، الكراهية)"[٣]، وهذا عكس الشخص الذي يكون سريع الانفعال والتعصب، واذا ما عرفنا ان اختلاف التنشئة الاجتماعية في المجتمعات يودي الى اختلاف في نمط الشخصية، وهذا امر راجع الى الظروف النفسية والاجتماعية وحتى الظروف البيئية التي تمر بها المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تشكيل شخصية الفرد.

واذا ما تعرض الفرد الى الضغوطات بكل انوعها المتعارفة ومنها الضغط الأسري " وهي مجموعة من المؤثرات النفسية أو الاجتماعية التي تمارس ضغطها على الفرد من خلال علاقاته بأسرته ويندرج تحتها التنافر الأسري (الخلاف بين الأب والأم) انفصال الوالدين، القسوة، النبذ، المعاناة من الوضع الاقتصادي، والضغط العدواني ويأخذ صورة سوء المعاملة والتهديد بالعقاب، والضرب، والقتال، والتحقير، وايضا الضغط السيطرة، فرض الآراء والاتجاهات، واخيرا ضغط الدونية، وهي عملية الاخضاع (فكريا واجتماعيا) أي النظرة المتعالية أي اشعار الفرد بانه ما يزال

---

[١] محمد السيد عبد الرحمن وفوقية حسن: مقياس الغضب كحالة وسمة، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، القاهرة١٩٩٨،ص٩.

[٢] محمد السيد عبد الرحمان: المصدر نفسه، ص ١٠.

[٣] صالح حسن الداهري: علم النفس، مصدر سابق، ص٢٩٠.

صغيرا، واستشعاره بالتفوق الحضاري، والفروق الطبقية، واحتقار الأقلية من قبل الاكثرية، والتفوق الذكوري"[١]

فالضغوطات الاجتماعية اذا ما تعرض لها الفرد وبشكل مستمر ومتفاوت وقد تكون شديدة بسبب الظروف الطارئة مثل الحصار والحروب المستمرة كما هو الحال في المجتمع العراقي فان شخصية الفرد تتأثر بتلك الضغوط وتصبح سمت الانفعال من السمات الواضحة في الشخصية كما هو الحال فالشخصية العراقية التي تعرضت الى الضغوطات كثيرة ومستمرة مما جعلها شخصية منفعلة، سريعة التأثر والتأثير، أي ان الموقف له دور في ردة فعله اتجاه سلوك الاخرين فهو ذو شخصية متقلبة وشكاك قليل النكتة جنائزي حزين حتى في الغناء والطرب لا يعرف الفرح بسبب ما اصابه من ويلات ومجن ومن الناحية النفسية فان الحزن والغضب هو تعبير على حرب ضد الذات الجريحة والمهانة والمعذبة وهو في الوقت نفسه تنفيس عن الهموم والكرب والمظالم هذا من ناحية الضغوطات .

اما من ناحية اخرى ان انعدام العدالة في المجتمع "يعني عدم المساواة في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، أمام النظام القائم ومؤسساته وان انعدام العدالة الاجتماعية يعني بالمقابل الاضطهاد والظلم والجور والخضوع والاخضاع، لذا تشكل انعدام العدالة مظهر صراعي"[٢] يساعد على تنمية سمة الانفعال لدى الافراد المتضررين من عدم وجود عدالة اجتماعية .

ثانيا: السمات الاجتماعية في الشخصية العراقية:

اما السمات الاجتماعية فيمكن تلخيصها بالاتي :

١_:سمة الاغتراب في الشخصية العراقية :

يصف هذا المفهوم في أكثر معانيه عمومية إحساس الأفراد بالغربة عن بعضهم البغض أو عن موقف أو عملية معينة، "وهو مفهوم ذو مركزية في كتابات **(كارل ماركس)**، ويقترن عادة بعلم الاجتماع الماركسي، ولهذا الموضوع أبعاد فلسفية وسوسيولوجية وسيكولوجية"[٣].

---

[١] فيصل عباس: معرفة الشخصية ، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ٢٠٠٣، ص٤٥.

[٢] أحمد خليل الحمادي: الصراعات الداخلية، مصدر سابق ،ص ١٥.

[٣] محمد الجوهري وعدلي السمري: المشكلات الاجتماعية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان٢٠١١، ص٣٩٨.

إنّ موضوع الاغتراب او الاستلاب يمثل ميدانا اخر يثبت ان سمات الشخصية ذات فائدة مهمة في فهم النشاطات المتعددة للأشخاص داخل المجتمع الواحد والتنبؤ بها، اذا امكن بلورة وصياغة المفهوم بطريقة اخرى مختلفة، بما في ذلك معنى الشعور بالعجز او السيطرة الداخلية او الخارجية والشعور باليأس او بالا جدوة، وهذا يعني انهيار شعور الفرد بارتباطه بالمجتمع الذي يعيش به، او انماط اخرى اكثر تركيزنا على الاغتراب والاستلاب ، وذلك للافتقار الى المعرفة الاجتماعية والسياسية والى المعرفة في مجالات نوعية خاصة والتي يفتقر الفرد المعلومات عنها، وقد ارتبط موضوع الاغتراب بالعادة بالمراكز الاجتماعية والاقتصادية، ويرى" **سيجموند فرويد** ان الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الشعور وليس العكس، لذلك هناك اختلاف بين المنهج الماركسي الذي يبحث في الاغتراب من ناحية الخارجية، ومنهج التحليل النفسي لفرويد وزملائه الذين ينظرون للاغتراب من الجانب الداخلي، ما نراه مفيد في بحثنا هذا هو نظرة فلاسفة العقد الاجتماعي لموضوع الاغتراب الذي يصب في زاوية خسارة الفرد لبعض حقوقه في الدولة الحديثة والمجتمع الجديد غير التقليدي".[١]

اما الدكتور **قيس النوري** فيرى ان كلمة الاغتراب " تثير أكثر من معنى، حيث أنها تتضمن بين ايحاءاتها المتعددة مفهوم الاستلاب والانفصال والانعزال والهامشية والابتعاد او الناي والتحليل المعياري، وافتقاد الهوية وضياع الانتماء".[٢]. فضلاً عن تنوع وتباعد منطلقات استعمالها التي قد يغلب عليها التوجه السياسي أو النفسي أو الديني أو الفكري أو الاجتماعي أو الفلسفي أو الثقافي أو الاخلاقي، لكننا في هذا البحث نعني بها انفصال الفرد عن المجتمع ثقافيا وفكريا واجتماعيا ونفسيا، ومع تداخل هذا المفهوم مع مفهوم المصاب بفصام الشخصية الذي يطال المصابين بداء الشيزوفرينيا، الذين يكونون عاجزين على تحقيق التكامل النفسي الواعي مع انساق ومعايير الواقع، لكن المغتربين هم اشخاص عاديون أسوياء لا يعانون من مرض الذهان بل يدركون ما يوَجههم من صراعات وتناقضات ويوظفون العقلنة لمعالجتها والتكيف معها قدر المستطاع، وهذا ما لا يستطيع فعله الاشخاص المصابين بالشيزوفرينيا الذي يحيون حياة خيالية مشبعة بالأوهام التي لا تختلف في جوهرها عن الأحلام.

---

[١] نقلن عن، معاذ قنبر: الاغتراب في التحليل النفسي(نموذج فرويد _ يونغ_ فروم)، http://alantologia.com/blogs/6783/.

[٢] قيس النوري : الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية، مصدر سابق ص٣٠٨.

والملاحظ ان لظاهرة الاغتراب تتفق على نقطة حاسمة وهي انفصام العلاقة بين طرفي المعادلة الوجودية (المحدود) والمطلق ، وهذا الفصام نتيجة ممارسة القهر والاستلاب التي تحيل الفرد الى رقم وليس ماهية وحقيقة .[١]

ولكي نعرف كيف يصل الفرد الى قراره السليم والرشيد لابد من فهم هذا الشخص وفهم شخصيته والمؤثرات التي تؤثر فيه لذلك ان العلاقة بين الفرد والجماعة تذهب بنا دائما الى تساؤلات عدة منها لماذا ينتمي الفرد الى تلك الجماعة بالذات دون غيرها وهل الفرد داخل هذه الجماعة ستذوب شخصيته لصالحها ويكون تفكيره هو انعكاس لها ولصوتها، ومن التساؤلات الاخرى هل الفردانية في المجتمع هي الحل ام الجماعية في التفكير.[٢] وماذا عن الهوية الشاملة في ضل تعدد الهويات والجماعات والانتماء في المجتمع العراقي وخاص بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وماذا اذا صادرة الجماعة هوية وشخصية الفرد ومن ثم وصلت الى مرحلة تكون فيها اقوى من الدولة وتصادر هويتها وشخصيتها، هنا قد تظهر حالة من الاغتراب الاجتماعي لدى الفرد حين لا يعرف أي السلوك هو الاقرب اليه، حيث ان الجماعة التي ينتمي اليها الفرد تفرض عليه التزامات والشروط قد يكون مغترب عن الافراد الاخرين في الجماعات الاخرى فتكون هناك قطيعة وحالة من الانعزال الاجتماعي لدى الافراد وعدم التكيف مع افكار الاخرين.

ويمكن القول وبغض النظر عن اراء بعض المفكرين واختلافهم في تفسير الاغتراب من زاوية نفسية او اجتماعية او طبقية اقتصادية فهم يتفقون على مبدا اساس ان الفرد هو ضحية تعامل المجتمع وعدم اندماجه معه وبالتالي انعزاله عن الاخرين وعدم قدرته على التكيف مع الظروف الحياة، فيكون امام خيارين اما الثورة على كل ما هو حوله من قيم وتقاليد وعادات او الهروب الكامل من المجتمع لعدم القدرة على التغير وهذا ما ندعوه بالاغتراب الاجتماعي.

لذلك ان احتكار السلطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في يد مجموعة صغيرة بعد الاحتلال الامريكي للعراق جعل من العديد من الأفراد لديهم شعور بالاغتراب" وهذه الحالة تمنعهم من الابداع والازدهار على المستوى الفكري والابداعي ايضا وهذا يدفعهم نحو الاغتراب عن الامل والتصميم على فقدان الهوية الشخصية مما يؤدي الى الاحباط والاستياء، وهذا الاستلاب او الاغتراب يؤدي الى عواقب وخيمة على المجتمع بأسره، وان الشخصية المغتربة عن نفسها ومجتمعها

---

[١] يوسف عناد زامل ، زينب محمد صالح ، تراجيديا الحزن في الشخصية العراقية قراءة انثروولوجية ، مجلة واسط للعلم الإنسانية . العدد ٢٣ ، ٢٠١١، ص٤١

[٢] رجاء محمد قاسم: المرأة وصناعة القرار، بيت الحكمة ، العراق، بغداد ٢٠١٥، ص٣٢٠.

ووطنها محبطة ومترددة وسلبية غير قادرة على تحمل المسؤولية بسبب تراجع قيمة الحياة عند الانسان وإحباطاته ويأسه من إصلاح الأوضاع الاجتماعية والنفسية والأخلاقية" .[١]

٢_سمة التعصب في الشخصية العراقية :

يعود مفهوم التعصب الى القرن الثامن عشر وجرى وضعه للتنديد بتزمت ديني واسع، وساد الاعتقاد انه سيزول مع زوال ذلك التزمت، فلم يحصل شيء من ذلك، وهذا دليل على انه غير موجه فقط لحل مسالة دينية تماما، بل يغطي حاجات الانسان الاشد تعقيدا وتسترا.[٢] ويعرفه **اوديب اسحاق** ان التعصب " هو غلو المرء في اعتقاد الصحة بما يراه، وإغراقه في استنكار ما يكون ضد ذلك الرأي حتى يحمله الاغراق والغلو الى اقتياد الناس الى رايه بالقوة وثبات النقص لمخالفيه من سائر الخلق"[٣].

والتعصب إذن كسمة نفسية اجتماعية قد تكون له أشكال عدة بحسب شخصية المتعصب، وتختلف الاتجاهات النفسية والاجتماعية التي يقوم عليها التعصب بحسب ما اذا كانت هذه الاتجاهات ضمن بناء الشخصية، " وقد يكون التعصب بحسب سمة من السمات المتصلة في الشخصية، على شكل مرضي، او وربما يأتي نتيجة خبرة صادمة، وربما يكون غالبا نتيجة تواؤم وتلائم مع المعايير الاجتماعية السائدة".[٤]

ولا ننكر وجود هذه السمة في المجتمع العراقي قبل الاحتلال الامريكي لكن كانت بصورة اخف من هذه الصورة، وقد تكون هذه السمة موجود بالريف اكثر من المدينة بفعل الانفتاح ونسبة التعلم في المدينة ووجود المؤسسات الامنية والتربوية وغيرها، اما بعد الاحتلال الامريكي فقد برزت بصوة واضحة فهذا السمة في الشخصية العراقية أصبحت تنضج من جديد بعد مدة طويلة، بسبب السياسات التي اعتمدها الاحتلال والتي كانت قائمة بصورة كبيرة على التبعية والانتماء والتقسيم، فالتقسيم الطائفي والقومي والاثني عزز من حالة التعصب والتبعية على حساب الكفاء السياسية او العلمية. ومن هنا نشأ تحول اجتماعي جديد لدى الافراد، فبعد اضعاف مؤسسات الدولة التي كانت تدير البلاد امنيا وخدميا دفع الخوف الناس لتباع القوة التي تحميهم وتعد الطائفة في مقدمة تلك القوة

---

(١) محمد عدنان محمود: السلوك السياسي وقيم المجتمع، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق، بغداد٢٠٢٠، ص٣٢٨.

(٢) اندريه هاينال واخرون: سيكولوجية التعصب، ت: خليل احمد خليل، دار الساقي، لبنان، بيروت ١٩٩٠، ص٨.

(٣) اديب اسحاق واخرون : اضواء على التعصب، دار امواج، ١٩٩٣، ص١٣.

(٤) عبد المنعم حنفي: موسوعة علم النفس، مصدر سابق،ص٢٦.

ومن ثم تأتي العشيرة ومن ثم اتت الدولة، بنظام الاغلبية للانتماء والتبعية فكانت هي الاخرى تدعم وجود هذه السمة في المجتمع العراقي وعملة على وجود مؤسسات تديمها وتحميها لوجود مصالح سياسية.

فاذا عرفنا ان المجتمع العراقي متنوع دينيا ومذهبيا وقوميا فهناك المسلم والمسيحي والصابئ واليزيدي، والشيعي والسني، ومذاهب مسحية متعددة، والقوميات العربية والكردية والتركمانية، اضافة الى الاختلافات الثقافية والفكرية والعقدي، وكثرة الاتجاهات السياسية وهذا ما يجعل وجود حالة التعصب داخل المجتمع موجودة بتأكيد على الرغم من ضعفها في فترات واستفحالها في فترات اخرى. او كما رأى ابن خلدون عند شرحه لانحسار العصبية، "فهي تقل وتنحسر عندما تقوى الدولة او المملكة، وتقوى وتنتشر عند ضعف الدولة او المملكة".[١]

ان ضعف النظام السياسي بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣، فتح باب التعصب بكل اشكاله المختلفة "التعصب المذهبي، والتعصب القبلي، وحتى التعصب المناطقي" في المجتمع العراقي، فان الاحتلال غذا هذا التعصب امور عدة وهي الاتيان بثقافة سياسية من شئنها تقسيم المناصب السيادية للبلاد بشكل قومي وطائفي وقبلي، والامر الثاني هو الغاء التجنيد الإلزامي الذي كان يعد من اساسيات اللحمة الوطنية على أقل تقدير، والامر الثالث والاهم تدهور الوضع الامني وكما رأى **قاسم حسين صالح** ان العراقيين كانوا مضطرين لا مختارين للجوء الى جماعة أو قوة تحميهم بعد سقوط خيمة الدولة التي كانوا يعيشون فيها بالأمان مدفوعون بـ(سيكولوجية الاحتماء) من خطر يتصاعد في حاضرهم او تهديد بخطر مستقبلي يتوقعونه بيقين[٢] .

---

[١]عبد الرحمان بن احمد: المقدمة، تحقيق حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث، مصر، القاهرة ٢٠٠٤، ص٣١٨.

[٢] قاسم حسين صالح: المجتمع العراقي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت٢٠٠٨، ص١٤٤.

المبحث الثاني
التحولات الاجتماعية والنفسية في المجتمع العراقي

أولا: التحولات الاجتماعية والنفسية في المجتمع العراقي

التغييرات الاجتماعية "هي التعديلات و التحولات التي طرأت على المكانة و الأدوار والوظائف والعلاقات والنظم والقيم والاتجاهات والمواقف الاجتماعية والحضارية للأفراد أو الجماعات أو المجتمعات".[١]

ان احتلال أي بلد لابد ان يؤدي الى استخدام العنف والعنف المقابل وظهور نظريات المقاومة بتعدد مرجعياتها واختلاف اساليبها ولم يخلو دخول القوات الأجنبية للعراق من هذا المنطق على الرغم من اتباع الولايات المتحدة المبررات السياسية والقانونية التي لم تجد قدرا كبيرا من القبول او الموضوعية[٢] ، مما أدى الى بعض التحولات الاجتماعية والنفسية في المجتمع العراقي .

لقد مثل الاحتلال وما سبقه من حصار لمدة اكثر من ١٣ سنة في استهدف وتدمير المجتمع العراقي (حضارة، بنية ، شخصية ، موارد) ، من خلال إحداث حالة من الشلل المؤسساتي هدد مفاصل الحياة جميعها، وجعل المجتمع في حالة حرمان شديد من ابسط مصادر إشباع الحاجات الاساسية، بصورة عجزت خلالها المنظومات القيمية من الحفاظ على حد أدنى من التفاعل الايجابي بين الافراد والجماعات والمؤسسات، وزاد النظام السابق برئاسة صدام حسين من شدة الحصار وقوته وتفنن في ضيق الخناق على الشعب بكافة شرائحها ومستوياته، كما أدت الى شيوع ظواهر الاحباط والقلق واليأس بين الافراد وتلاشت الآمال بإمكانية تحقيق منجزات تنموية حقيقية، وقد ظهرت العديد من التحولات الاجتماعية والنفسية على الشخصية العراقية ومن اهم هذه التحولات:

١-التحولات السلوكية للشخصية العراقية :

---

[١] اليونسكو: معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة و إعداد مجموعة من الأساتذة، تصدير وتقديم أبرهيم المدكري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥، ص١٦٥

[٢] زينب محمد صالح ، انثروبولوجيا العنف في المجتمع العراقي القديم والحديث " محاولة انثرو-تاريخية" ، حوليات آداب عين الشمس ، المجلد٤٥ ، أكتوبر ، ٢٠١٧ ، ص٦٠

تؤكد (نظرية السمات Trait theory)[١] ونظرية (التحليل النفسي psychoanalytic theory) للشخصية، ان سلوك الأفراد في كثير من الحالات مرجعهُ أمزجة عامة، تكمن داخل الشخصية، غير ان الكثير من البحوث والدراسات حول درجة ثبات الشخصية تدل على ان افعال الناس وشعورهم وتفكيرهم، قد تعتمد على درجة كبيرة على الظروف المحيطة بالسلوك، فقد يتحلى الانسان بالأمانة في احدى الحالات، وبعكسها في حالات الاخرى، وقد يكون مسالما في بعض الحلات وبعض الحالات وعدوانيا في حالات اخرى، او مع افراد اخرين، لذا تضع كثير من المناهج المعاصرة لدراسة الشخصية تأكيدا على الدور الذي تؤديه التجارب الاجتماعية تدريجيا عن صياغة نظريات عامة حول طبيعة الشخصية وعوضا عن ذلك يقومون بدراسة الظروف التي تحدد السلوك الانساني المعقد.

ويمكن القول ان هذه التحولات في طبيعة سلوك الشخصية العراقية كانت في الاساس تعود الى اسباب تتعلق في تغير الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وهذه الظروف المختلفة تشترك معا في تشكيل هذا السلوك الانساني وتوجيهه وان أي تغير يحدث داخل القيم والمعتقدات في مجتمع من المجتمعات ، فان هذا السلوك سيتغير حتميا سوى للأيجاب او للسلب. "ولعل الصورة المتجلية عن وضع المجتمع العراقي قد لا تبدو واضحه بشكل ساطع للعيان فلا يتم الاعتراف بشكل قاطع بان المجتمع العراقي يعاني تأزما واضحا في اغلب مفاصل حياته، وقد يكون السبب اما تجاهل ذلك او التعالي او الخوف من كشف نقاط الضعف من قبل القائمين على احوال المجتمع العراقي، الامر الذي يجعل من وضع خطوط عمل واضحه لمواجهة ازمه المجتمع العراقي تعاني من نقص في الجدية والالمام بذلك، لان هناك من يدعي بعدم تأزم المجتمع العراقي فلماذا يتطلب الامر وجود استراتيجية لمعالجه أزمته، وهناك من لا يعبر الأمر اي أهمية"[٢] .

---

[١] نظرية السمات أو نظرية السمة في علم النفس، هو نهج لدراسة شخصية الإنسان. إن نظرية السمات هي من المقاربات الأساسية لدراسة شخصية الإنسان حيث يهتم أصحاب هذه النظرية في المقام الأول بقياس السمات والتي يمكن تعريفها بأنها الأنماط المعتادة للسلوك والتفكير، والعاطفة. يعتبر غوردن ألبورت من الرواد الأوائل الذين قاموا بدراسة السمات .ينظر: هول لندزي ، نظريات الشخصية ، ترجمة فرح احمد فرج واخرون ، دار الشايع ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٩٨، ص ١٣٦

[٢] مازن مرسول محمد: سوسيولوجيا الازمة المجتمع العراقي نموذجا، دار الحضاري للطباعة والنشر ، العراق، بغداد ٢٠٠٨، ص٢١٥.

وهذا التحول الشديد والمفاجئ في المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي هي حالة شبيها برمي الحجارة في الماء الراكد لتتكون موجات من التحولات الغير مخطط لها على صعيد سلوك الفرد العراقي، وما بين الالتزام بالتراث السلوكي والفكري القديم والسلوكيات الحديثة التي جلبتها القوة التي اجتاحت المشهد الاجتماعي كل ذلك سبب بطفرات سلوكية غير متوقعة، ومنها الاضطرابات السلوكية.

فقد عاش المجتمع العراقي على فكرة ان الدولة "هي نظام صارم يحول دون تفجير التوترات الاجتماعية، وان تلاشي الدولة التي كانت تقبض بيد من حديد على التناقضات المجتمع، وتمنع الصدام بين تعبيراته الثقافية والاجتماعية ادى الى تلاشي القوة الرادعة للتناقضات الداخلية، والحاق كوارث بالمستوى الاجتماعي، وادى تقويض الدولة الوطنية الى احلال بدائل عنها اعتمد على النخب التي عادة من الخارج مع الاحتلال، والتي اصطدمت بنظرة التشكيك بحقيقة دورها ودرجة نزاهتها، ولم يتنكر الاحتلال لوعوده بالديمقراطية فحسب، بل قام بإنشاء نواة طبقة متعاونة معه، وهنا اكتشف العراقيون ان الاحتلال ليس سوى عملية استيلاء على الارض والثروات والمقدرات"[١].

لذلك في اوقات الأزمات الكبرى ومنها الهزائم، " تمثل العودة الى الذات أحد مظاهر الصمود خطا او صوابا فما يحصل هو أن يعكف الفرد على نفسه وتراثه ربما استرجاع أو التجمع للقوة والقدرات ووضع الخطط المناسبة للانطلاق من جديد" .[٢] او لعدم الاقرار بالهزيمة، لذلك رغم من وجود انفتاح على العالم بصورة كبيرة وسريعة الى ان هناك نوع من القلق ودافع غريب للعودة الى التراث والسلوكيات، وهذا ينسب الى عدم اتخاذ الاجراءات التي تؤدي الى إخماد وإضعاف أو ازالت مشاعر الخيبة والاحباط والحرمان عند الافراد في المجتمع العراقي بعد الاحتلال .

وقد يعود هذا الامر الى ان التحولات التي حصلت بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ في المجتمع العراقي كانت تغييرات بنيوية وجوهرية في الشخصية العراقية، وفي مقدمتها الهوية الوطنية ، والقيم والمعاير الاخلاقية، فضلا عن الاختلالات في المنظومة الثقافية والاجتماعية والاخلاقية والسلوكية التي طالت مؤسسات الدولة والمجتمع وشبكات العلاقات الاجتماعية، على الرغم من انه لم يكن اختلال منظومة الاجتماعية العراقية امرا مفاجئ بل كانت نتيجة طبيعية للاحتلال لكن المثير للدهشة هو الوتيرة المتسارعة للاختلال والتي أسهم فيها بنحو لافت (الاحتلال والحكومات) التي نصبها

---

[١] مجموعة باحثين: احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ، بيروت ٢٠٠٤، ص٢٣.

[٢] حنفي حسن: تحويل التراث الى حراك اجتماعي، ينضر كتاب سوسيولوجية الازمة، مصدر سابق، ص١٧٢ .

والتي كما هو معروف قامت على أسس طائفية وعرقية وفئوية ، ما أدى إلى صنع منظومة التفكك الوطني الفاعلة بمقاييس الطائفية السياسية والعرقية القومية العلنية والمبطنة، أي بمعنى اعادة المجتمع العراقي الى مجتمع طائفي، والذي يؤثر على السلم الاهلي والاندماج الاجتماعي للافراد وبالتالي تفعيل الهوية الجزئية على الحساب الهوية الوطنية." وتعد هذه المرحلة من اخطر مراحل التأجيج للصراعات الاثنية والقبلية والطائفية وعودة المجتمع الى المجتمع العشائرية والطائفية المنقسم على ذاته كما كان العراق قبل تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١" .[١]

وبالعودة الى التغير الذي حصل في سلوك الشخص العراقي، فانه من المعروف ان الثقافة الغربية لديها قوالب ثقافية جاهزة تحاول ادخالها على المجتمعات الاخرى من خلال الاعلام والاتفاقيات الدولية وغيرها، لكن قوالب الثقافة الغربية وبالخصوص (الامريكية) تجاوزت هذه الوسائل وعمدت الى التدخل العسكري التغير النظام بحجة ادخال الديمقراطية والتخلص من النظام الدكتاتوري وبالفعل،" لعل المجتمع العراقي قد أفاد قليلا او كثيرا من هذا التغير من خلال الانفتاح والتطور وتغير الكثير من العادات البالية، إلا ان السلبيات قد أخذت لها حصة ومكانا منه، فتغيرت قيم كثيرة وقد تلبست بعضها بقيم الانحلال الامر الذي اضعف التمسك بعض الشيء بالقيم الدينية وغيرها، فالانفتاح غير المدروس للكثير من افراد المجتمع العراقي انعكس عليهم بسلبيات نالت من سلوكهم وأنماط حياتهم".[٢] فقد استعمل مفهوم الحرية المطلقة في الاعتداء على الاخرين، او على مؤسسات الدولة من خلال مشاهد النهب والفرهود (الحواسم)، واستعمل مفهوم الاضطهاد لمهاجمة جميع من عملوا مع النظام السابق، واستعمل مفهوم التطور باستعمال جميع ما هو متاح بدون أي انضباط او مراقبة او توجيه، واستعمل مفهوم الانتماء الى المبالغة في التعصب قوميا او طائفيا او عشائريا وحتى مناطقيا، فهذا التحول في السلوكيات اثر تأثير واضح في تشكيل الشخصية العراقية.

٢–التحولات الاقتصادية والطبقية واثرها في الشخصية العراقية :

ان الطبقة الاجتماعية أحد مفاهيم الاساسية في اي بناء اجتماعي قائم ومن أقدم الموضوعات التي نالت قسطا كبيرا من اهتمام الباحثين، والمهتمين بدراسة العلوم الاجتماعية والانسانية. او كما يراها حنا بطاطو "ان الطبقة هي من حيث الجوهر تشكيلة ذات اساس اقتصادي، على الرغم من

---

[١] فالح عبد الجبار: إشكاليات الوطني والاثني المذهبي العراقي، مجلة إضافات، العدد الاول، ٢٠٠٨، ص٧٩.

[٢] مازن مرسول محمد: سوسيولوجيا الازمة المجتمع العرقي نموذجا، دار الحضارة للطباعة والنشر، العراق، بغداد٢٠٠٨، ص١٧٨.

مفهوم الطبقة يشير في نهاية المطاف الى الموقع الاجتماعي لعناصر الافراد والاسرة المؤلفة للطبقة في مختلف جوانب هذا التشكيل، هذا من جانب اما من جانب اخر لنفس تلكى الرؤيا، فيرى ان مفهوم الطبقة يفترض او يتطلب وجود فكرة (اللامساواة) أي وجود تفاوت بين (الملكية) بين طبقة معينا او واحدة اخرى في الاقل"[١] . واذا ما اخذنا هذه النظرة وهي التي تتوافق مع نظرية الصراع الطبقي لماكس فيبر لذلك "ليس غريب ولا جديد الحديث عن الفروق الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع العربي عام والمجتمع العراقي خاص، ولا مبرر للإحساس بأن ذلك يتناقض ودراسة الشخصية وثقافتها، فهذه الفروق قد جاءت نتيجة عوام مختلفة في مقدمتها فرص التحصيل العلمي والدخل والحراك الاجتماعي " .[٢]

ان الوضع الاقتصادي السيء الذي عاشه الشعب العراقي في العقد الأخير من القرن العشرين بسبب الحروب التي خاضها النظام الدكتاتوري السابق والحصار الذي أوصل غالبية أبناء الشعب الى دون خط الفقر، خلف شرخا في المجتمع تمظهر في الانقسام الاقتصادي الأفقي الذي حدث في بنية المجتمع العراقي، وقد تراجع الواضع المعاشية لمعظم موظفي الدولة عمودها الفقري، اذ تراجعت مرتباتهم الى اقل من دولار شهريا.

"ان ابرز اشكال التغير الاجتماعي الذي حدثت كان الحراك الاجتماعي غير المدروس والمفاجئ الذي لم تحسب نتائجه لأنه من المعلوم أن الحراك الاجتماعي الذي يتم وفق مخطط تنموي غالبا ما يكون مجاله الحيوي محدودا وضيقا بل إنه قد يتلاشى لاحقا بفعل الجوانب الايجابية ، على العكس من الحراك الاجتماعي الطارئ الذي تكون عواقبه وخيمة، ولتوضيح الفرق بين الاثنين (الحراك المخطط ، والحراك الغير المخطط) ان الحراك المخطط غالبا ما يراعي المصلحة العامة من خلال ما تدعيه المنظومة السياسية الحاكمة كتبريرات لبقائها في السلطة ، اما الحراك الغير مخطط فهو حراك طارئ غالبا ما يحدث بفعل عوامل طارئه مثل الثورات والانقلابات. والاحتلالات وهذا ما حدث في المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي".[٣]

---

[١] حنا بطاطو واخرون: المجتمع العراقي حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات، منشورت معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد ٢٠٠٦، ص١٣.

[٢] قيس النوري: الشحصية العربية ومقارباتها الثقافية، دار ومكتبة البصائر، لبنان، بيروت ٢٠١١،ص٣٨_٣٩.

[٣] شفيق ابراهيم الجبوري: واقع المجتمع العراقي دراسة سوسيولوجية ، منتدى المعارف للطباعة والنشر، لبنان، بيروت٢٠٢٠، ص٥٢.

وسواء كان التغير مخططا او غير المخطط فانه في الاحوال جميعها ينتج " نوعين اساسيين من الحراك، "حراك عمودي" يشير الى التحرك الى أعلى او أسفل التدرج الاجتماعي واخر "افقي" يشير الى تحرك الفرد من الجماعة او الطبقة مماثلة من دون أحداث تغير في وضعه الاجتماعي". [١]

اما طبيعة التغير الاخر الذي حدث في المجتمع العراقي " كان واضح جدا بظهور طبقة سياسية لعلها كانت او لم تكن أصلا منخرطة في العمل السياسي احتلت المراكز العليا في الدولة وتمكنها من السيطرة على مقدرات الدولة الاقتصادية، في المقابل نزلت الى اسفل السلم الاجتماعي الطبقة السياسية الحاكمة سابقا، وايضا في الوقت ذاته ما حدث من تغير على مستوى الطبقة الواحدة".[٢] فالأفراد الذين كانوا ينتمون الى النظام السابق وهم اغلبهم من الطبقتين العليا والوسطى، قد تغير مكانتهم الاجتماعية الى اسفل السلم الاجتماعي بصورة مفاجئة وغير متوقعة، في المقابل هناك طبقة اجتماعية معارضة او غير ما عرضة للنظام السابق اصبحت في قمة السلم الاجتماعي مستغلة عوطف الحرمان والاضطهاد في موقعها الطبقي السابق وهم يعتبرون انفسهم من الطبقات الوسطى والدنيا لهم فتنامه عدة سمات وخصائص في ان واحد وهي (القلق ، الانتقام والعنف ، والازدواجية الانتماء) وهناك جماعات اتسمت بطابع القلق والخوف من الواقع والمستقبل وهذا الجماعات بالغالب هم اشخاص كانوا ينتمون الى النظام السابق أي الطبقة العليا، وفي الوقت نفسه هناك جماعات كانت تمارس العنف والانتقام وتنادي به علنيا اتجاه الجماعات السابقة ، لذلك افرزت التحولات صراعات اشبه بالصراعات الطبقية ويمكن تسميتها بالصراعات الوقتية، و ساعد للمشهد المربك والمفاجئ في تكوين جماعة ثالثة لديها ازدواجية في الانتماء وذلك بسبب الخوف او المصالح المادية والى اسباب اخرى .

ثانيا: التحولات الاجتماعية والنفسية في الاسرة العراقية بعد الاحتلال الامريكي:

تعد الأسرة من اهم "التنظيمات أو المؤسسات الاجتماعية للإنسان بدءا من طفولته ومرورا بكافة مراحل حياته، فهي عماد المجتمع ونواته بصلاحها يصلح المجتمع ويسعد أفراده، وبفسادها

---

[١] وليد عطا الله الحديدي: الحراك الاجتماعي وتداعيته على المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية الآداب ٢٠١٠،ص٩٤.

[٢] شفيق ابراهيم الجبوري: واقع المجتمع العراقي دراسة سوسيولوجة، مصدر سابق، ص٥٣.

يفسد المجتمع ويختل توازنه."[١] وخصوصا المجتمعات التقليدية والنامي. ام في المجتمعات المتقدمة فالدور الذي تلعبه الاسرة في التنشئة الاجتماعية مختلف تقريبا، فهو ضعيف واقل قدرة في التأثير عنه في المجتمعات النامية، وذلك لوجود مؤسسات اخرى أكثر فاعلية تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية فيكون دور الاسرة في المجتمعات المتقدمة ضئيلا بشكل واضح، وتأثيرها في سلوك اعضائها محدود ان لم يكن غير واضح. [٢]

وتشير الدراسات الاجتماعية ان الاسرة "تتأثر بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية في مختلف انحاء العالم التي تحدث داخل مجتمع ما."[٣]

فالتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرض لها المجتمع العراقي قد انتجت مجموعة من التغيرات التي أسهمت في حدوث شروخ عميقة في جدار الاسرة، الأمر الذي دفع نسبة عالية من الأسر نحو تهديد التفكك والظواهر السلبية العديدة، وإذا كانت الاسرة العراقية قد مرت بتحولات عدة بتأثير الهجرة والتحضر والتصنيع أضعفتها بنائيا، أو اعاقتها عن أداء وظائفها بالمستوى الملائم، فان تأثير الازمات المتعاقبة قد قوضت مساراتها التنموية وادوارها التمكينية بسبب التصدع في بناء الاسر (فقدان احد الابوين واليتم والتشرد والتهجير القسري والطلاق والعنوسة وغيرها)، كما أسهمت التغيرات المتسارعة وظروف الازمات الى تغيير هيكل العلاقات المتبادلة داخل الأسرة وتفاقم المشكلات والتحديات للأفراد والأسر.

واذا ما اخذنا تساءل الباحث مايكل أوترمان (Michael Otterman) في كتابه محو العراق بعد سنوات عجاف من غزو العراق "ما الذي تتركه الولايات المتحدة وراءها في العراق" ويجيب على التساؤل نفسه " لاتزال نساء العراق واطفاله الاكثر ضعفا عرضة للخطر"[٤] من هذا التوصيف نعرف حجم معاناة الاسرة العراقية بعد الاحتلال الامريكي للعراق فان ظروف الاحتلال فرضت على الاسرة أعباء وضغوطات جديدة فإلى جانب استمرار التردي في الموارد المادية والمعنوية للأسرة بسبب ظروف الحصار، وتردي الخدمات حتى غابت بعضها بعد الاحتلال، فضلا

---

[١] أونسة محمد عبد الله: التربية الاسرية تحديات الواقع المعاصر والرؤية المستقبلية، دار نيبور، العراق، الديوانية٢٠١٤، ص٢٢.

[٢] اسماعيل علي سعد: قضايا علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ١٩٨١، ص١٦٣.

[٣] سناء الخولي: الزواج والاسرة في عالم متغير، دار المعارف الجامعية ،الاسكندرية ، مصر ب، ت ، ص٥٢-٥٣

[٤] مايكل أوترمان وريشارد ويلسون: خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع آخر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت٢٠١١، ص٢٠٦.

عن استعمال قوات الاحتلال الامريكية في كثير من الاحيان العنف غير المبرر مع المواطنين، وعدم الاهتمام بالأمور الانسانية في بداية دخول القوات العسكرية، الامر الذي فرض على العراقيين لاسيما الاسرة ضغوطات اجتماعية واقتصادية قاسية، تأكلت معها المعاني العائلية التي كانت تحافظ على البقاء والتماسك الاسري التي ورثته الاسرة العراقية عبر الاجيال كما رأى الدكتور الوردي" ان التماسك العائلي في المدن العراقية هو احد مظاهر التراث، فبينما نرى الحياة البيتية في المدن العراقية ضعيفة، نرى التماسك العائلي فيها قوي جدا فأفراد العائلة على الرغم من قلة تعاشرهم واجتماعهم في البيت، نجدهم في الوقت نفسه يشعرون بالرابطة القوية تربط بينهم تجاه الغريب فهم يقفون في السراء والضراء متضامنين ومتماسكين واذا أصيب احدهم بنكبة أحطوا به يساعدونه فيها"[١]

ومن سمات التماسك الاسري هي السمة المتمثلة باحترام الوالدين وتخاذهم قدوة في القول والعمل، فهذه السمة اصبحت هناك صعوب بالحفاظ عليها، بعد أن فتح الاحتلال أبواب البث الفضائي والهواتف النقالة والانترنت على مصراعيها حتى تحول الأمر إلى ما يشبه الوباء الفتاك الذي لا يسلم منه احد فقد دخل الستالايت في البيوت العراقية جميعها وأضحى الجوال رفيق العائلة حيث لا يخلو منزل منه، وكلنا يعلم مساوئ هذا الأمر وخطورته ففي ظل صعوبات الحياة التي خلفها الاحتلال وفرضها على العائلة العراقية وانشغال الأبوين بتوفير لقمة العيش انغمس الأبناء في متابعة القنوات التلفزيونية الهابطة، وسيادة الانترنيت وانتشار الهواتف بعد حرمان رهيب، كل ذلك وغيره الكثير هدم الالتزام الأخلاقي بين أفراد الأسرة العراقية التي هي عماد تماسك المجتمع وصارت قصص تذمر الآباء والأمهات من تصرفات أولادهم من اعتداء بالكلمات البذيئة إلى العصيان والتمرد بوجه الآباء والأمهات وفقدان الترابط الأسري بين العوائل حديث الناس أينما اجتمعوا، والحال من سيء إلى أسوء، أما قصص قتل الآباء لأبنائهم وبناتهم وقتل الأبناء لآبائهم وأمهاتهم فلم تعد بالغريبة في المجتمع بل تطور الأمر ووصل حد ارتكاب جرائم مروعة لأسباب لم تكن مألوفة قبل أن يجثم الاحتلال على صدور العراقيين والذي يقلب صفحات الصحف العراقية التي تصدر بالعشرات يوميا يجد الكثير من هذه القصص التي تدل على انهيار اجتماعي مرعب ضرب الجسد العراقي، لذلك هذه الوظيفة التربوية التي تقوم بها الاسرة وهي تنظيم سلوك افرادها بما يتلاءم التغيرات الحضارية بعد الاحتلال تغيرت بصورة كبيرة في ضل فوضة وسائل التوجيه المستحدثة وهي الاعلام والانترنيت وغيرها من الوسائل، التي زادت من نسبة الحرية الشخصية للأفراد واخذت تحل محل التوجيه الاسري

---

[١] علي الودي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار ومكتبة دجلة والفرات، لبنان، بيروت، ص٢٧٨.

المتعارف علية وبصورة سريعة ومربكة وغير مقننة وقد لا تتناسب مع افكار الابوين الذين يعشون وسط ثقافة تقليدية، وبالتأكيد لهذه التحولات والتغيرات الاثر في تشكيل الشخصية العراقية نفسيا واجتماعيا. والجدول الاتي يوضح بعض التغيرات التي حدثت على الاسرة العراقية. والجدول(٢) يوضح ذلك :

جدول (٢)

التحولات التي جرت على الاسرة العراقية قبل وبعد الاحتلال الأمريكي

الاسرة العراقية قبل سقوط النظام واحتلال العراق ٢٠٠٣	الاسرة العراقية بعد سقوط الدكتاتورية واحتلال العراق ٢٠٠٣.
العمل والاقتصاد: كان الاسرة العراقية تعاني من مشكلات اقتصادية بسبب الحصار الظالم كالتضخم النقدي وارتفاع الاسعار اضافة الى انخفاض مستوى دخل الاسرة وتفشي البطالة والفقر وبطبيعة الحال اخلت هذه المشكلات في وظيفة الاسرة الاساسية وهي تكوين شخصية الفرد العراقي.	رغم الانفتاح الاقتصادي على الاسواق الاقليمية والعالمية الا ان المؤشر الاقتصادي للسوق العراق يشير بعدم الاستقرار الاقتصادي فنرى بعض الاحيان ارتفاع في مستوى الدخل الفرد والاسرة في حين نرى انخفاض في مستوى الفرد والاسرة وهذا ما جعل هناك تخبط في عملية التخطيط الاسري للأفراد .
التربية :ان الاسرة العراقية وبسبب الظروف المادية الصعبة التي تسبب بها الحصار بالإضافة الى عدم وجود انفتاح تكنلوجي، كانت تستخدم عملية التربية الكلاسيكية فعملية التي يكون بها الابوين هم الاساس التربية بالإضافة الى افراد الاسرة الممتدة التي كانت بارزة في المجتمع العراقي بسبب سو الحالة المادية والاعراف والتقاليد.	اما بعد التغير الذي حصل وبسبب انفتاح المجتمع العراقي وافراد الاسرة العراقية والتحولات المادية والتكنلوجية والنفسية اصبح التربية وعملية التنشئة الاجتماعية غير مقتصرة على الاسرة فللقنوات التلفزيونية وبرامج الانترنيت تنافس الاسرة في عملية التربية والتوجيه وعداد شخصية الابناء.
وضع المرأة: واجهت المراء العراقية بسبب الحرمان والاضطهاد بالإضافة الى العادات والتقاليد الاجتماعية ظروف قاهرة اضطرها في بعض الاحيان للعمل في اماكن	رغم وجود التنظيمات النسائية التي تحمل أهداف لتطوير عمل المرأة العراقية وشخصية، من خلال نص قوانين لحماية المرأة واستقلاليتها، لكن هذا الاجراءات بسبب حدثتها تطبيقيا لم تكن بالمستوى

مخصص للرجال مثل الاسواق الشعبية، وهذا اثر تأثير سلبي في اداء واجباتها اتجاه ابنائها وتشكيل شخصياتهم نفسيا وعاطفيا وتربويا.	المطلوب للنهوض بواقع المرأة واخذ دوها الطبيعي في والمؤثر في عملية تشكيل شخصية الفراد .
التفكك الاسري: ان الوضع الطبيعي للآسرة يسوده جو من الألفة، والتوائم، والتوافق بين افرادها، فضلان عن العلاقات الاجتماعية على الحب والحنان والرعاية والمصالح المشتركة لكن هذه الظواهر مشتت نوعن ما بسبب عدة عوامل اهمها الحصار الفقر الخوف المستقبل المجهول .	التفكك الاسري: ازدادت هذه الظاهرة بعد الاحتلال ومنها فقد الوالدين بسبب الارهاب والعمليات العسكرية داخل المجتمع العراق، بالإضافة الى ازدياد عمليات الهجرة والنزوح بسبب سوى الاوضاع الامنية فضلا عن تردي الخدمات، وايضا زيادة ظاهرة الطلاق بصورة سريعة وكبيرة، وهذا ما ادى الى وجود شرخ كبير في عملية تشكيل شخصية الفرد.

ثالثا_ التحولات في النظام السياسي العراقي بعد العام ٢٠٠٣ والاحتلال لأمريكي للعراق واثره على الشخصية العراقية :

إذا كان المجتمع شرطاً للدولة، فان الدولة ليس شرطاً للمجتمع، الدولة قد تقوم وتنهار، ولكن المجتمع عادة أكثر دواماً واستمراراً، وإذا كان وجود سلطة سياسية أمراً ضرورياً في كل مجتمع، فليس شرطاً أن تكون هذه السلطة "هي الدولة بالمعنى الذي تعارفنا عليه هنا، وإذا كانت الوحدة البشرية الأساسية في الدولة هي المواطن ، فان الوحدة البشرية الأولى في المجتمع هي الإنسان الفرد".[١]

عانى العراق لفترات طويلة من الحكم الدكتاتوري والاستبداد السياسي، وانتهاك حرية الانسان، وخاض العديد من الحروب الطويلة والمدمرة لينتهي المطاف باحتلال امريكي على العراق، وتغيير تسمية النظام من نظام جمهوري شمولي دكتاتور الى نظام ديمقراطي غير مكتمل الملامح، اذا يمكن التساؤل ماهي التغيرات التي حصلت لسمات الشخصية العراقية جراء هذا التغير المفاجئ في الشأن السياسي؟ .

ان اهم التحولات التي حصلت على سمات الشخصية العراقية بعد ٢٠٠٣ :

---

[١] اسعد الدين ابرهيم، المجتمع والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢ ،البنان ، بيروت١٩٩٦ ، ص ٤٥.

١- الشخصية العرقية وتحول في انماط الثقافة السياسية:

بالعودة الى الثقافة السياسية للمواطن العراقي في ضل النظام السابق قبل ٢٠٠٣، اتصفت بنوعين من الثقافات السياسية القائمة الى الخضوع والاكراه او الثقافة السياسية القائمة على اللامبالاة والتبلد وعدم الاهتمام السياسي وهي ما يصطلح وصفها بثقافة السياسية التقليدية. ولعل طبيعة الظروف السياسية ونوعية الحكم القائم على المركزية ودولة الرجل الواحد والحزب الواحد الذي يتبنا الفكر والعقيدة والممارسات وانعدام الراي وحرية التعبير وطغيا الاجهزة القمعية واحتكار السلطة، وتدخلها مباشرتا في الجانب الاجتماعي والاقتصادي فأن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية كانت تطغى الى التدخل في الوضع السياسي وانشغال الافراد في ظروف المعيشة الصعبة وتفشي ظواهر البطالة وانخفاض مستويات الأجور في مقابل ارتفاع أسعار السلع ونقص الخدمات انعكست بظلالها على المواطن الذي كان همه الأساسي توفير مستلزمات الحد الأدنى من العيش دون تفكير بالقضايا السياسية التي كانت بالأساس تملى على المواطن دون ان يكون له القدرة على توجيهها أو المشاركة بها.

وبعد التغيير واسقاط النظام الدكتاتوري من قبل الاحتلال الامريكي واجهت الدولة والمجتمع العراقي تحديات سياسية واجتماعية خطيرة فالواقع الاجتماعي اصبح اسير لدى الواقع السياسي الجديد الذي انبنا على ترسيخ قيم جديدة تقوم على الانتماءات والولاءات الفرعية التعددية التي بعدته عن ترسيخ مفاهيم الانتماء الوطني والثقافي الشامل الذي يضم العراق كشعب واحد بدون التميز الطائفي والقومي والاثني. وهذا الامر انعكس على قضية الانتماء السياسي للأفراد، فعلى الرغم من وجود روابط اجتماعية ودينية مشتركة وهي (وحدة الوطن، ووحدة الدين والانتماء) الى ان النظام او الشكل السياسي الجديد اوجد الكثير من الاختلافات والصراعات التي كانت غير طافية او مكبوتة في المجتمع العراقي فتصنيف الافراد الى مكونات طائفية وقومية واثنية ساهم في ايجاد فجوى في المجتمع العراقي وهذا التصنيف ساعد على تاجيج الصراعات الداخلية الى ان وصل الحال الى حد الاقتتال بين ابناء الشعب الواحد واصبحت سياسة الانتقام من الاخر هي السائدة في وقت من الاوقات . وهذا الصراع انتهى الى لجواء الافراد الى العودة الى ثقافتهم وهوياتهم الفرعية (العربية ، الكردية، والتركمانية) فضلا عن انقسام داخل الهوية الاسلامية الواحدة بين الشيعة والسنة وهذه التصنيفات والتفصيلات ليس بالشيء الجديد على الواقع السياسي العرقي فهي من تأسيس الدولة العراقية كانت تشكل جزءا اساسي من واقع الثقافة السياسية في مراحل الانظمة التي حكمت في

المراحل السابقة وهي تمايزت بين الظهور بقوة ووضوح في مرحلة معينة وبين الاختفاء وبقاءها كامنة دون انتهاءها في مراحل زمنية اخرى تبعا لقوة الانظمة السياسية وقوة القانون[١].

لعلنا ندرك ان ثقافة الديمقراطية التي صاغها الاحتلال الامريكي لم تدخل الى بلدنا تدريجيا كدخول الاختراعات الحديثة مثل المصباح الكهربائي والسيارات والهاتف ومكيف الهواء والتلفزيون والبراد، فهي تشكيلة واسعة من الافكار والمبادئ الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والادارية والتعليمية والاخلاقية والفلسفية التي اتت مع فوهات البنادق الامريكية. والتي لم يكن المجتمع متهيئ لها ثقافيا واجتماعيا ونفسيا، وهذا التهيؤ لا يكون مباشر واليا بل يجب ان يكون له استعدادات وتحولات ومحددات في اتجاه الافراد ومواقفهم القيمية والفكرية. بالضافة الى ان الديمقراطية تحتاج الى الأدوات الرئيسية في بناء المجتمع السياسي الذي اساسه اتفاق أبناء المجتمع على شكل العملية السياسية بالتزام النخب السياسية الحاكمة بعدم تجاوزها حدود السلطة السياسية الشرعية مع التزام الفرد بالمقابل بقرارات السلطة لتحقيق أهداف عامة تتجاوز المصالح الفرعية الاجتماعية التعددية.[٢]

ومن هنا نعرف ان الديمقراطية ظلت مجرد شعار حاول الاحتلال الامريكي بها كسب ود المجتمع الدولي والتغاضي عن افعالهم الاجرامية اتجاه المجتمع العراقي. لذلك نجد عقلانية في التشخيص هذا اذا ما قارن، "بتشخيص لوبون لأوضاع الديمقراطية البرلمانية الفرنسية التي تولدت عن الثورة الفرنسية كما هو معروف والتي حلت محل النظام الملكي الدكتاتوري، ولم يقل بان الحل يتمثل في العودة الى الماضي كما يقول الذين يحنون الى العودة الى الوراء، ولا في الاشتراكية في طبيعة الحال، وانما في اصلاح النظام البرلماني بشكل يصلح مع الاوضاع المستجدة، ويرى ان العلة في هذا النظام تكمن في عدم التصميم ونقص الارادة، فقوة الحكم والحاكم توادي كما هو معروف الى استقرار النظام الاجتماعي وانعدام هذه القوة يودي الى الفوضى والاختلال في الاوضاع".[٣] .

وفي التاريخ أن تحول الشخصية العراقية من (النمطية) بكل سلبياتها المتمثلة بالتخلي عن روح المسؤولية المجتمعية، وسلفية الوعي والثقافة، والانكفاء أو الانغلاق على الذات، إلى التجدد القائم

---

[١] اسعد محمد علي، اشكالية الولاء وبناء المجتمع الديمقراطي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠١٠، ص٣٤

[٢] نادية حسن سالم، التنشئة الاجتماعية السياسية للطفل العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد ٥١، ١٩٨٣، ص١٢٤.

[٣] لوبون غوستاف ، سيكولوجية الجماهير ، ت:هاشم صالح ، دار الساقي ،لبنان ، بيروت ، ١٩٩١، ص١٨

على (الفعالية)، واستشراف المستقبل، والانفتاح على العصر، يتطلب التصدي لها (أي الشخصية النمطية)، ونقدها نقداً لا هوادة فيه، وتقويمها للتعرف على خصائصها الإيجابية، وتشخيص أدوائها وعلله، وتعرية مواطن النمطية والجمود والسلبية فيها، وأياً كانت السمات السببية، في الشخصية العراقية، فهي في جانب كبير منها، تعد نتيجة طبيعية، لعدد لا يحصى من العوامل، التي سيطرت على مسارات التنشئة الاجتماعية، في المجتمع العراقي، عبر قرون طويلة من التخلف طبعت هذه الخاصية بطابع تقليدي، وغير فاعل، ومقيد بأنماط من السلوك استهلاكية، وغير إنتاجية، ولعل من بين أكثر هذه العوامل ضررتً وأشدها إيلاماً روح السلطة الأبوية التقليدية، التي فرضها المجتمع التقليدي القبلي، ومن ثم (المجتمع السلطوي) وتكريس هيمنة (السلطة المطلقة)، على المجتمع والفرد هيمنة شاملة فكرية واقتصادية وتربوية، بلغت ذروتها على يد النظام الشمولي المهزوم، بتقنين الحياة اليومية، للفرد والمجتمع ككل، بما في ذلك، حاجاتها الأساسية اليومية (البطاقة التموينية– الأسواق المركزية– الجمعيات التعاونية، وغيرها)، وإلزامه بالثوابت الثقافية للسلطة، وبمرجعياتها القبلية المتخلفة، وعدها مرجعيات مطلقة، وملزمة لكل مسارات الحياة وتوجهاتها، أن هذه المناهج الشاذة، وما رافقها من ممارسات قمعية وحشية، قد تركت بصماتها الثقيلة، على الشخصية العراقية، وكان لها فعل السحر في تخريبها، فأصبح الفرد العراقي، في أغلب الحالات أكثر ميلاً للتخلي، عن أدواره الاجتماعية والإنسانية، والانسحاب من مواقع التأثير، والمشاركة في القرارات، والأنشطة المجتمعية العامة، إلى مواقع الخنوع والتبعية، والخوف من المواجهة وتحمل المسؤولية، فكان وضعه العملي وضع إنسان عاجز وجودياً، وغير مؤهل لأداء دوره الإيجابي كمواطن (مجتمعي فاعل)، ومؤثر في حركة الحياة والمجتمع، ومتمسك بحقوقه في المواطنة وبثوابت (السلوك الحضاري)،والفرد في اطار هذا النوع من الثقافة يشك في قدراته على التأثير في السياسة العامة حتى لو حاول أو سعى جاهدا في ذلك وهذا ما يجعله سلبيا ومؤمن بكل ما تصدره الحكومات[١].

ويمكن القول ان التحول من ثقافة النظام السياسي الدكتاتوري الى ثقافة النظام الديمقراطي لا يعني الديمقراطية بل هو شرط للوصول اليها، فهو انتقال نوعي في طبيعة النظام الحاكم واليات عمله، قد يكون سليما على شكل ثورة اجتماعية وسياسية بسيطة او على شكل عنيف حينما يتعذر الحل السلمي قد يكون انقلاب عسكري او تدخل قوة خارجية مثل التدخل الامريكي بالعراق ٢٠٠٣.

٢_ اثر المشهد السياسي على الشخصية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي:

---

[١] اندرسون جيمس: صنع السياسيات العامة، ت:عامر الكبيسي، دار المسيرة، الاردن، عمان ١٩٩٠، ص٤٩

ان ما يمكن تشخيصه خلال مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق هو سرعة تكيف الافراد كلاميا وتنظيريا مع المشاهد التي كانوا يرونها من قبل القوات الامريكية والمشهد السياسي الذي كان ضبابيا الى درجة عدم وضوح الصورة السياسية المستقبلية. "ويعد هذا امرا طبيعيا وفق التفسير العلمي فالبشر يميلون الى التعامل مع الحالات المستجدة كما لو كانت تناظر ما يقابلها من الحالات التقليدية".[١]. ولازم هذا التكيف صفة التضامن الصوري لأبناء المجتمع تجاه السلوك السياسي ومشهد الفساد الاداري وعملية ادارة الدولة، فالكل يبدى عدم رضاه اتجاه هذا السلوك والادارة الناشئة التي كانت ومازالت متهما بعدم الكفاءة السياسية لما شهده البلد من ازمات سياسية وامنية واقتصادية مستمرة، و هذا التضامن اخذ صبغة تبرير واحتجاج لغوي، وهو في الواقع الحال تبرير انتقامي اجتماعي اتخذ من اللغة قاعدة اساسية يؤطر بها احتجاجه ولغته التي لم تكن منفصلة عن الواقع الاجتماعي والسياسي. وحالها حال أي لغة تتفاعل مع الموقف الاجتماعي والسياسي حسب تصور علم اللغة الاجتماعية الذي يذهب الى أنه "عندما يبني متكلم قولاً يمكن أن يكون اختبار السمات اللغوية ومشكلتها ووظيفتها مشروطة بجملة من المعطيات غير اللسانية تلك الماثلة في الواقع الخارجي، والماثلة أيضا في فكر المتكلم أو في مشاعره ذاتها.[٢] ولقد كشفت الملاحظة بالمشاركة والملاحظة المباشرة ان التبرير اللغوي للواقع السياسي والاجتماعي هو أسلوب احتجاجي ودفاعي يستخدمه الاشخاص لتحقيق الأمن النفسي او تفريغ ما بداخله من كبت والام يشعر بها الفرد في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها بلده.

وبذلك عملت اللغة على ترميز الواقع السياسي بمعاني اجتماعية ونفسية تضفي الشرعية بالاحتجاج على الواقع السياسي الذي لا يخفى على شخص في العراق ان الحديث في السياسة في النظام السابق كان من الأمور المحظورة والممنوعة ، بسبب العواقب الذي يواجه المتكلم وذاع صيت المقولة المشهورة (اسكت الحأيط اله اذان) وبتأكيد هناك حديث سياسي واحد وهو التملق للنظام من قبل الكثيرين سواء كان من خلال الفن او الاعلام والعمالية التربوية او من قبل من هم محسوبين على النظام السابق ومن هؤلاء يوجد نوعين من دوافع التملق لديهم اما ان يكونوا مؤمنين بالعملية السياسية ومستفيد من وجود النظام، او القسم الثاني كان يتملق بسبب الاضطهاد والعنف أي (جفيان شر) اما الحديث في معارضة النظام السابق في المجتمع فكانت ممنوعة جدا .

---

[١] قيس النوري: افاق التغير، منشورات جامعة بغداد، العراق١٩٩٨، ص١٨٣.

[٢] جوليت غارمادي: اللسانية الاجتماعية، ت: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، لبنان، بيروت١٩٩٠، ص٨٤.

بعد الاحتلال الامريكي ووجود الكم الهائل من القنوات الفضائية ومستوى الحرية غير المحدود جعل الجميع يتكلم بالمواضيع السياسية ويكاد يكون لا يوجد أي تجمع اجتماعي بسيط يخلو من الحديث عن السياسة حتى على مستوى اللقاء العائلي البسيط فانه لا يخلو من التكلم بالسياسة التي قد تكون بالغالب عن السرقات وللصوص والمحسوبية والرشوة والتزوير والتطاول على الأموال العامة وانتهاك الحقوق والاعتداء على الثروات الوطنية والاقتصادية والتاريخية والتراثية والثقافية وترديد اسماء المسؤولين والمشتركين في هذه الجرائم، ان كل هذه هي احاديث بالغالب سياسية يرويها ويتداولها ملاين العراقيين كل يوم في جميع انحاء البلاد في كل مكان وزمان في المطعم والمقهى ومجلس السمر والسهرات وطوابير الانتظار في المخبز وعند الطبيب وفي دوائر والمؤسسات الحكومية كل ذلك يجعل من الفرد العراقي مدمن حديث سياسي .[١]

وبذلك تجاوزت اللغة والكلام وظيفتها الاساسية في التعامل الاجتماعي للتحاور والتفاعل والتجاذب الى وظيفة معنوية وهي الاحتجاج على الواقع السياسي المتدهور وتصبح متنفس جيد للإفراد الناقمين من الواقع الاجتماعي والاقتصادي بواسطة اللغة والكلام وقد تجعل من هذه الاحتجاج وظيفة تاريخية توثق الواقع السياسي والازمات الاجتماعية بكل صنوفها بمفردات اللغة التي اقتضاها الواقع السياسي المستجد . وهذا ما يميز اللغة عن أي نظام إشاري آخر فالأداء المستمر للعلامات والكلمات الاحتجاجية المنطقية خلال الحديث السياسي يمكن أن يتزامن بصورة حساسة مع النوايا الذاتية المستمرة للمتحادثين، فأنا اتكلم كما أفكر واحتج، وكذلك من يشاركني في الحديث فكلانا يسمع ما يقوله الآخر في اللحظة نفسها وهو ما يجعلنا متمكنين من استيعاب ما يحدث في الواقع السياسي الناقص الملتصق بالنظام الديمقراطي الذي يسمع والا يري أي اهمية لذلك الكلام الانتقادي. وهنا يجدر بنا الاشارة الى ان هناك مقارنا لطيفة بين ردة فعل السلطة في السابق والحاضر وهي (ان النظام السابق كتم افواه الافراد واخذ يسترق السمع، اما النظام الحالي فتح افواه الافراد وغلق سمعه للكلام).

٣_ ازمة الثقة بين الافراد وسياسات الحكومات المتعاقبة:

تحدث الفجوة وفقدان الثقة بين الدولة والمجتمع " نتيجة عدم قدرة النظام السياسي القائم على تلبية المطالب الشعبية المشروعة، ، ولاسيما في ما يخص الخدمات، مما يؤدي الى انسلاخ النظام السياسي عن المجتمع وتسخيره لمؤسسات الدولة، والتي ينبغي ان تكون ثابتة ولا تتأثر بتغير

---

(١) ينظر: لطفي حاتم : الاحتلال الامريكي للعراق وانهيار الدولة العراقية ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٦٩

شخوص النظام السياسي أما الزيادة فاعليتها وتقديم الخدمات المطلوبة، وأما تكبيلها بقيود ادارية تتعلق بصاحب القرار السياسي وبشكل يمنعها أو يقيدها في تلبية الخدمات والمطالب الشعبية بذرائع عدة"[١]

ان الاوضاع الاقتصادية والامنية والاجتماعية والسياسية غير المستقرة ساعدت بتعزيز مبدأ التشكيك وعدم الثقة بين المواطن وتصرفات او سياسيات تلك الحكومات والتي اصبحت ظاهرة مستدامة في المجتمع العراقي الامر الذي يدفع الافراد الى عدم تصديق اية اجراءات او سياسات تتخذها السلطة السياسية التي تحكم ، وهذا انعكاس على ثقافته السياسية اما ان تكون غير مهتمة بتلك السياسات والاجراءات وفق اصطلاح اللامبالاة السياسية، او الجهل السياسي كما يصفه علماء الاجتماع او ان تكون ثقافته السياسية عنيفة ثورية تدعو وتتجه نحو التغيير ويتخذ اسلوب العنف هذا اما تصريحات اعلامية او تظاهرات مناهضة تطالب بالتغير الشامل. وافضل مثال على هذه الظاهرة من واقعنا الحالي .

واذا اردنا التعرف اكثر على الأسباب التي ادت الى زعزعة الثقة بين الافراد والحكومات بصورة عامة فبإمكاننا ان نقول: أن عهود الاضطهاد والظلم والتنكيل الشنيع الذي مارسته الدولة بمعنها الشامل، ضد الانسان في العراق قبل وبعد الاحتلال الامريكي قد زرعت في نفسه وروحه عداءاً ثابتا ومتأصلا وكرها مستديما ضد مفهوم الدولة والحكومات أيا كانت تسميتها ودلالاتها وقد اصبح ذلك الكره والعداء والتشكيك جزاء لا يتجزأ من وعيه الاجتماعي ومن سلوكه اليومي التلقائي ومن ثقافته الاجتماعية والحياتية وبقى هذا العداء والتشكيك هو الوجه الخفي في اعماق اللاوعي لتصرفاته حتى الوقت الحاضر، رغم كل التبدلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد ادى هذا الامر الى وجود خلط وتداخل في ذهن الفرد العراقي بين مفهوم الدولة او السلطة ومفهوم الوطن. وكما يقول باقر ياسين في كتابه (الشخصية العراقية)" الأخطر من ذلك هو توصل الفرد العراقي الى قناعة راسخة بأن جميع ما يجري من فساد وخراب ونهب وسرقات وتدمير ساحق لقيم الشرف المسلكي والاستقامة والوطنية هو بعلم السلطة الرسمية وبموفقتها بل وبمشاركتها وتشجيعها وهو أمر مؤسف ومدمر ".[٢]

---

[١] محمد محى الجنابي: سياسات إعادة تأهيل مجتمعات مابعد النزاع وانعكاساتها على الاستقرار السياسي في العراق، دار العارف للطباعة والنشر ، بيروت ٢٠١٩، ص٨٠.

[٢] باقر ياسين: الشخصية العراقية ، دار اراس، العراق، اربيل٢٠١٣، ص ١١٨.

يمكننا النظر الى طريقة تعاطي افراد المجتمع العراقي مع انتشار فايروس كوفيد ١٩، اذ اتسم هذا التعاطي بعدم المبالاة بالوباء رغم سرعة انتشاره والتشكيك بوجوده اصلا واعتباره في بعض الحيان موضوع سياسي ، فضلا عن عدم الثقة او لامتناع من الالتزام بالشروط والضوابط الصحية التي وضعتها الجهات المعنية في الدولة، لقد واجهه المواطنين بسخرية واستهزاء الى حد عدم الشعور بالمسؤولية من قبل البعض منهم، والتندر بالقول اننا واجهنا كل صعاب الدنيا من حروب الى حصار الى ارهاب وتشريد وتجويع التي ساهمت في ضياع اجيال من الصحة والتعليم والعدل والمعرفة، فاصبح المواطن يقول هل الوباء سيأخذ اكثر مما اخذته الحروب والارهاب والفساد الاداري.

من هنا نعرف لماذا المواطن لم يلتزم بحظر التجوال ولم يلتزم بدعوات التباعد الاجتماعي او عدم حضور المناسبات الاجتماعية، وذلك يرجع الى زعزعة الثقة بين الافراد والحكومات المتعاقبة والتشكيك بجميع التوجيهات والتصرفات التي تصدر من قبل تلك الحكومات، قد نجد هناك من يقول ان المجتمع العراقي لم يكن الوحيد الذي لم يلتزم افراده بتحذيرات مخاطر الوباء فهناك مجتمعات قريبة حولنا ايضا لم يتحملوا مطالب الحجر المنزلي الاجباري وغيرها من الشروط، ولكن في ذات الوقت مثل هكذا مجتمعات لديها البدائل التي تقلل الى حد من مخاطر الوباء وتمنع انتشاره الواسع، هي لم تتعرض لمشاكل اقتصادية وصحية وبيئية مزمنة او حروب وارهاب مثلما تعرض له المجتمع العراقي من مشاكل طيلة العقود الماضية وهي لم تعاني من تقاطعات سياسية وتجاذبات اثرت على المواطن بالدرجة الاساسية.

وسواء كانت هذه الآراء والقناعات السائدة والمنتشرة على نطاق واسع بين العراقيين حقا ام باطلا، صدقا ام كذبا، تستند الى الدلائل ام لا تستند فإنها في جميع الأحوال تشكل بحد ذاتها كارثة وطنية واجتماعية كبيرة موجودة على أرض الواقع وتتطلب المعالجة الجدية والصارمة والسريعة الا انها كافية وحدها لتدمير مشاعر الالتزام بالانتماء الوطني لدى الفرد العراقي ودفعه الى موقف اللامبالاة مما يجري في وطنه ما دام مقتنعا ومؤمنا بهذه الآراء التخوينية تجاه جميع المسؤولين في بلاده وهذا بحد ذاته له اثر كبير في عملية تشكيل الشخصية العراقية نفسيا واجتماعيا.

المبحث الثالث
اشكال الصراع في المجتمع العراقي

اولاً: الصراع الاجتماعي:

فسر ابن خلدون نشوء المجتمع الانساني من خلال حاجة البشر للاجتماع والتعاون فيما بينهم، فالحاجة هي التي تدفع الفرد للاجتماع مع الافراد الاخرين لتحقيق رغباته لأنه لا يستطيع تحقيقها بمفرده، والفرد بدون مجتمع لا قيمة له في الحياة، وانما تكمن قيمته في الحياة الاجتماعية من خلال فرض مكانته والتعاون مع جماعته والانصهار فيها والاندماج والتكيف، إذ يقول في هذا ابن خلدون: " ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء.....".[١] والعصبية هي عبارة عن حالة نفسية ذهنية تظهر في العلاقات والسلوكيات التي تتسم بها جماعة من الناس في اجتماع البداوة، والتي تأخذ بيدها الى الملك والسلطة، ويرى ابن خلدون ان النسب والقرابة أو الانتماء إلى الجماعة من خلال الروابط الاجتماعية ومظاهر التكاتف والتناصر والاتحاد والولاء التام، والتي لا تكون بين فرد وآخر داخل

---

[١] عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان ٢٠٠٠ ،ص ٣٧.

العصبة بل هي الدرجة الاولى، يقول عنها ابن خلدون: " ن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر [١]".

حسب تفسيرات ابن خلدون للصراع فيربطه بالعصبية القبلية والحكم، والصراع قائم حول الحكم.لقد لفت ابن خلدون الانتباه الى وجود ديناميكية اجتماعية محددة ينبغي على العالم والباحث الاجتماعي اكتشافها، وتتمظهر هذه القوانين في شكل صراع اجتماعي تقوده عصبية او جماعة اجتماعية استوفت كامل شروط تلاحمها وتعاضدها وتناصرها واتحادها، بغية تحقيق غايتها والمتمثلة في السيطرة والاستحواذ على السلطة.[٢].

ان الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي يعش به الفرد يؤثر في تشكيل شخصيته الاجتماعية وذلك عبر عدة مجلات وهي القيم الاجتماعية والسياسية وكذلك تكوين تفكريه وموقفه اتجاه الاخرين.

فاذا كانت الاسرة التي يعيش في كنفها الأفراد تتمتع بمستويات اقتصادية واجتماعية رفيعة فان وعيها الثقافي والسياسي ودرجة مسؤوليته اتجاه الاخرين والمجتمع ناضجة ومتطورة، اما اذا كانت غير ذلك فان وعيها الثقافي والسياسي يكون مبعثرا ومستوى مسؤوليته والتزامه اتجاه الاخرين والمجتمع يكون ضعيفا[٣]

ان النشاط الاجتماعي للأفراد في المجتمع العراقي، يبدو بشكل عام ضعيفا وذلك لانشغالهم في كسب العيش ولقناعتهم بان مشاركتهم قد لا تحسن من أوضاعهم الاقتصادية والسياسية لذلك هم اما ان يكونوا ميالين للعزلة أو أنهم قد يطورون اتجاهات سياسية مضادة للوضع القائم والدخول في صراعات عنيفة لعجزهم عن تحقيق مطالبهم بالطريقة السالمية.[٤]وفي السياق نفسه يمكن القول أن الفرد قد ينتمي الى جماعة معينة وفقا لمعايير اجتماعية واقتصادية، فقد تكون هذه الجماعات طبقات اجتماعية او قد تكون مهنية على اساس الثروة أو الدخل الفردي وبهذا يجد الفرد نفسه بانه يعيش في

---

[١] المصدر السابق نفسه، ص٨٩.

[2] - fredj stambouli , ibn khaldoun et le système social , traditionnel maghribien , revu tunisiemme des sciences sociales , n 20 , 1970 , p 216

[٣] احسان محمد الحسن: علم الاجتماع السياسي، مطبعة جامعة الموصل، العراق ١٩٨٣، ص٢٧٥.

[٤] اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة دراسة نظرية وتطبقيه، دار المصرية للنشر، القاهرة، مصر١٩٨٧، ص٤٢٩.

وسط بيئة اجتماعية لها قواعدها وقيمها وسلوكياتها الأمر الذي يدفع به الى وعي وضعه الفردي ضمن الوعي الجماعي.[١]

ومما سبق يمكننا القول ان البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيش بها الفرد ذات أثر فاعل وهام في عملية تشكيل الشخصية الانسانية من خلال التنشئة الاجتماعية فالظروف الاقتصادية التي تحيط بالفرد لها دور كبير في بلورة شخصيته وقيمه الاجتماعية، والجدير بالذكر ان أكثر العوامل تأثيراً على الشخص هي العوامل الاقتصادية فالضغوط النفسية تنشأ بسبب المشكلات المادية مما يؤدي إلى الاختلال التنظيم الاجتماعي، وبات واضح ان المجتمع العراقي يعيش حالة من الفوضة في استخدام موارده الاقتصادية، ولاسيما بعد فترة الاحتلال التي أثرت على المجتمع العراقي فالكثير من العراقيين اصبح يعيش في التجمعات العشوائية التي تعج بالكثير من التناقضات الاجتماعية لذلك تعد مرتع للفقر والعوز والزحام مما يفضي إلى نتائج اجتماعية وخيمة قد يكون الصراع الاجتماعي أولها .

وبالعودة الى المجتمع العراقي لا نريد أن نتكلم بتوسع عن ما يمتلكه العراق من ثروات وخيرات فالأمر ظاهر للعيان بلد نفطي له من الخامات الكثير ومنطقة سياحية وجغرافية مهمة فضلا عن ثرواته البشرية ، لمسالة قد لا تعني وجود ثروات كثيرة في بالد ما فحسب ولكنها تتعلق بهذه الثروات هل سيتم استثمارها بالشكل الامثل ام لا. لذلك يعد الصراع الاقتصادي والاجتماعي قضية هامة تحدد جزءاً هاماً من ملامح العنف والصراع في الشخصية العراقية "[٢]. فالواقع ان الأنظمة السياسية جميعا والحكومات الناتجة عنها لم تكن بمستوى المسؤولية ولم تكن قادرة في توجيه عجلة الحكم بما يجلب الاستقرار والتنمية لهذا البلد لذلك نجد أن المشاكل المتنوعة ظلت تمزق استقرار هذا البلد وتبدد ثرواته وتأكل من أمن شعبه وتضعفه.

كما أن الأوضاع الاجتماعي والاقتصادي المتدنية قد نجدها مرتبطة بمشاكل أخرى كالهجرة والبطالة ومشكلات الأسكان الشعبي المتقارب ومشاكل المواصلات ونقص الخدمات الاجتماعية الأولية . وهذه الظروف ربما تدفع الإنسان وتجعله أكثر ميلا لارتكاب جرائم العنف لمواجهة الحاجات الناجمة عن هذه المشاكل ، وكذلك الفوارق الاجتماعية الطبقية وسوء توزيع الثروة الوطنية

---

[١] ياسين البكري: التنشئة الاجتماعية السياسية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق١٠١٣، ص٢٠٢.

[٢] باقر ابو بكر: القضايا والمشكلات الزوجية في مجتمعات دول مجلس التعاون الخليجي، وزارة العمل والشؤن الاجتماعية ، بدولة مجلس التعاون لدول الخليج، الامارات، ٢٠٠٨، ص٦٤.

والنظرة المادية التي سادت عالم اليوم وجنوح الجميع إلى المظاهر الاستهلاكية والتقليد كل ذلك يجعل المجرمين يعيشون صور الحقد على المجتمع ويشعرون بالتفرقة والاضطهاد والقنوط والتي تترجم إلى شحنات من العنف تنفجر بمناسبة وبدون مناسبة وقد تكون فردية أو جماعية أحيانا[١] .

ولو اخذنا اهم المشاكل في النظام الاقتصادي العراقي بعد ٢٠٠٣ وهي:

١_ اعتماد الشباب على المؤسسات الحكومية في الحصول على فرص عمل وعدم الرغبة في العمل في مؤسسات القطاع الخاص.

٢_ انتشار البطالة المقنعة بين العاملين في المؤسسات والمنشئات والشركات الحكومية، مما أدى الى شيوع الاتكالية في نفوس العاملين في هذه المؤسسات.

٣_ تركيز الحكومات على منح الامتيازات للموظفين الحكوميين وإغفال العاملين في القطاعات الأخرى.

٤_ تحكم الفساد في المؤسسات الحكومية، وعلى الرغم من ان ظاهرة الفساد في العراق تعود الى مرحلة ما قبل ٢٠٠٣ الى انها تفشت بشكل كبير بعد ذلك خصوصا الفساد المالي والاداري التي تمثل بوضع اشخاص لا يملكون القدة و الخبرة والمؤهلات العلمية بمواقع قيادية في الجهاز الحكومي، مما نجم عن فشل في الاداء الحكومي وعد تحقيق نتائج موازية للمقدرات البشرية والمادية الموضوعة تحت تصرفها، كذلك ظهر الفساد السياسي الذي يعتبر الحاضنة لكل انواع الفساد الذي يكبل يد جميع الجهات الرقابية . [٢]

ولدراسة متغيرات الوضع السياسي العراقي الحالي لابد للباحث من دراسة النسيج الاجتماعي ببعده السياسي وسلوكيات الأحزاب والقوى السياسية الماسكة بالسلطة ودور الدول المؤثرة في الحالة العراقية وفق الاعتبارات التالية وحسب وجهة نظر التكوين الاثني في العراق لا نأتي بجديد إن قلنا أن المجتمع العراقي المعاصر ينقسم انقسامات عديدة، أثنية، دينية، مذهبية واجتماعية، سواء طبقات اجتماعية أم جماعات مهنية . اجتماعية أخرى، علاوة على الانقسام الحضري ، الريفي بحسب

---

[١] مجموعة مؤلفين النظم الحديثة في ادارة المؤسسات العقابية والاصلاحية، ابحاث ندوة النظم الحديثة في ادارة المؤسسات العقابية والاصلاحية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض، ١٩٩٩، ص٣٥.

[٢] محمد عبد صالح: واقع الاقتصاد العراقي والتحديات التي تواجهه بعد ٢٠٠٣، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٥٧ العراق ٢٠١٧، ص ١٩_٣٤.

الإقليم وهو أمر طبيعي في بنية النظام العام والظروف الاقتصادية .فالمؤشرات تدل على فقدان التماسك أو الانسجام بين مكونات المجتمع في ظل نظام اجتماعي قلق ومفكك ،أفرز حالة من عدم الاستقرار السياسي ، أيضا أفرز نظم سياسية وثقافية مارست وغرست قيم سلبية، الأمر الذي نتج عنه تصدع الوحدة الوطنية وكيان الدولة وشل مؤسسات البناء الاجتماعي.[١] وهذا يجعل من عملية تشكيل شخصية الفرد وسماتها عملية معقدة وقلقة تودي الى تنامي السمات السلبية التي تؤدي الى انتاج اشخاص غير حقيقين في المجتمع.

ثانياً: الصراع النفسي:

يعد الصراع النفسي حالة انفعالية سيئة تحدث بسبب وجود مسألتين نقيضتين في الزمن نفسه وتؤدي به الى الارتباك والحيرة، وعدم الارتياح لأنه يعجز الى التوصل الى حل مناسب[٢]. فهو أي نشاط مادي او ذهني، الغاية منه الدفاع عن حالة معينة او الابقاء على الحال على حالة معينة، وانها "عملية حركية" يخضع له الانسان، وهو من الامور الطبيعية فالإنسان يصادف حالات متنوعة وبدرجات متفاوتة شعورية او لا شعورية، ويعد الصراع سنة من سنن الحياة والفشل في القضاء على الصراع يؤدي بالنتيجة الى المزيد من الاضطرابات النفسية التي تلحق بالإنسان[٣]. فالصراع النفسي سمة من سمات الحياة فالفرد منذ نعومة أظافره وحتى موته يقع في صراع ينشأ في الرغبة الكيدية على إشباع الدوافع، فالطفل في تنشئته الاولى يقع في صراع بين إرضاء في دوافعه وإرضاء أمه وخاصة في عملية الفطام. وقد ينشأ الصراع لدى الشخص من كثرة الادوار التي يتعارض بعضها مع البعض الاخر، أو قد ينشأ من أدوار الذات بين الحصول على اللذة وتجنب تأنيب الضمير. والصراع ليس بالأمر الغريب في حياتنا فما من فرد مهما كان جنسه أو نوعه أو درجة ثقافته أو مركزه المالي أو الثقافي والعلمي سيواجه الصراع يوما ما. فان الصراع بهذا الشكل يمثل موقف او موقع سيواجه الفرد في حياته ضربا من ضروب الصراع سواء أكان نفسيا او اجتماعيا في حياته .

اهم مصادر الصراع النفسي هو الصراع داخل الشخصية :

---

(١) اديب اسحاق واخرون: اضواء على التعصب ، مصدر سابق، ص٨٩.

(٢) مجدي محمد الدسوقي، مقياس الصراع النفسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر ١٩٩٩،ص٢٢.

(٣) هند عبد الله الهزاع، الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسي ، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، الكويت، المجلد (٣)، العدد ١، ٢٠٢٠،ص٣٩٦

يعد الصراع داخل الشخصية واحد من أشكال الصراعات وقد اعتقد الكثير من المفكرين في الماضي أن الصراع يقوم داخل الأنسان وان الانسان هو الحامل الرئيس للصراع وليس نادرا اليوم أن نصادف مثل هذا الراي اذ يعتقد الكثيرون أن الصراع عبارة عن الية لتحرير الانسان من الطاقة السالبة وأن الحاجة للصراع ضرورية كطريقة لتحديد الطاقة الفائضة.[١]

وبالرجوع الى تصورات (فرويد) فالشخصية عنده تتألف من ثلاثة أجهزة رئيسية: الهو، والانا، والانا الأعلى، ففي الشخص السليم عقليا تؤلف هذه الاجهزة الثلاثة تكويا موحد متناغما وحين تعمل معا عملا تعاونيا تكمن الفرد من أن يمارس نشاطه الفعال المجدي في بيئته وغاية هذا النشاط هي ارضاء الحاجات واشباع الرغبات الاساسية للإنسان وعلى عكس من هذا إذ اضطربت موازين هذه الأجهزة الثلاثة للشخصية قيل عن الشخص أنه جانح فهو غير راض عن نفسه وعن العالم، ويحل بفعاليته الضعف ويعتريها الانكماش.[٢] واذا ما عرفنا ان الصراع في التحليل النفسي. يحدث حين تتجابه عند شخص ما متطلبات داخلية متعارضة، كما يفسرها فرويد فان الصراع يحدث عندما يظهر دافع نفسي لا يقاوم ولكن تظهر معه مباشرة نوازع أخرى قوية معارضة له.[٣] وعند نشوب اية حاجة فان أعمدة الشخصية الانسانية الثلاثة تبدا بالتصرف بشكل مختلف ال"هو" يسعى كيفا كان لإرضاء الرغبة على الفور بينما ال "الانا العليا" تبدا بتحليل اذا ما كانت هذه الرغبة تتوافق مع القواعد والعادات والتقاليد المحيط الاجتماعي، واما ال "لانا" فتقوم بالمقارنة بين الاهداف وبين اساليب تحقيقها وتبحث عن الطريقة الامثل والافضل لحل المشكلة.[٤]

ومن جانب اخر كشف التحليل النفسي الفرويدي عن تعدد الدوافع وتعقدها وعن تصارعها، وعما تتمخض عنه هذه الصراعات من تعديلات للدوافع ومن ائتلافات جديدة لها تأخذ صورة الميكانيزمات الدافعية هذه التي غدت مبادئ جدا خصبة لتفسير السلوك وفهم الشخصية.[٥] ولكن الذي يعني بحثنا هذا هو محاولة بعض العلماء التوفيق ما بين علم النفس وعلم الاجتماع لتفسير

---

(١) مجموعة من المؤلفين: علم الصراع، ت: ابراهيم استنبولي، دار الفرقد، دمشق، سوريا ٢٠١٩، ص١١٧.

(٢) كلفن هال: الشخصية في تحليل سيغموند فرويد، ت:حنا سعيد، دار نرام سين للطباعة والنشر، بغداد، العراق٢٠٢٠، ص٢.

(٣) فيصل عباس: معرفة الشخصية، دار المنهل البناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان٢٠٠٣، ص٥٤.

(٤) فرويد: الانا والهو، ت:محمد عثمان نجاتي، ط٤، دار الشروق، القاهرة، مصر١٩٨٣،ص٤٢.

(٥) صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزاق: سيكولوجية الشخصية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر١٩٦٨، ص١٧٥.

سلوك الشخص من خلال ربط الدوافع النفسية للفرد و التأثيرات الاجتماعية، ومن هذه المحاولات تلك المحاولة التي قامت بها كارين هورني، وهي محاولة جادة تربط بين النزاعات العصابية وتناقضات المجتمع الرأسمالي، هذه التي تنعكس في شكل صراعات يعيشها الفرد، فهو يرى هناك تناقض ما بين الدعوة المثالية الى التعاون وما يحتمه الواقع من تنافس يبلغ حد الانتهازية والوصولية.[١]

وهذا اقرب الى ما حدث بعد العام ٢٠٠٣ في المجتمع العراقي فالمبادئ التي نادى بها الاحتلال والعديد من الشخصيات السياسية والدينية في المجتمع العراقي هي قريبة الى المثالية في مجتمع ارهقته الحروب والحصار والعزلة، ثم ينتقل الى الانفتاح الغير مقنن والغير محدود من جميع النواحي الثقافية والاجتماعية والمادية والاقتصادية وفي عدم وجود رادع وضعف في تطبيق القانون ازدادت الصراعات النفسية والاجتماعية للأفراد داخل المجتمع، بالضافة الى وجود تناقض ما بين اثارة الرغبة في الحريات وإعاقة إرضائها في الممارسة الواقعية للحياة الاجتماعية فحرية المعتقد والتفكير والخطابات الدينية والسياسية هي من ضمن الحقوق التي تكفلت بها النصوص والقوانين، لكن هذا غير موجود في الغالب على ارض الواقع وخير دليل الحروب الطائفية بين ابناء البلد الواحد والتي تسببت بالعديد من الصراعات النفسية والاجتماعية للفرد داخل المجتمع العراقي، فالديمقراطية الغربية او (الامريكية) تبدو فرصة للنجاح مفتوحة من الناحية النظرية امام الجميع، ولكن تحتاج الى العديد من العوامل والمستلزمات والا تبقى هذه الديمقراطية والحريات شكلية تقتصر على ممارسة الانتخاب وحرية الاخرين، لذلك هذه التناقضات تنعكس من خلال الصراعات التي يعيشها الأفراد في المجتمع العراقي، وان كان هناك افراد قد يجدون حلول فردية او جماعية التي تمكنهم من المصالحة ما بين هذه المتناقضات، لكن هناك اشخاص يتعاملون مع هذه التناقضات من خلال الاغتراب الاجتماعي او الانعزال او العدوانية اتجاه المجتمع والافراد مما يسبب صرعات نفسية واجتماعية للفرد.

ومما يزيد هذه التناقضات والضغوطات على الفرد وزيادة الصراع، هو ان الفرد لا يقوم بدور واحد فقط بل بأدوار عدة اي أنه يمكن النظر الى الشخص على انه منظومة من الادوار التي يقوم بها الانسان في بنى اجتماعية مختلفة من حيث درجة التقارب بينهما مثل (مواطن، رئيس مؤسسة، ابن، زوج، صديق....الخ) ولكل وحد من هذه الادوار مضمونه الخاص على عينة لأفعال او ردود الأفعال على تصرفات الأشخاص الأخرين وعادات ومهارات محددة.[٢] ومما لاشك فيه ان المجتمع

---

[١] صلاح مخيمر: مصدر سابق، ص١٧٦.

[٢] مجموعة مؤلفين: علم الصراع، مصدر سابق، ص١٢٢.

يفرض قيودا معينة على الجميع بين تلك الادوار مما يساعد في تحقيق واستقرار الانضباط الاجتماعي للأفراد ولكن في الغالب يصادف ان هذه الادوار قد تكون متعارضة ومتقاطعة مما تدخل الشخص في حالة تناقض مثلا، بعض الافراد قد يعلم ان صديقه المقرب مرتشي فان دوره كصديق يفرض عليه سلوكا معينا، اما دوره كمواطن يحترم القانون والنظام يفرض عليه سلوك اخر مغايرا تماما هذه هو المقصود بصراع الادوار، وقد يتضح جليا هذا الصراع في المجتمعات الشرقية وبالخصوص المجتمعات العربية فالعراق لا يختلف عن محيطه العربي حيث قوة الرواسب القبلية والدينية تتجلى في هيمنة الالتزامات الشخصية على المبادئ والقوانين.

او كما يرى الدكتور قيس النوري " عندما نتعمق أكثر في ازمة موضوعية الاكاديميين العربي لابد من التطرق الى ازدواجية المعاير، التي لا يمكننا أغفالها لخطورتها المتناهية على المسيرة الموضوعية برمتها والمقصود بهذه الازدواجية وجود قواعد في التقاليد تتطلب بعض المواقف في سياقات محددة بينما توجد معايير أخرى مستحدثة تتقاطع وتلك المواقف ومن المؤكد أن هذه الازدواجية تعد من ابرز مشكلات المجتمعات النامية بضمنها الاقطار العربية، ولعل التناقض بين هاتين الفئتين المتعارضتين من المعايير والقواعد يبرز في اشد اشكاله بين القانون الوضعي الذي يمنع أو يحرم كثيرا من الممارسات والعادات الاجتماعية التقليدية ويطرح قواعد جديدة مناقضة لها، ومن هذه التناقضات الخطيرة كما يصفها التي تصحب الازدواجية القيمية تقدم الرابطة القرابة على المسؤولية المؤسسية في اداء الواجب الرسمي.[١] وهذا واقع حالة مجتمعاتنا العربية والمجتمع العراقي خاصة، فعرض المجاملات وتقديمها على حساب القوانين الرسمية التي تفرضها الاعراف القبلية والدينية هي احد صور الفساد في المجتمع، وهي ايضا احد صور الصراع بين الادوار الاجتماعية للفرد في الدول النامية وهذا الصراع خطير بحد ذاته لان القوانين الوضعية وجدت كوسيلة من خلالها يتم بناء الدول والتقدم الحضاري، وفي حال عدم الالتزام بها بسبب العادات والتقاليد القبلية او الاجتماعية، هذا يؤدي الى التخلف الحضاري المادي والثقافي. وهذا الموضوع، يؤدي بشكل مباشر الى وجود صراع شديد داخل شخصية الفرد يكون سبب في تنامي العديد من السمات النفسية والاجتماعية للأفراد مثل الغضب والاغتراب والتعصب والانفعال مما يشكل اهتزاز في شخصية الفرد نفسه لذلك يعتبر التصادم بين الأدوار النمطية من أكثر المواقف في حالة الصراع داخل الشخصية، ومن هنا ينبغي معرفة البيئة المحيطة في الشخص او الجماعة، اي العلاقات مع

---

[١] قيس النوري: الشخصية العربية ومقاربتها الثقافية، مصدر سابق، ص٣١٨.

الاخرين او الضغوط التي تمارس عليه سواء من قبل الاشخاص المحيطين به او الظروف المادية او الاجتماعية التي تحيط به.

فالصراع داخل للشخصية هو صراع داخل الانسان بين مختلف جوانب "الأنا" بين رغباته بين حاجاته اللحظية العابرة وتلك المنظومة من القيم والعادات المغروسة فيه منذ الطفولة يمكن أن نضم الى مثل هذا النوع من الصراعات ذلك الاصطدام بين ما نرغب به وما لا نرغب به، وبين ما هو متوفر وممكن وبين ما نتمنى أن يكون، او بين ما أنت عليه وما أنتم تتمنون أن تكونوا عليه بكلمة اخرى إن الصراع داخل الشخصية هو دواماً صراع بين اتجاهين وتيارين متناقضين.[١] ومن هنا فأن المقصود بالصراع في الشخصية العراقية هو الممارسات السلوكية القاسية التي تشكل سمات بارزة لمجتمع معين أو لثقافة بلد ما أو منظومة ثقافية لجماعة اجتماعية وان هذه السمات السلوكية العنيفة غالباً ما تكون هي البديل في حل النزاعات والصراعات وأن هذه المنازعات تتسم بسهولة تطورها من النزاع السلمي البسيط إلى الطابع العنيف للنيل من الخصم وأن هذه الحلول غالباً ما تكون بديلة عن القانون الوضعي أو التشريعي او الديني أو العرف الاجتماعي حيث الخروج السريع عن الوسائل المتعارفة في الضبط الاجتماعي.

ثالثاً: الصراع الديني:

لقد ابدى علم الاجتماع اهتماماً لافتاً منذ ظهوره ، فقد توقف كبار منظري علم الاجتماع الكلاسيكي طويلاً متأملين معنى الدين ووظائفه داخل المجتمع ، إذ خصص اوغست كونت وماكس فيبر وايميل دوركايم اعملاً بأكملها او أجزاء من مؤلفاتهم لموضوع الدين والصراعات التي نتجت عنه [٢].

ان القاعدة الأساسية التي يتحدد بموجبها الأفراد الذين يشكلون أطراف الصراع الديني هي اعتناق أبناء المجتمع لعقائد دينية مختلفة لبعضها البعض، وتكون الطائفة التي ينتمي اليها الأفراد بالنسبة لهم الاطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني وعلى أساس اعتناقهم لهذه الديانة او الطائفة او المذهب يتحدد انتمائهم الديني والطائفي ويتحدد موقفهم من الصراع الطائفي، ويملك هؤلاء الأفراد بنتيجة هذا الشعور الارتباطي والانتمائي لهذا الطائفية التي تشكل احد أطراف الصراع

---

[١] المصدر نفسه: ص١١٨.

[٢] سابينو أكوافيفا ، انزو باتشي : علم الاجتماع الديني ،ت:عزل الدين عناية ، دار كلمة ، الامارات ، ٢٠١١، ص٩٦

الديني وبموجب هذا الشعور بالارتباط والانتماء الديني والطائفي يتحدد موقف وسلوك وعمل الأفراد اتجاه الصراع الديني ، وتكون اهتمامات هؤلاء منصبة لسيادة دينهم او طائفتهم على الطوائف الأخرى وتحقيق المصلحة العامة للمجتمع بأكمله.[١]

وعند ظهور الاطروحة الماركسية التي سعت الى تجريد الدين من السيطرة على المجتمعات في احد اهدافها، جوبهت من قبل الراعين للديانة السائدة آنذاك بالاعتراض الكبير، وكان القائم على المواجهة الدينية هو عالم الاجتماع (ماكس فيبر). ان القضية الاساسية بين الماركسية وعلم الاجتماع الفيبري تكمن في رفض فيبر لفلسفة التاريخ الماركسية، تلك الفكرة التي ترى أن الرأسمالية تتطور بالضرورة من خلال قوانين اقتصادية موضوعية تحددها القوى المادية، والتي تجعل العنصر الذاتي – أي الفعل الاجتماعي – للمذهب التاريخي مفاده أن الأفعال الانسانية معينا غير ملائم، ويتمثل هذا التفسير الخاص للماركسية معنا أمرا تكتسب معناها فقط في ضوء الكل المتطور، والغاية القصوى للعملية التاريخية التي تعمل في حل متناقضات المجتمع الشيوعي، وتفتقر الماركسية في نظر فيبر الى تعتمد على عوامل خارجية وليست شخصية ، اذ يرى ماركس أن التغير يحدث خلال تأثيرات قوى الحد الذي تتحول فيه الأفعال الانسانية الى حالة من الاستسلام والسلبية الكاملة، بينما يرى فيبر أن التغير يحدث دائما من خلال أفعال انسانية حيث تدفع الذوات الانسانية لأن تعمل بطرق معينة، لأن تقبل أو ترفض النسق السائد للأفكار وللقيم ، وان تنبذ الترف والاستهلاك المباشر، ولأن تؤجل الاشباع والسعادة الدنيوية، وأن البناء الواقعي للفعل هو الذي يشكل روح الرأسمالية تلك الروح التي لم تجد في الهند ولا في الصين، بل كانت مرتبطة ارتباطا بالايديولوجيا البروتستانتية.[٢]

ان اوضح صورة للصراع الديني في المجتمع العراقي هو الصراع الطائفي:

ان تراكم عدد كبير من الفقراء والعاطلين عن العمل ساعد في خلق بيئة من ضعف الوعي كانت عاملا مساعدا سهل تأجيج التعصب والصراع الطائفي، الذي استغله الكثيرين ممن كان له الفائدة بتهييج مشاعر العداء والبغضاء عند الشباب ، ذلك ان التعصب الطائفي موجود أصلا ومتأصل بينهم بسبب الاضطهاد الطائفي والعرقي الذي مارسته الأنظمة السابقة وقد كان المناخ مهيا أمام

---

[١] احمد خليل الحمادي : الصراعات الداخلية ، مصدر سابق ، ص٢٨-٢٩

[٢] براين تيرنر ، علم الاجتماع والاسلام (دراسة نقدية لفكر ماكس فيبر) ، ت:ابو بكر احمد باقادر ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٧، ص٦٣

الطبقة السياسية الجديدة لتجييش الصراع مستغلين الضائقة المالية لهؤلاء الشباب لاستعمالهم وقود لهذا الصراع وقتل كل امل في قيام منظومة للتعايش السلمي.[١]

يعد الوضع السياسي في العراقي بعد٢٠٠٣، عبارة عن تصارع القوى الدينية المشكلة للمجتمع الديني بعد الاحتلال الأمريكي، عدت الإدارة الأمريكية الفاعل الأكبر في صناعة الأزمات لاسيما في الحياة السياسية العراقية ، من خلال تحريك الإرادات السياسية لصالح أجندتها من أجل تمرير مشاريعها لاسيما ما يتعلق بالمشهد السياسي للاحتلال العراق . إن هذا المشهد مرتبط بخلط الأوراق من خلال إثارة الفتن الطائفية ، وأعمال العنف والقتل والإرهاب اي الحقائق المرتبطة بجذور قوانين قوات الاحتلال.[٢] . والقائمة على أساس تهميش الثوابت العراقية الوطنية ، محاصصة المقيتة (الطائفية) وتنمية (هذا لك وهذا لي) وكذلك إثارة الصراع بين الأديان ، والطوائف والقوميات ، من خلال المشاريع التي طرحت من قبل الأحزاب التي اعتلت السلطة والتي لا تتوافق ومصلحة الوطن ، كأزمات الفدرالية ، وقانون النفط ، ومشكلة كركوك . [٣] ، فضلا عن خلط الأوراق في عمليات التفجيرات الحاصلة والتي تحصد أرواح برياء من أبناء الشعب العراقي ، إذ يتفق البعض من الأحزاب بأنها من فعل الإرهاب مثلما هي فعل القوات المحتلة ، احداث الخلاف وتنمية روح العداء بين أبناء الشعب ، وإشاعة روح اليأس داخل نفوس الشعب العراقي ، بسبب تردي الوضع الأمني ، وسوء الخدمات وإثارة الأزمات الاقتصادية والخدمية والصحية . [٤]

يعد الصراع السياسي التي مارسته الأحزاب أو القوى السياسية كان له الدور الكبير في تنفيذ خطط وبرامج قوى الاحتلال دون الاهتمام بخصوصيات الحاضر والمستقبل ونتائجه على الشخصية العراقية ، لذلك تم استثمار الاختلافات القومية والدينية طائفية داخل الشارع العراقي ، لتؤسس ثقافة جديدة هي ثقافة الولاء الطائفي والعرقي والقومي (المحاصصة الطائفية) وهذا تجسد من خلال مسارات العملية السياسية بعد آذار ، والتي تمثلت بالانتخابات ، التي أفرزت أحزاب (شيعية واخرى

---

[١] كاظم مهدي الحار: التعايش المجتمعي وأثراه في الاستقرار السياسي، منشورات معهد العالمين، النجف، العراق ٢٠٢١، ص٤٣٩.

[٢] ناظم نواف الشمري: ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق وتداعياته العربية والاقليمية، مجلة العلوم السياسة والدولة، العدد ٢٠،٢٠١٢، ص٧.

[٣] ناظم نواف الشمري :مصدر نفسه، ص١٠.

[٤] عبد الحسين شعبان: تضاريس الخريطة السياسية العراقية، المستقبل العربي، المجلد ٢٩، (٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦)، ص ٤٨

سنية وكردية وتركمانية) ، لذلك اتجهت الشخصية العراقية إلى الانطواء أو الانضمام في طائفه أو قوميه ، ناتجا عنها عصب وإشعال فكرة الحرب السياسية الطائفية[١] .

وهذا يعني بأن هذه الأحزاب (القوى السياسية) كانت تجهل أهداف وخطط المحتل وتأثيره في الشخصية العراقية وفي الوقت نفسه ، أنها تفتقر إلى النظرة المستقبلية للعراق ووحدته، من خلال تقديم مصالحها على مصلحة الوطن ، ويظهر هذا جليا من خلال برامجها السياسية ، التي تتجه صوب العموميات ، وعدم إعطاء حلول للمشكلات التي تواجهها الشخصية العراقية ، إذ لا تزال برامجها الدينية والسياسية تأخذ بالنمط التقليدي في مشاريعها وتدغدغ مشاعر الناس عاطفيا وطائفيا لإنماء روح الخلاف والتعصب وتعميق الهوية الطائفية والقومية ، وإحداث شرخ في النسيج الاجتماعي سياسي لتحقيق مصالحهم الشخصية قبل مصلحة الجميع اذ ساهمت هذه العوامل كلها في إثارة الفوضى وعدم الاستقرار السياسي .

لذلك أن تقسيم الخارطة السياسية العراقية المعقدة في ظل المغريات والمطامع والتخندقات المذهبية والأثنية والحزبية الضيقة ، إذا ما ترسخت ولفترة قادمة أطول واتخذت شكلها القانوني وحظيت بالدعم الدولي، لاسيما من القوى المستفيدة من العلاقات الدولية ، وهذا ما تؤكد عليه الإدارة الأمريكي، ستصبح شكلا جديدا لم يألفه النظام العراقي القديم وسيصبح عراقا جديدا مشظي ومفتت ومتعدد الهويات التجزيئية ، بمعنى التراجع عن الهوية العراقية الواحدة لمصلحة الهويات التقسيمية القائمة على فكرة عدم الاستقرار السياسي والذي سيمتد إلى بقية دول المنطقة.[٢] لذلك اندفعت الحساسية المذهبية والطائفية في العراق ، إلى مجالات أوسع واتخذت صورا وأشكالا صدامية بواسطة الإعلام.

أذ يظهر الصراع من خلال عدم تقبل ما جاء في الثقافة الغربية، والتي عادة ما تكون متنافية مع الدين الإسلامي أو العكس عدم تقبل الغرب للثقافة الإسلامية، ومثالها أن تتقمص أحد الشخصيات الدور في الذوبان في عادات وسلوكيات غير مدمجة في أعرافها وأعراف مجتمعها الأصلية (شرب الخمر، امرأة غير محتشمة اللباس، عدم الارتياد للمسجد، دخول إحدى الشخصيات الغير مسلمة للإسلام، ويتضح لنا هذا الصراع أنه عبارة عن "استعداد لدى بعض الشخصيات

---

(١) مصطفى عبد العزيز: التفاعلات المتبادلة بين الازمة العراقية وسياسات دول الجوار وبعض الدول الاقليمية، اوراق المشرق الاوسط المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، القاهرة العدد ٢٣ ، لعام ٢٠٠٥ ، ص٢٩٨

(٢) عبد الحسين شعبان: تضاريس الخريطة السياسية العراقية ، مصدر سابق ، ص٥١

العربية للاستسلام والركوع أمام ما ترفضه المجتمعات الغربية من قيم وتقاليد مهما كانت غريبة عن التقاليد الإسلامية" الأمر الذي يخلق تلك الثورة على هذه القيم السائدة، ومن ثم اتباع طريق تختاره من أجل "تحقيق ذاتها للتخلص من التقاليد التي تكبلها، ولكن لا يمكن للإنسان أبدا أن يؤكد وجوده الحقيقي بالذوبان في الآخر، فهذه محاولة فاشلة وعقيمة لا تورث إلا الضياع " ليس بالضرورة أن يحدث الصراع الديني من خلال تصارع الديانات، بل قد تتجلى من خلال كسر شخصية ما من الشخصيات لكل معالم الدين الإسلامي، وعدم تبنيها نتيجة عدم تشبعها بالإيمان وكل المحفزات الدينية، ومثال ذلك (الشتم بعبارات بذيئة تهين الدين الإسلامي والخالق والوالدين)، وكل هذه الأمور تخلق بلا شك صراعا للشخصية مع باقي الشخصيات التي عادة ما تمثل دور ولي الأمر أو المراقب الاجتماعي[١]

فالصراع الديني يمكنه تشكيل نوع من المرجعية المعرفية والمعين الرمزي والعاطفي القادر على ان يمنح الافراد بعض المنافع لمواجهة الحياة بشكل قريب جدا يأتي على نقيض المسافة النقدية التي تفصله عن نظريات التبادل التي تقيس السلوكيات في حدود الاثارة والاجابة والاستثمار والتكلفة والمنفعة ، أي الأنماط الاجتماعية الملائمة لشد التنوعات .[٢]

---

[١] محمد كامل ضاهر ، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر ،١٩٨ دار البيروني للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩ ،ص٥٢.

[٢] سابينو أكوافيفا ، انزو باتشي : علم الاجتماع الديني ، مصدر سابق ، ص٦٢

- **التمهيد:**

يُعد هذا الفصل وما يتضمنه من مباحث بداية الدراسة الميدانية، حيث من خلاله يقوم الباحث بعرض الاطار المنهجي للدراسة والاجراءات الميدانية وهي من الخطوات المهمة التي تعتمد عليها البحوث والدراسات العلمية، ان الاجراءات الميدانية بمثابة الهواء الذي يمنح البحوث والدراسات الحياة وتحويلها من مجموعة اعمال نظرية سبق التوصل اليها في الظاهرة المدروسة الى كتابة ما يحدث في تلك الظاهرة ضمن مجالات زمانية ومكانية وبشرية وفق منهج علمي يظهر نتائج محددة بأرقام ترسم صورة واقعية لتلك الظاهرة.

وتناولنا في فصل الاطار المنهجي للدراسة المبحث الاول والذي تضمن: نوع الدراسة ومناهجها، والمبحث الثاني: مجالات الدراسة وتصميم العينة الاحصائية وادوات جمع البيانات، والمبحث الثالث: تبويب البيانات الاحصائية وتحليلها واخيراً الوسائل الاحصائية المستخدمة في الدراسة.

المبحث الاول

نوع الدراسة ومناهجها.

اولاً: نوع الدراسة (Study Type):

تُعد دراستنا(الشخصية العراقية المشكلات الاجتماعية والصراع من اجل البقاء دراسة في الأنثروبولوجيا النفسية) من الدراسات الوصفية، لأنها تقوم بتوضيح وتقييم واقع الشخصية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، في ضوء تفسير وتحليل المتغيرات والتحولات التي حدثت في سمات الشخصية العراقية. والدراسة الوصفية تعرف" بأنها صيغة بحثية تستهدف التحليل الكمي والكيفي[١]. لظاهرة معينة او موضوع غلبت عليه صفة التحديد، وتعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، وتصل عن طريق ذلك الى اصدار تعميمات بشأن الموضوع او الظاهرة المدروسة[٢]."

(١) ناهدة عبدالكريم حافظ: من الميثولوجيا الى العلم، دراسة في مناهج علم الاجتماع، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان٢٠١٢، ص٥٦.

(٢) عبدالباسط محمد حسن: اصول البحث الاجتماعي، المصدر السابق ١٩٩٧، ص١٩٨.

ثانياً: مناهج الدراسة:(Study Methods)

منهاج الدراسة يعني مجموعة المناهج الذي نستخدمها في الدراسة لغرض جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها[١]. ومصطلح المنهج يشير ايضاً الى الطرق والاجراءات التي تستخدم في جمع البيانات الضرورية للدراسة والتي من خلالها يحصل الباحث على تفسيرات واجابات عن التساؤلات التي تثيرها مشكلة موضوع الدراسة[٢].

ويُعد المنهج الخارطة التي تبدأ من اولى الخطوات التي يقوم بها الباحث، حيث اختيار عنوان درسته مروراً بالمرحلة التي يحلل بها البيانات من اجل الوصول في النهاية الى اقتراحات وحلول او وضع توصيات او صياغة خطة عمل حول موضوع معين[٣].

ان الباحث الاجتماعي يواجه عدد من الاشكاليات في اثناء دراسته للظواهر والتفاعلات الانسانية بسبب تأثرها بعوامل متعددة ومعقدة، ويصعب فهمها وتحليلها الا بالتعرف على العقل الظاهري والباطني للإنسان والتعرف على طبيعة المجتمع والمراحل الحضارية التي يمر بها وتقدمه الحضاري والمادي[٤].

وباستطاعة الباحث ان يستعين في الدراسة الواحدة بأكثر من منهج لذلك فرضت علينا طبيعة الدراسة الموضوعية والمنهجية وسعة مضامينها وتغيراتها الى اعتمادنا على عدد من المناهج المتداخلة والمكملة لبعضها البعض الاخر وهي:

---

(1) M. Madge, Tools of Social Science, London, Longman, 1974, P. 13.

(٢) رشيد زوراني: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومة للطباعة، الجزائر، ٢٠٠٢، ص١١٩.

(٣) ابراهيم براش: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق، عمان، الاردن٢٠٠٩، ص٦٥.

(٤) احسان محمد الحسن وعبدالمنعم الحسني: طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة، الموصل، العراق ١٩٨٢ ص٢٤.

١- المنهج المقارن (Social Survey Method):

يُعرف المنهج المقارن في علم الاجتماع "طريقة للمقارنة بين مجتمعات مختلفة او بين جماعات متباينة داخل المجتمع الواحد، او بين نظم اجتماعية متعددة للكشف عن اوجه الشبه والاختلاف فيما بين الظواهر الاجتماعية الحاصلة فيها وابراز اسباب هذا الاختلاف"[١].

اذا تبدأ الدراسة المقارنة بمرحلة وصفية تحليلية لظاهرة التحولات الاجتماعية المراد دراستها لاكتشاف أوجه الشبه والاختلاف بينهما، سواء كانت هذه المقارنة مكانية من خلال دراسة مجتمعين مختلفين، ام مقارنة زمانية بمقارنة ظاهرة في مجتمع واحد في فترتين زمنيتين[٢]

ويعتبر المنهج المقارن من طرائق البحث الاساسية في علم الاجتماع وله اوجه متنوعة من ابرزها[٣].:

أ- **الوجه التاريخي:** وهو الذي تتم فيه مقارنة الظواهر الاجتماعية في مراحل زمنية متعاقبة وعديدة.

ب- **الوجه المكاني:** وهو الذي تتم فيه مقارنة الظواهر الاجتماعية في مكان معين ووجودها في مكان اخر.

ت-**الوجه الزماني:** وهو الذي تتم فيه مقارنة الظواهر الاجتماعية الحالية مع وجودها في ازمنة اخرى.

وهنا تم اعتماد المنهج المقارن لمقارنة نتائج دراستنا بنتائج الدراسات السابقة في المجتمع العراقي والمجتمعات العربية والمجتمعات الاجنبية، وقارنا سمات الشخصية العراقية قبل وبعد

---

(١) احمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية(انكليزي- عربي- فرنسي)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧، ص٧٥.

(٢) ناظم عبد الواحد الجاسور: موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠٠٨،ص٦٠١.

(٣) معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الاجتماع: دار الشروق، الاردن، ١٩٩٧، ص١٤٥.

٢٠٠٣ من خلال عرض الدراسات التي تناولت الشخصية العراقية في فترات زمنية مختلفة مع دراستنا الميدانية الحالية.

٢-المنهج الوصفي The Descriptive Method

المنهج الوصفي هو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم الانسانية بشكل خاص ، من خلال طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومات معينة[١]،ويعتمد هذا المنهج على الملاحظة بأنواعها كما يعد أكثر مناهج البحث ملائمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم ظواهره واستخلاص سماته ، ويأتي على مرحلتين : مرحلة الاستكشاف والصياغة ، ومرحلة التشخيص والوصف من خلال تحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها [٢].

كما أنه يقوم بوصف ظاهرة من الظواهر للوصول الى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها[٣]، والحصول على جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول الى تعميمات مقبولة .

استعمل الباحث هذا المنهج في الجانب النظري والميداني من الدراسة لمناسبته والدراسة التي اهتمت في المجتمع العراقي وشخصية افراده، ولأنه أكثر ملائمة للتقصي عن الظاهرة في الواقع الاجتماعي الذي توجد فيه كما افدنا في الكشف ووصف أكثر وأهم الممارسات السلوكية للشخصية وسماتها الأكثر شيوعاً ووجوداً لدى افراد المجتمع.

---

(١) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط٣، وكالة المطبوعات الكويت،١٩٧٧،ص٥.

(٢) عبود عبد الله العسكري: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار النمير للطباعة والنشر، سوريا، مدشق٢٠٠٤، ص٦.

(٣) مجموعة باحثين: دليل الباحث في كتابة البحث وشكله، منشورات جامعة الجنان، طرابلس، لبنان ٢٠١٥،ص٤.

٣- منهج المسح الاجتماعي (Social Survey Method):

يُعد المسح الاجتماعي احد المناهج المهمة في البحوث والدراسات الوصفية، لاهتمامه بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين[١]. من خلال القيام بمقابلات او استبيانات لأجل الحصول على معلومات من عدد كبير من المبحوثين الذين يمثلون مجتمع معين[٢].

ويعرف وينتي (Whitney) منهج المسح الاجتماعي" بأنه محاولة منظمة لتقرير وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي او جماعة او بيئة معينة، بهدف الوصول الى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها في المستقبل لأغراض علمية[٣].

وتصنف المسوح الاجتماعية حسب جمهور البحث (المجال البشري) إلى مسوح شاملة لجميع وحدات المجتمع ، أو مسوح بالعينة بانتقاء جزء من المجتمع يمثل المجتمع الأصلي بخصائصهم الأساسية ، وتجري عليهم الدراسة ، بما يحقق أهداف الباحث في الحصول على وصف واضح ودقيق لنمط المجتمع المدروس بما يوفر للباحث الوقت والجهود البشرية والزمنية شريطة أن تمثل العينة المجتمع المدروس تمثيلا صادقا ودقيقا [٤] .

والمسوح الاجتماعية تصنف من ناحية المجال البشري الى مسوح شاملة" دراسة شاملة للمجتمع بجميع افراده"، ومسوحات العينة اي اختيار عدد من افراد المجتمع يمثلون خصائص المجتمع الاساسية ويتم اجراء الدراسة عليهم[٥].

لصعوبة القيام بالمسح الشامل للمجتمع لعدم توفر الوقت والامكانيات المادية يلجأ الباحثون الى استخدام المسح بالعينة التي توفر الامكانات والجهود البشرية والزمنية للباحث ولما تتمتع به هذه الطريقة من تمثيل صادق ودقيق للمجتمع المبحوث[١].

---

(١) جبر مجيد حميد العتابي: طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق١٩٩١، ص٥٥.

(٢) محمد الجوهري وعبدالله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، ط٤، المكتبة الجامعية، دمشق، سوريا٢٠٠١، ص١٨٣.

(٣) عبد الباسط محمد حسن: اصول البحث الاجتماعي، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٤) مصطفى علي التير: مقدمة في مبادئ واسس البحث الاجتماعي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا ،مصراتة١٩٨٦،ص٨٤.

(٥) جبر مجيد حميد العتابي: طرق البحث الاجتماعي، المصدر السابق، ص٥٦.

لقد اعتمدنا في دراستنا الحالية على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، لأجل الوصول الى الحقائق المتعلقة بدراسة سمات الشخصية العراقية والصراع من اجل البقاء الاجتماعي .

المبحث الثاني

(١) احسان محمد الحسن وعبد المنعم الحسني: طرق البحث الاجتماعي، المصدر السابق، ص١٦٦.

مجالات الدراسة وتصميم العينة الاحصائية وادوات جمع البيانات

أولاً: تحديد مجالات الدراسة:

تحديد مجالات الدراسة يعتبر من الخطوات التي تتمتع بأهمية كبيرة، وقد اكد اغلب علماء الاجتماع ،ان الدراسة الاجتماعية تضم ثلاثة مجالات اساسية، يجب تحديدها عند اجراء الدراسة، وهذه المجالات هي: "المجال المكاني والمجال البشري والزمني".

١- **المجال المكاني:** "وهو المنطقة الجغرافية التي تجري فيها الدراسة"، وبمعنى اخر يقصد به البيئة التي تجرى عليها الدراسة، والمنطقة الجغرافية لدراستنا هي مدينة الديوانية حيث غطت ثلاث احياء في مدينة الديوانية وهي كل من (حي الجزائر، حي النهضة، حي العسكري)

٢- **المجال البشري:** وهو العينة التي قمنا بدراستها في المنطقة او البيئة الجغرافية أو مجموعة الاشخاص الذين اجريت عليهم الدراسة، وتم تحديد المجال البشري لدراستنا مجموعة من الاشخاص تم اختيارهم عشوائياً.

٣- **المجال الزمني:** ويقصد بها الفترة الزمنية التي تحددت للدراسة الميدانية، والمجال الزمني لدراستنا من ١/ ٩ /٢٠٢١ لغاية ١/ ١٢ /٢٠٢١.

ثانياً: تصميم العينة:

اختبار العينة هو مصطلح يشير الى جمع المعلومات واستخراج النتائج من خلال جزء من المجتمع هو العينة. وهذه الطريقة يتم استخدامها بصورة واسعة في الابحاث والدراسات الاجتماعية، عندما يكون الحصول على المعلومات من كل فرد في المجتمع يعد امراً غير عملي، ويحتاج الى تكاليف مالية كبيرة، والبيانات التي يمكن الحصول عليها بهذه الطريقة افضل من البيانات التي يمكن جمعها باستخدام المسح الشامل، وهنا لابد من التذكير " ان تصميم

العينة يحتاج من الباحث الانتباه الى عدة مواضيع تتعلق بنظرية العينات كتحديد حجم العينة، وتحديد نوعها ومصداقيتها، وتحديد منطقتها الجغرافية".

١. **تحديد حجم العينة من مجتمع إحصائي معلوم**[١]:

يعتمد حجم العينة على عوامل عديدة منها موضوع الدراسة قيد البحث ودرجة دقة البيانات المطلوب التعرف عليها من خلال البحث ، وطبيعة مجتمع الدراسة، أي كونه (متجانسا او شبه متجانس أ وغير متجانس) من حيث الصفات الاجتماعية والمادية والثقافية والجغرافية ،فضلا عن اعتماد حجم العينة على الامكانات المادية والزمنية والبشرية للباحث[٢].

عند حساب حجم العينة من مجتمع إحصائي معلوم بمعنى أننا نعرف عدد الأفراد الذين يتكون منهم ذلك المجتمع فإننا نتبع الخطوات التالية :

(أ) نحسب حجم العينة على أساس أن حجم المجتمع الإحصائي غير معلوم من المعادلة التالية:

$$\text{حجم العينة } (ن_١) = \frac{Z^٢}{خ^٢_م} \times ف\,(١ - ف)$$

(ب) نقوم بعد ذلك بتصحيح حجم العينة وذلك باستخدام معادلة تصحيح حجم العينة كالتالي:

$$\text{حجم العينة} = \frac{ن_١}{١ + \frac{ن_١ - ١}{ن}}$$

٢. **تحديد نسبة الخطأ في حجم العينة**[٣]:

-(١) مهدي محمد القصاص : مبادئ الاحصاء والقياس الاجتماعي ،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر ٢٠٠٧،ص٦٨-٧٠.

((٢)) محمد صبحي ابو صالح وآخرون: مقدمة في الاحصاء، دار العرب، مصر ،٢٠١٦،ص١٨٣

(٣) مهدي محمد القصاص: مبادئ الاحصاء والقياس الاجتماعي، المصدر السابق، ص٧١.

قد يقرر الباحث إجراء دراسته على عدد معين من الأفراد وفى هذه الحالة التى يحدد فيها الباحث حجم العينة بطريقة تخمينية أو يفرض عليه من الجهة المستفيدة بالدراسة نجده يميل إلى محاولة تحديد نسبة الخطأ في حجم العينة حتى يطمئن إلى أن البيانات سيحصل عليها والى أن النتائج التي سيتوصل إليها تتمتع بمستوى عالي من الثقة.

وتتحدد نسبة الخطأ في العينة وفق المعادلة التالية :

$$\text{خطأ العينة} = Z \times \sqrt{\frac{\text{ف (١ – ف)}}{\text{ن}}}$$

نسبة الخطأ المعياري المتوقع = ٥%

العينة = ٣٨٥

٣. تحديد مجتمع الدراسة

بعد أن تم تحديد حجم العينة المناسبة لإجراء الدراسة إحصائيا بـ (٣٨٥) وحدة فإنَّ المقتضيات المنهجية للبحث تقتضي تحديد نوع العينة وطريقة اختيارها بما ينسجم مع موضوع الدراسة، والعينة التي وقع عليها الاختيار، هي العينة الطبقية العشوائية (Stratif ied Sample) وهذه العينة أكثر أنواع العينات دقة في تمثيل جميع فئات المجتمع الأصلي وهي تؤخذ من مجتمع غير متجانس أي أنه متكون من عدة طبقات تتصف كل منها ببعض الخواص والصفات الفردية والاجتماعية التي تميز بعضها عن البعض الأخر[١]. وهذا ما ينطبق على واقع مجتمع البحث وظروفه التي تجعل من هذا النوع من العينة مناسبة لتجاوز هنات العينة العشوائية البسيطة، وصعوبة تحديد إطار المجتمع التي تسحب منه لقدم البيانات أو عدم مسايرتها للظروف الآنية أو لعدم اكتمال محتوياتها من الاسماء أو الأسر[٢].

وتجاوزاً لهذه الصعوبات قسم الإطار المكاني لمجتمع البحث (حدود قضاء الديوانية) على ثلاث مناطق تغطي المساحة الجغرافية للقضاء بمستوياتها المختلفة من ناحية الصفات

((1)) Diskinson, science and Scientific Researches in Modern Society ,p..J.paris.1986.p42

((٢)) احسان محمد الحسن وعبد الحسين زيني : الاحصاء الاجتماعي ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر والنشر ، جامعة الموصل ، العراق ١٩٨٢، ص١٥٣.

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وقد اختير من العينة من المناطق حسب النسبة السكانية لها كالاتي حي الجزائر (٩٣) ، حي النهضة (١٢٧) ، حي العسكري (١٦٥) .

ويعد حي الجزائر من الأحياء الراقية أو المرفهة والمنطقة الثانية حي النهضة وهي من المناطق المتوسطة، والمنطقة الثالثة حي العسكري وهي من المناطق الفقيرة.

الجدول(٣) يوضح مجتمع العينة

ت	اسم الحي	عدد افراد المجتمع	عدد افراد العينة
١	حي الجزائر	١٠٧١٣	٩٣
٢	حي النهضة	١٤٦٥٢	١٢٧
٣	حي العسكري	١٨٩٤٥	١٦٥
٤	**المجموع**		٣٨٥

ثالثاً: وسائل جمع وتبويب وتحليل البيانات الاحصائية

وسائل جمع البيانات: "وهي الوسائل التي يجمع بها الباحث البيانات التي يستفاد منها في دراسته"، بعد الانتهاء من عملية او خطوة تصميم العينة، قام الباحث بتحديد الادوات والوسائل التي يعتمد عليها في جمع البيانات والمعلومات التي لها علاقة بالدراسة، ومن اهم الوسائل المستخدمة في هذه الدراسة.

١- **الملاحظة:** هي من اهم أدوات البحث في علم الاجتماع على الاطلاق ووجه الأهمية في الملاحظة ، إذ انه لا يوجد بديل يمكن ان يغني تماماً عن الاندماج الشخصي للباحث في ميدان بحثه، ولا توجد أداة تعادل الملاحظة في القدرة على خلق وتوليد أفكار جديد في ذهن الباحث .[١] ، تعدّ الملاحظة احد أدوات جمع البيانات المهمة التي يمكن للباحث ان يستخدمها في ملاحظة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأفراد عينة البحث ، لهذا استخدمها الباحث كأداة جمع بيانات ضرورية لملاحظة سلوكيات الافراد .

٢-**المقابلات الميدانية:.** "وهي الاتصال الشخصي المنظم والتفاعل اللفظي المباشر الذي يقوم به فرد مع فرد اخر، هدفه استشارة أنواع معينة من المعلومات والحقائق لاستغلالها في البحث العلمي"[٢]. لذلك اجرى الباحث مقابلات مع وحدات العينة لأجل الحصول على حقائق تخدم البحث عن طريق مقابلة المبحوثين ومحادثتهم عن اهمية الدراسة وضرورة اعطاء المعلومات الصادقة والصحيحة عند الاجابة على اسئلة الاستمارة، واجاب الباحث عن جميع الاستفسارات والاسئلة التي طرحت من قبل المبحوثين حول طبيعة سمات الشخصية العراقية والصراع من اجل البقاء، والتعرف على وجهات نظرهم الخاصة بموضوع الدراسة.

٣-استمارة المقابلة

لقد كان اعتماد الباحث في الحصول على البيانات والمعلومات من المبحوثين على استمارة مقابلة، وقد قام بمقابلة وحدات العينة وتم توضيح اسئلة الاستبيان وذلك لتقليل اعداد الذين يرفضون الاجابة على استمارة المقابلة وبالإمكان توجيه اسئلة شخصية للمبحوثين. ونظراً لما ذكر ان الباحث صمم استمارة استبانة متكونه من (٣٥) سؤالا، اغلبها من الاسئلة المفتوحة التي

---

[١] محمد محمود الجواهري : أسس البحث الاجتماعي ، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٩، ص١٠٢

[٢] عمر القومي الشيباني: مناهج البحث الاجتماعي، منشورات جامعة الفاتح ادارة المطبوعات والنشر، ،ط٢ طرابلس، ليبيا ٢٠٠١، ص٢٩٨-٢٩٩.

من شأنها تحقق حرية الاجابة وصدقها، وان الاسئلة كانت شاملة لجميع المعلومات عن مجتمع الدراسة بما في ذلك البيانات الاساسية والاختصاصية، اذ كانت تتميز بالتدرج من المعلومات العامة الى المعلومات الخاصة التي لها علاقة بأهداف وتساؤلات الدراسة التي تتعامل مع موضوع (الشخصية العراقية المشكلات الاجتماعية والصراع من اجل البقاء) ، وبعد ان تم اخراج الاستمارة بصيغتها النهائية تم تقديمها الى الجهات الرسمية للحصول على الموافقة عليها، وتضمن تصميم استمارة المقابلة :

أ- **صدق الاستمارة:** " الهدف من تحقيق صحة الاستمارة (المقياس) هو ان تكون الاجابات على الاسئلة صادقة، اي ان تؤدي الاسئلة الى الكشف عن الظواهر أو السمات التي من اجلها تجري الدراسة، او بمعنى اخر ان تكون الاستمارة صالحة لقياس ما وضعت لقياسه"[(١)].

ولغرض التأكد من صدق استمارة المقابلة عرضها الباحث على(٧) الخبراء والمختصين في موضوع الدراسة في قسم علم الاجتماع لأخذ آرائهم بالقبول او عدم القبول او تعديل الاسئلة التي تضمنتها الاستمارة. وكما موضح في الجدول ادناه:

جدول (٤) يوضح اسماء ومكان عمل الخبراء

ت	اسم الخبير	مكان العمل	عدد الاسئلة	الاسئلة المعدلة	الاسئلة المحذوفة	الدرجة
١	أ. د صلاح كاظم جابر	جامعة القادسية	٣٥	٢	–	٩٥.٥
٢	أ.د نبيل عمران موسى	جامعة القادسية	٣٥	٢	–	٩٥.٥
٣	أ.د. وليد عبد جبر	جامعة واسط	٣٥	١	–	٩٧،٧

(١) غريب سيد احمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر ١٩٨٣، ص٣٢٨.

٤	أ.د علي جواد وتوت	جامعة القادسية	٣٥	٣	–	٩٣,٣
٥	أ.م.د. فلاح جابر	جامعة القادسية	٣٥	١	–	٩٧.٧
٦	أ.م.د. نزار عبد السادة النصار	جامعة واسط	٣٥	١	_	٩٧،٧
٧	أ.م. د مؤيد فاهم محسن	جامعة القادسية	٣٥	١	–	٩٧.٧
	المجموع					٦٧٥.١
	صدق الخبراء					٩٣.٨٧

الوسط الحسابي= $\frac{\sum n}{N} = \frac{675.1}{7} = 93.87$

ب–ثبات استمارة المقابلة:- وتعني هنا ان استمارة المقابلة تعطي نفس النتيجة اذا قمنا بتكرار استخدامها بعد فترة زمنية من استخدامها لأول مره، ولغرض التحقق من ثباتها تم اخضاعها لاختبار تجريبي مسبق، اذ تم استخدام طريقة اعادة الاختبار على العينة التجريبية نفسها(Test–Retest) من افراد مجتمع الدراسة الاصلي، وكان حجم عينة الثبات(١٠) من المبحوثين. وقد استخدم الباحث معامل الارتباط بيرسون لأستخراج قوة الارتباط بين الاختبارين.

وتم تطبيق الاستمارة للمرة الاولى على العينة وتم تحديد كل من المبحوثين برمز (١–١٠) وبعد مرور خمسة عشر يوم تم تطبيق الاستمارة على العينة نفسها بحيث اعطيت كل مبحوث الرمز نفسه الذي حصل عليه في المرة الاولى وبعدها تم تعين العلامات لكل مبحوث في المقابلتين.

رابعاً: الوسائل الاحصائية

اولا: الوسط الحسابي

ثانيا: معامل الارتباط بيرسون

ثالثا: قانون استخراج العينة من مجتمع معلوم

رابعا : قانون تحديد نسبة الخطأ في حجم العينة

المبحث الأول
البيانات الاولية

يختلف مستوى النضج الاجتماعي باختلاف المراحل العمرية التي تعكس مستويات متباينة من اهتمام الإنسان بالقضايا المجتمعية، وفي المقدمة منها القضايا (الشخصية) التي اصبحت تحظى باهتمام خاص من قبل الدارسين والمواطنين بمختلف أعمارهم وبدرجات متفاوتة من الاهتمام. والجدول يوضح التوزيع العمري .

الجدول (٥)

يوضح التوزيع العمري للمبحوثين.

الفئات العمرية	التكرارات	النسبة
٢٠ –٣٩	١٩٣	%٥٠.١٢
٤٠– ٥٩	١١٥	%٢٩.٨٨
٦٠– فأكثر	٧٧	%٢٠
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

بالنظر الى الحدود العمرية لوحدات عينة الدراسة يمكننا أن نستنتج مستوى من النضج البيولوجي والعقلي والاجتماعي، وما يمكن أن يرتبط بها من سعة المعلومات والخبرات والتجارب عن مفردات واحداث العالم الخارجي ، يمكن أن تساعدنا على اعتماد آرائهم وأحكامهم بصدد محاور الدراسة ، اذ تشير بيانات الجدول (٥) أعلاه الى توزع أفراد عينة الدراسة وفقا للعمر (السن)، إذ بلغت نسبة المبحوثين في المرحلة العمرية من ٢٠ الى ٣٩ سنة (٥٠.١٢%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة، وبلغت نسبة المبحوثين في المرحلة العمرية من ٤٠ الى ٥٩ سنة (٢٩.٨٨. %) من إجمالي أفراد عينة الدراسة، وفيما يخص نسبة المبحوثين في المرحلة العمرية من ٦٠ سنة فأكثر فبلغت (٢٠%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة.

الجدول(٦)
يوضح المبحوثين حسب النوع

النوع	التكرارات	النسبة
ذكور	٣٠٣	%٧٨.٧٠
إناث	٨٢	%٢١.٢٩
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

تشير بيانات الجدول (٦) الى توزيع أفراد عينة الدراسة وفقا للنوع (الجنس) اذ بلغت نسبة الذكور (٧٨.٧٠٥) من أجمالي عينة الدراسة، اما نسبة الإناث فبلغت (٢١.٢٩%) من إجمالي عينة الدراسة.

الجدول (٧)
يوضح توزيع المبحوثين حسب الحالة الزوجية.

الحالة الاجتماعية	التكرارات	النسبة
اعزب	١٢٥	%٣٢.٤٦
متزوج	٢٤٢	%٦٢.٨٥
مطلق	٧	%١.٨١
ارمل	١١	%٢.٨٥
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

يعد الزواج رابطة أو اتحاد بين رجل وامرأة يقره العرف والقانون، وينطوي على حقوق وواجبات والتزامات للطرفين اتجاه بعضهما[١] اذ يشير جدول (٧) توزيع المبحوثين حسب الحالة الزوجية ، ان للحالة الاجتماعية اثر كبير في تكوين وبناء شخصية الفرد داخل البناء الاجتماعي للمجتمع الواحد، اذ ان الشخص المتزوج يتحمل مسؤولية الاسرة والاهتمام بشؤون

(1) Evelyn Millis, Duvall Brent.G Miller Marrioge and FamilyDevelopment,Edition, New York , 1985 , P.6.

العائلة رغم عمله خارج المنزل، فالأفراد بحاجة ماسة الى وجود كيان الاسرة لتنمية قدراتهم الاجتماعية والنفسية داخل المجتمع، فالتفكك الاسري دور في انتاج شخصية غير سوية في اغلب الاحيان حيث يكون دور المراة مضاعف فالأرامل لهن طبيعتهن الخاصة في ادارة شؤون اسرهن، وذلك لفقد الزوج بسبب الحروب والاوضاع الامنية وغيرها مما جعلهن في اغلب الاحيان مسؤولات عن توفر ما تحتاجه الاسرة من نفقات المعيشة، اما المرأة المطلقة فهي ايضاً تتحمل توفير مستلزمات المعيشة لها ولأطفالها في اغلب الاحيان، كما تشير بيانات الجدول (٧) الى ان الاشخاص المتزوجين من افراد العينة اعلاه يمثلون اعلى نسبة من افراد عينة البحث، إذ بلغ عدد المتزوجين (٢٤٢) مبحوث من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (٦٢.٨٥%) في حين بلغ عدد العازبين (١٢٥) مبحوث من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (٣٢.٤٦%) اما بالنسبة الى الارامل فقد بلغ عدد الارامل (١١) مبحوث من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (٢.٨٥%) في حين بلغ عدد المطلقات (٧) مبحوث من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (١.٨١%).

الجدول (٨)

يوضح توزيع المبحوثين حسب اعداد الاسرة.

عدد افراد الاسرة	التكرارات	النسبة
١-٣	١٧٣	%٤٤.٩٣
٤-٦	١٥٧	%٤٠.٧٧
٧-٩	٥٥	%١٤.٢٨
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

ان عدد افراد الأسرة يعطي صورة على نوعية هذه الأسرة، فالمتعارف اليوم ان الأسر ذات الاعداد القليلة التي تقتصر على الابويين وعدد الابناء الذي لا يتجاوز الثلاثة يطلق عليها بالأسرة النووية التي غالباً ما يمتاز افرادها بنوع من الوعي الاجتماعي والثقافي وارتفاع بالمستوى العلمي للأبويين، مما يجعلها تهتم بتشكيل شخصية افرادها بصورة جيدة لعدم وجود معوقات

اقتصادية او ثقافية تعيق عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد تلك الاسرة فضلا على قلت التدخلات من قبل افراد اخرين تربطهم صلت القرابة بعملية التنشئة الاجتماعية ففي الغالب تتشكل في هذه الاسرة شخصية قوية ومتزنة نسبيا. على العكس من الأسر الكبيرة(الممتدة) التي تتكون من الابويين والاجداد والاحفاد وزوجات الابناء، فهنا تكون المعوقات الاقتصادية والثقافية لها دور في تشكيل شخصية الفرد في تلك الاسرة بالإضافة الى التدخلات من قبل الاخرين الافراد الذين تربطهم صلت قرابة بالفرد في عملية التنشئة الاجتماعية مما يولد تشكيل شخصية خاضعة للعادات والتقاليد الاجتماعية ضعيفة نسبيا في تخاذ القرارات وتهتم بآراء الاخرين.

والجدول (٨) تشير الى (١٧٣) من المبحوثين من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (٤٤.٩٣%) اشاروا الى ان عدد افراد اسرهم من ١_٣ افراد، بينما (١٥٧) من المبحوثين من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (٤٠.٧٧%) اشاروا الى عدد افراد اسرهم من ٤_٦ فرد، بينما (٥٥) من المبحوثين من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (١٤.٢٨%) اشاروا الى عدد اسرهم من ٧_٩ فرد.

الجدول (٩)

يوضح توزيع المبحوثين حسب محل الاقامة.

محل الاقامة الحالي	التكرارات	النسبة
مع الاهل	١٩٧	%٥١.١٦
مستقل	١٨٨	%٤٨.٨٣
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

يقصد بمحل الاقامة سكن الفرد، هل هو بيت مستقل او مع الاهل او مكان اخر، ويعد احد المتغيرات الاجتماعية التي تعطينا صورة واضحة عن وضع الفرد واستقلاليته، كما يلعب محل الاقامة دوراً فاعلاً في توجهات الفرد ومدى القدرة على تحقيقها، ولذا يعطي المختصين اهمية قصوى في استقلالية الفرد من ناحية السكن في الدراسات الاجتماعية والسكانية، كون ان الفرد المستقل يكون اكثر قدرة وجرأة على اتخاذ القرارات دون التأثر بالأخرين وهذا بطبيعة الحال

ينعكس على تشكيل شخصيته فالملاحظ ان الفرد ذو الاستقلال السكني لديه القابلية والقدرة على اتخاذ القرارات في شتى مجالات حياتها.

تشير بيانات الجدول (٩) الخاصة بتوزيع المبحوثين حسب محل الاقامة الحالي بأن (١٩٧) مبحوث من مجموع(٣٨٥) وبنسبة(٥١.١٦%) محل الاقامة الحالي مع الاهل، في حين بلغ عدد الافراد الذين محل اقامتهم مستقل (١٨٨) مبحوث من مجموع (٣٨٥) وبنسبة(٤٨.٨٣%)،

الجدول (١٠)

يوضح توزيع المبحوثين حسب المهنة

الفئات	التكرار	النسبة
طالب	٦٥	%١٦.٨٨
موظف	١٥٠	%٣٨.٩٦
كاسب	١٧٠	%٤٤.١٥
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

تشكل المهنة واحدة من محددات الدور والمكانة الاجتماعية للأفراد في المجتمع، وعملية تشكيل شخصية الفرد، فالعامل الاقتصادي دور مهم في بناء الفرد، وايضا نوع العمل او المهنة تؤثر على تشكيل سلوك الشخص اجتماعيا ونفسيا، بالإضافة الى ان تأمين الحالة المادية من قبل الفرد او اولياء الامر يساعد على تشكيل شخصية سوية منتجة تخدم المجتمع، على العكس في حالة الاحتياج المادي فالغالب تنتج اشخاص غير سوين وقد تكون منحرفة.

وتشير بيانات الجدول (١٠) الى (١٧٠) مبحوث من مجموع (٣٨٥) مبحوث وبنسبة(٤٤.١٥%) مهنتهم كاسب، في حين بلغ عدد الموظفين (١٥٠) مبحوث من مجموع(٣٨٥) مبحوث وبنسبة (٣٨.٩٦%) يشغلون مهناً ووظائف مختلفة مثل (طبيب ـ معلمة ومُدرسة ووظائف عامة اخرى) بينما بلغ عدد من هم طلاب في الجامعات والمدارس (٦٥) مبحوث من مجموع(٣٨٥) مبحوث وبنسبة (١٦.٨٨%)،

الجدول (١١)

يوضح توزيع المبحوثين حسب عائدية السكن.

عائدية السكن	التكرارات	النسبة
ملك	٢٣٢	%٦٠.٢٥
ايجار	١٤٣	%٣٧.١٤
تجاوز	١٠	%٢.٥٩
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

ان السكن من اهم المقومات التي تساعد على استقرار افراد الاسرة مادياً ومعنوياً، فقد يعطي المبحوث صاحبة العقار والذي يكون اكثر استقراراً مادياً ومعنوياً اجابات تختلف بعض الشيء عن الاجابات التي يعطيه المبحوث الذي لا ملكية له، لاحظنا من خلال دراستنا الميدانية ان عملية تشكيل شخصية الفرد في الاسرة التي تمتلك عقار خاص بها تكون اكثر استقرارا وتوازنا لان دور الشخص ومكانتها يرتفعان نسبياً عندما يكون الشخص يمتلك منزل يشعر بالاستقرار المادي والمعنوي في ان واحد ، وبذلك تكون الفرصة متاحة له بالمشاركة في النشاطات الاجتماعية والدينية والسياسية، اما السكن الايجار او التجاوز فأنه يؤدي الى زيادة الاعباء على افراد الاسرة وهذا يؤثر على عملية تشكيل شخصية الفرد داخل الاسرة من النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى على الصعيد الديني والسياسي .

ومن خلال بيانات جدول (١١) تشير الى ان (٢٣٢) مبحوث من مجموع (٣٨٥) شكل بنسبة(٦٠.٢٥%) عائديه سكنهم ملك، وبلغ عدد من عائدية سكناهم ايجار (١٣٤) من مجموع (٣٨٥) شكلت نسبة(٣٧.١٤%)، اما عائديه السكن التجاوز مثل العشوائيات وغيرها بلغ عددهم(١٠) مبحوث من مجموع(٣٨٥) وبنسبة(٢.٥٩%).

الجدول (١٢)

يوضح توزيع المبحوثين حسب مستوى المعيشة.

مستوى المعيشة	التكرارات	النسبة
جيد	٤٧	%١٢.٢
متوسط	٢٤٤	%٦٣.٣٧
ضعيف	٩٤	%٢٤.٤٤
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

يؤدي العامل الاقتصادي دوراً اساسياً في توجهات الفرد سواء كانت اجتماعية او ثقافية او سياسية ، لذا فأن الدخل الشهري للفرد او الاسرة يؤثر وبشكل مباشر على عملية تشكيل شخصية الفرد و مدى فاعليته في المجتمع وعلى جميع المستويات، فالجدير بالذكر ان ارتفاع الدخل الشهري ينعكس بصورة ايجابية على علمية تشكيل شخصية الفرد؛ لذا فالفرد ذو الدخل المرتفع لديه توجهات اجتماعية وسياسية تختلف عن الفرد الذي يعاني من قلة المورد المادي وهذا يعطينا صورة واضحة ان عملية تشكيل الشخصية تتأثر بشكل وبأخر بمدى المستوى المعيشة للأسرة او الفرد داخل المجتمع ، ومن خلال المقابلات التي اجراها الباحث مع العديد من المبحوثين ومن خلال اجاباتهن في جدول(١٢) يتضح الغالبية من افراد عينة الدراسة كان مستوى المعيشة لهم هو (متوسط) بمجموع (٢٤٤) من اصل (٣٨٥) من افراد العينة وبنسبة بلغت (١٢.٣٧%)، اما مستوى المعيشة (ضعيف) فكان بمجموع (٩٤) من افراد العينة البالغة (٣٨٥) وبنسبة بلغت (٢٤.٤٤%) اما الافراد الذين يعشوا بمستوى معاشي جيد فكان عددهم (٤٧) من اصل (٣٨٥) وبنسبة بلغة (١٢.٢٠%)، ويظهر من خلال المقابلة ان نسبة الافراد الذين يتمتعون بمستوى معاشي جيد هل اقل نسبة وهذا مؤشر خطير في تحولات الشخصية العراقية داخل المجتمع العراقي.

الجدول (١٣)

يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة

ابتدائية	٥٢	%١٣.٥٠
متوسطة	٨١	%٢١.٠٣
اعدادي	١٤٧	%٣٨.١٨
جامعي	١٠٥	%٢٧.٢٧
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

تحديد المستوى التعليمي لأفراد وحدات عينة الدراسة يؤثر على دقة الاجابات وموضوعتيها، وهذا ما سعى اليه الباحث، حيث كلما كان المستوى التعليمي جيد، كانت الاجابات اكثر دقة نتيجة لمعرفة المبحوثين ما مطلوب من السؤال واهمية الدراسة هذا من جهة، ومن جهة اخرى ان تنوع المبحوثين من حيث المستوى العلمي والثقافي ، قد تكون نتائجه ذات ابعاد حقيقية حول سمات الشخصية العراقية. اضافة الى ان المستوى التعليمي للأفراد يؤثر تأثير مباشر في عملية تشكيل شخصية الفرد حيث تعتبر المؤسسات التعلمية من اهم المُشكلات الاجتماعية لشخصية الفرد حيث يتلقى بها الفرد العديد من التوجيهات والتعليمات الثقافية والتربوية التي تساعد في صقل شخصية الفرد. ومن هنا تشير بيانات الجدول (١٣) الى ان عدد الحاصلين على الشهادة الابتدائية (٥٢) مبحوث من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (١٣.٥٠%) واما الحاصلين على الشهادة المتوسطة فقد كان عددهم (٨١) مبحوث من مجموع(٣٨٥) وبنسبة (٢١.٠٣%) اما الحاصلين على شهادة الاعدادية فقد بلغو (١٤٧) مبحوث من مجموع (٣٨٥) وبنسبة (٣٨.١٨%) اما بالنسبة لحملة شهادة جامعية(١٠٥) مبحوث من مجموع (٣٨٥) وبنسبة(٢٧.٢٧%).

المبحث الثاني
سمات الشخصية العراقية.

يرتبط المجتمع العراقي في العديد من السمات الثابتة والمتغيرة في الشخصية العراقية

الجدول (١٤)

يوضح اجابات العينة حول السمة البارزة للشخصية في المجتمع العراقي

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل

الانفعال	٩٠	%٢٣.٣٠	٥
العدوانية	١٠٥	%٢٧.٢٧	٤
المغتربة	١٣١	%٣٤.٠٢	٢
المسالمة	٨٠	%٢٠.٧٧	٦
التعصب	١٥	%٢٩.٨٧	٣
الازدواجية	٢١٠	%٥٤.٥٤	١

ان التحولات الاجتماعية والنفسية والسياسية في المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ احدثت الكثير من التناقضات ، بسبب ضعف وتحول بعض القيم المجتمعية والثقافية والمادية وحتى الدينية ، وبروز ظهور تيارات وقوى جديدة ، وهناك الكثير من الاشخاص ارد مواكبة التغيرات الجديدة والتمسك بالقيم الصاعدة وهذا ما احدث الكثير من التناقضات ، واصبح الاشخاص يميلون الى اطلاق كلمة مزدوجة على الكثير من الاشخاص، وان دل هذا قد يدل على العديد من الجوانب ، ومنها التأثير الواضح لكتابات الدكتور الوردي وتشخيصه للشخصية العراقية مازال عالق في اذهان العامة من الافراد، على الرغم من قدم دراسة الدكتور الوردي لكن نجد لهذه السمة او المفهوم صدى كبير في الاوساط الشعبية وحتى الاكاديمية ، وجدول رقم (١٤) يوضح اجابات العينة حول السمة البارزة للشخص في المجتمع العراقي ، و يتضح من خلال اجابة العينة ان نسبة (٥٤.٥٤%) كانت اجابتهم ان الازدواجية هي السمة الاكثر شيوعا في الشخصية العراقية، فالازدواجية مصطلح بات يطلق على الكثير من التناقضات التي يقوم بها الشخص، كما تشير اجابات العينة الى ان نسبة (٣٤.٠٤%) كانوا يرون ان سمة الاغتراب هي اكثر سمات الشخصية شيوعا في المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣، وهذه النسبة تدل على ان القهر الاجتماعي والظروف الصعبة التي عاشها الفرد في المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي والمتمثلة بالحروب والطائفية والفساد الاداري والمالي والاخلاقي وعدم وجود العدالة الاجتماعية بين الاشخاص من خلال تقديم مبدأ (الواسطة) والقبلية والعنصرية المذهبية والقومية كل هذا جعل الكثير من الافراد وخاصه الشباب اصبحوا يشعرون بالاغتراب النفسي والاجتماعي .

اما نسبة الاجابات على وجود سمة التعصب بالمجتمع العراقي فكانت (٢٩.٨٧%) وهذا يدل على ضعف تطبيق القانون والفوضى التي حدثت بعد عام ٢٠٠٣ ، لان القانون ورصانة ادوات تطبيقه هو العامل الذي يحد من جميع انواع التعصب ، سواء كان هذا التعصب طائفي او قبلي او عنصري ، فوجود سلطة القانون يضعف من وجود السلطة القبلية والسلطة الدينية وان غابت سلطة القانون فان سلطة الدين والقبيلة تصبح هي المتحكمة بالمجتمع وهذا يودي الى تفاقم سمة التعصب في المجتمع وهذا ماضهر بعد عام ٢٠٠٣ وبروز جماعات خارج اطار القانون والدولة .

اما سمة العدوانية فقد بلغت (٢٧.٢٧%) من خلال بيانات الجدول السابق اما نسبة الانفعال بلغت (٢٣.٣٠%) ، ومن هنا ناكد على ان المجتمعات التي تمر بحالة من الفوضى وعدم الاستقرار وبحالة شبيها بما مر به العراق من حصار وحكم دكتاتوري الى حرب واحتلال وما رافقها من ازمات مادية واجتماعية وثقافية كل هذا يجعل من الفرد عدواني اتجاه نفسه والاخرين ، وان صور الارهاب والاعتداءات والتجاوزات الافراد على المؤسسات الحكومية والاشخاص وغياب روح الدولة والقانون التي يصفها (توماس هوبز) بالتنين التي تحد من اعتداء الانسان على اخيه الانسان، كل هذا يجعل من الشخص ذو سمة عدوانية اتجاه الاخرين. اما الانفعال هي السمة البارزة في الشخصية العراقية والتي بلغت بنسبتها (٢٣.٣٠%) بوجود العديد من السمات منها التعصب والاغتراب والعدوانية فان سمة الانفعال هي سمة طبيعة في الشخصية المتأزمة اجتماعيا ونفسيا.

اما سمة المسالمة فكانت اقل الاجابات اختيارا من قبل المبحثين اذ شكلت نسبة (٢٠.٧٧%) اجابوا بوجود سمة المسالمة في الشخصية العراقية وهذا يوكد على ضعف هذه السمة الايجابية في المجتمع العراقي ، بسبب ما مر به الفرد وبسبب طغيان السمات الاخرى وايضا وجود عادات وتقاليد تحد من تنامي هذا السمة داخل المجتمع العراقي.

الجدول(١٥)

يوضح التحولات التي اثرت في سمات الشخصية العراقية.

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
التحولات الاجتماعية والنفسية للأسرة العراقية	٢٣١	٦٠%	١

التحولات في ثقافة المجتمع العراقي	١٧٨	%٤٦.٢٣	٣
التحولات في النظام السياسي	٢٠٤	%٥٢.٩٨	٢

جدول (١٥) ولذي يوضح اجابات العينة عن اكثر التحولات التي أثرت في سمات الشخصية العراقية.

تمثل الأسرة أولى الجماعات الاجتماعية وأهمها كونها تتولى ابتداءا صياغة شخصية الفرد عبر عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها ، فمعظم الناس يتلقون قيمهم ومفاهيمهم وطريقة تفكيرهم وأساليب تصرفاتهم وما شاكل ذلك من آبائهم وأخوتهم وأخواتهم . وهو ما يؤشر إن سلوك كل منا هو انعكاس لما نشأنا وتربينا عليه في أسرنا . ومن الطبيعي أن تختلف الأسر عن بعضها في التعامل مع أفرادها وطريق تنشئتهم وما تمنحه لهم من حرية إتخاذ القرار تبعا للمستوى الثقافي والمحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه الأسرة .

ويتضح من خلال المقابلة الميدانية ان ونسب الاجابة على السؤال المطروح (٦٠%) اجابت بان التحولات الاجتماعية والنفسية للأسرة العراقية هي الاكثر تأثيرا في تغير سمات الشخصية العراقية بعد عام٢٠٠٣، وهذا يدل على دور الاسرة الهام في تشكيل شخصية الفرد وان اي ضغوط او ازمات تمر بها الاسرة تأثرت تأثيرا كبير ومباشر في عملية التنشئة الاجتماعية التي تكون الركيزة الاساسية في صقل وتشكيل شخصية الفرد وان ما تعرضت له الاسرة العراقية بعد الاحتلال الامريكي للعراق وتحملها مسؤولية كبيرة من خلال الضغوطات والازمات الاجتماعية والنفسية اسهم هذا بمردود سلبي على تشكيل الشخصية الفرد العراقي.

كما يتضح من خلال مقابلة واجابت المبحوثين ان نسبة (٥٢.٩٨%) كانت اجابتهم بان التحولات في النظام السياسي كان لها الدور الكبير في تأثير على سمات الشخصية العراقية النفسية والاجتماعية وهذا يدل على الدور الكبير الذي تلعبه السياسة في المجتمعات العربية عامة والعراق خاصة وتدخل هذا المفهوم (السياسة) في اغلب شؤون الافراد، والا ننسى ان التحول في النظام السياسي كان تحول مربك من خلال احتلال عسكري لكثر من دولة ولم يكن

تحول سلمي للسلطات او عن طريق ثورة داخلية او انتخابات او غيرها من الطرق التغير الاكثر سلمية.

كما يوضح الجدول ان نسبة (٤٦.٢٣%) قد اكدوا على ان التحولات في ثقافة المجتمع العراقي كان لها دور في التأثير بسمات الشخصية العراقية فان التحولات الثقافية في المجتمع من خلال تغير بعض القيم وضعف بعض العادات والتقاليد وقوة البعض منها ساهم في بروز بعض السمات وضعف بعضها، من هنا يمكن القول على الرغم من اختلاف نسب التأثير لجميع التحولات كان لها اثر في عملية تشكيل سمات الشخصية العراقية وتناميها.

الجدول (١٦)

يوضح تناقضات العادات والتقاليد في المجتمع واثرها في سمات الشخصية العراقية.

الاجابات	التكرارات	النسبة
نعم	٢٠٣	%٥٢.٧٢
لا	١٨٢	%٤٧.٢٨
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

ان السلوك الانساني هو محصلة لتفاعل العوامل الذاتية والموضوعية وتمثل هذه الاخيرة الظروف والمتغيرات البيئية التي تفرض نفسها على الفرد فهو اجتماعي بطعبه، واجتماعيته هذه تحتم عليه التفاعل مع جميع العادات والتقاليد المكونة البيئة الاجتماعية التي يعيش بها، وتلعب العادات والتقاليد دورا في تشكيل سمات وخصائص شخصية الفرد، الامر الذي يعني ان اختلاف والعادات والتقاليد وتناقضها احيانا يجعل من سلوك الفرد سلوكاً متناقضا.

و يتضح من خلال المقابلة والاجابات الجدول أعلاه ان نسبة (٥٢.٧٢%) قد اجابوا بـ (نعم)، اي انهم ايدوا ان وجود التناقض في العادات والتقاليد في المجتمع العراقي اثرت تماما في تشكيل سمات الشخصية العراقية وجعلها متناقضا ومتعددة في ان واحد فوجود سمة التعصب والانفعال مع الاغتراب والمسالمة وحتى الغضب في نفس الوقت وفي نفس الشخص كما اجابوا هذا بحد ذاته تناقض تشكّل في الشخصية العراقية وكان السبب في ذلك التناقضات في العادات والتقاليد السائدة في المجتمع العراقي، مما يجعل قيود هذا العادات والتقاليد وتناقضاتها ومن خلال نسبة الاجابات اعلاه، واضحة وقوية، اما نسبة من لم يؤيدوا تأثير العادات والتقاليد وتناقضاتها على سمات الشخصية العراقية فكانت (٤٧.٢٨%).

الجدول (١٧)

يوضح اجابات وحدات العينة حول اكثر المشكلات الاجتماعية تأثرا بعد احداث ٢٠٠٣.

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
الاسرة	٢٧٨	%٧٢.٢٠	١
المجتمع	١٣٥	%٣٥.٠٦	٣
المدرسة	١١٢	%٢٩.٠٩	٤
الدولة	١٤٩	%٣٨.٧٠	٢

يوضح جدول اجابة افراد العينة حول اكثر المُشكّلات الاجتماعية تأثرا بعد احداث ٢٠٠٣.

تشير البيانات الجدول أعلاه الى ان المُشكُلات الاجتماعية الاكثر تأثرا بعد احداث عام ٢٠٠٣ في المجتمع العراقي ، هي الاسرة اذ كانت الاجابة على هذا الخيار بنسبة (٧٢.٢٠%) حيث اثرت الاحداث على الاسرة بصورة مباشرة من خلال الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والسياسية ، بسبب الحروب والصراعات التي شهدتها فترة ما بعد الاحتلال والتي شهدت زيادة في حالات التفكك الاسري من فقدان احد الابوين او احد افراد العائلة (الموت او الهجرة) ، وهذا له دور سلبي في اغلب الحالات على عملية تشكيل شخصية الفرد ، فضلاً عن التحولات الأخرى كالتحولات الثقافية والمادية والدينية التي عصفت في كيان الاسرة الواحدة ، كما ان للانفتاح المفاجئ والسريع الذي دخل على المجتمع كان له اثار بعضها سلبية وبعضها إيجابي ، اذا تشير بيانات المقابلة الى ان نسبة من اجابوا ان الدولة هي اكثر المشكلات الاجتماعية تأثرا بعد احداث ٢٠٠٣ شكلت نسبة (٣٨.٧٠%) وهذا يوضح اهمية وجود المؤسسات والنظام السياسي لهم، ولعملية تشكيل الشخصية داخل المجتمع وان الدولة كمشكل اجتماعي للشخصية هي الاكثر تأثرا بعد الاحتلال الامريكي للعراق، بينما كانت نسبة من اجابوا ان المشكل الاكثر تأثرا بعد احداث ٢٠٠٣ هو المجتمع بـ (٣٥.٠٦%) وتأتي اجابتهم من قناعتهم بأهمية دور المجتمع في تشكيل شخصية الفرد، بينما شكلت الاجابات بنسبة ضئيلة لخيار المدرسة وبنسبة (٢٩.٠٩%).

وهنا ناكد على الرغم من تفاوت درجات تأثير احداث بعد عام ٢٠٠٣ على المُشكلّات الاجتماعية للشخصية العراقية فمن الملاحظ انها تأثرت جميعها بحداث ما بعد ٢٠٠٣، وهذا جزء مما اردت الدراسة توضيحه، فدرجة التأثير والتغير في المُشكلات الاجتماعية للشخصية ينعكس على تشكيل سمات وخصائص الشخصية نفسها فهو يزيد من تنامي بعض السمات من ناحية، ومن ناحية اخرة يضعف ويحد من بعض السمات والخصائص.

الجدول (١٨)

يوضح الاجابات حول مستوى التغيرات التي تسببت بها احداث بعد عام ٢٠٠٣ في الشخصية العراقية.

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية	التسلسل
تغيرات سطحية	١٨٩	%٤٩	١
تغيرات عميقة	١٢١	%٣١.٤٢	٢
لم يحدث	٧٥	%١٩.٨٥	٣
المجموع	٣٨٥	%١٠٠	

تشير اجابات المبحوثين في الجدول (١٨) بعد المقابلة وعرض الاستبيان ان (٤٦%) اجابوا ان التغيرات التي حدثت في الشخصية العراقية جراء الاحتلال الامريكي هي تغيرات سطحية اي ان الاحداث ما بعد الاحتلال لم تغير في الشخصية العراقية تغيرات عميقة جدا وهذا يعود الى العديد من الاسباب وهي قساوة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وحتى الامنية قبل الاحتلال في المجتمع العراقي فالتغيرات التي حدثت قبل الاحتلال كانت طاغية على ما حدث بعد الاحتلال الامريكي للعراق ولم تنتج الى تغيرات سطحية في الشخصية العراقية مقارنتا بالأحداث قبل الاحتلال الامريكي للعراق، بينما اجاب المبحوثين وبنسبة (٣١.٤٢%) ان التغيرات التي وقعت على الشخصية العراقية بعد احداث ٢٠٠٣ هي تغيرات عميقة اثرت في جوهرة الشخصية العراقية وغيرت العديد من ملامحها وسماتها الاجتماعية والنفسية، بينما اجاب المبحوثين وبنسبة (١٩.٨٥%) الى ان الاحداث بعد ٢٠٠٣ لم تغير في الشخصية العراقية شيء، ومازالت الشخصية العرقية تحتفظ بجميع سماتها وملامحها القديمة، ومن خلال الاجابات يثبت لدينا وجود تغيرات في سمات الشخصية العراقية سواء كانت تغيرات سطحية او تغيرات عميقة، فثبات وجود تغيرات في سمات الشخصية العراقية بعد احداث ٢٠٠٣ هو امر مهم للدراسة .

الجدول (١٩)

يوضح اجابة المبحوثين حول نوع التغيرات التي طرأت على الشخصية العراقية بعد عام ٢٠٠٣.

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل

التغيرات الاقتصادية للأشخاص في المجتمع العراقي	٢٢١	%٥٧.٤٠	٢
التغيرات الثقافية للأشخاص في المجتمع العراقي	١٨٩	%٤٩.٠٩	٣
تغيرات المكانة الاجتماعية للأشخاص في المجتمع العراقي	٢٩٧	%٧٧.١٤	١

تشير اجابة المبحوثين في الجدول (١٩) من خلال المقابلة وعرض الاستبيان الى ان (٧٧.١٤%) اجابوا ان التغيرات المكانية للأشخاص في المجتمع هي الاكثر وضوحا حيث هناك العديد من الاشخاص اصبحوا ذو مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع بسبب التغير النظرة المجتمعية لهم مثل رجال الدين وبعض المهن والوظائف التي لم تكن لها مكانة اجتماعية مرموقة قبل الاحتلال بسبب الوضع الاقتصادي والثقافي الجديد. على العكس فان هناك مهن وقيم اجتماعية اصبحت غير مرغوب بها بسبب التغيرات التي حدثت بعد الاحتلال ومن تلك المهن والمقامات الانتماء الى حزب البعث المنحل ونزول الاشخاص المنتمين الى اسفل السلم الاجتماعي. بينما يرى ما نسبته (٥٧.٤٠%) من المبحوثين ان التغيرات الاقتصادية هي التغيرات الاكثر وضوحا في المجتمع العراقي والتي ظهرت بصورة عامة في تغير سمات الشخصية العراقية ، فالتحول الاقتصادي من الاقتصاد المغلق بضغوطات الحصار ومشابه، الى الانفتاح على الاسواق العالمية غير الكثير من المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية للأشخاص ، مما اثر تأثيرا مباشر في عملية تشكيل شخصية الفرد العراقي، بينما كانت الاجابات على وضوح التغيرات الثقافية للأشخاص في المجتمع العراقي بنسبة ضئيلة وهي (٤٩.٠٩%).

جدول (٢٠)

يشير الى اجابات الباحثين حو اكثر المظاهر تأثيرا في الشخصية العراقية بعد ٢٠٠٣.

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
التدهور الامني والمجتمعي	٢٥٨	%٨٤.٨٠	١

تنامي دور العشيرة	٢١٤	%٥٥.٥٨	٢
تنامي دور الطائفية في المجتمع العراقي	١٩٩	%٥١.٦٨	٣

لاشك ان ما تعرض له مجتمعنا من هزات وحروب وكوارث طبيعية وبشرية كالاحتلال الاجنبي وشيوع الجريمة وانتشار الفساد والنزاعات والانفلات الأمني ، ولاسيما في المناطق التي شهدت سيطرة من قبل قوى الارهاب والتطرف، تركت بصمة خطيرة على المجتمع عبر اثارة نار الفتنة والحقد والعنف والتطرف الطائفي الذي باتت بصماته واضحة في تشكيل سمات الشخصية العراقية، ويتضح من خلال اجابت المبحوثين ان ما نسبته (٨٤.٨٠%) قد اجابوا ان التدهور الامني والمجتمعي ، اثر تأثيرا مباشر في عملية تشكيل الشخصية العراقية بعد احداث ٢٠٠٣، فعملية بناء الشخص في ظروف امنية واجتماعية غير طبيعية اسهم في رسم ملامح هذه الظروف على سمات الشخصية فتكون شخصية مغتربة او وازدواجية او متعصبة او انفعالية او عدوانية، بينما اجاب ما نسبته (٥٥.٤٨%) من المبحوثين تنامي دور العشيرة بعد الاحتلال هي الظاهرة الاكثر تأثيرا في تشكيل الشخصية العراقية وهذا يدل ان الفرد العرقي على الرغم مما تعرضت له شخصيته من تحولات بفضل التعليم والانفتاح الفكري والصناعي والاعلامي في مختلف صيغه ، الا نه لم يتحرر كثيرا من رواسب النزعات القرابية التي تنبع من الخلفيات القبلية التي نعرفها بما فيها النسب والانتماء العشائري، بينما كانت نسبة المبحوثين الذين اجابوا ان تنامي دور الطائفية في المجتمع العراقي هو الحدث الابرز (٥١.٦٨%) وهو اقل الاجابات اختيارا عند المقابلة وعرض الاستبيان.

المبحث الثالث
الصراع في الشخصية العراقية.

للصراع داخل المجتمع مظاهر متعددة تتجلى بوضوح في التناقضات القائمة على حياة أبناء المجتمع الصراعي من خلال ضعف القانون والانفلات الأمني وبذلك يدفع الشخص الى الانتماء العشائري والجدول ادناه يوضح ذلك

جدول (٢١)

يوضح اجابات المبحوثين حول الاسباب التي دفعة الشخص العراقي الى العودة الى الانتماء العشائري.

الاجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
ضعف القانون	٢٣١	%٦٠	١
التدهور الامني	١٩٨	%٥١.٤٢	٢
انتشار الطائفية	١٥١	%٣٩.٢٢	٣
السلاح المنفلت	٧٨	%٢٠.٢٥	٥
المجاميع الخارجة عن القانون	٩١	%٢٣.٦٣	٤

يلجا الأشخاص في المجتمع الى الانتماءات العشائرية عندما تضعف سيادة الدولة وتطبيق القانون وهذا واضح من اجابات المبحوثين التي شكلت بنسبة (٦٠%) الى ان السبب الاهم لعودة الشخص العرقي الى الانتماء العشائري هو ضعف القانون ويأتي هذا السبب بالمرتبة الاولى من حيث اجابات المبحوثين اي ان ضعف القانون هو من اهم الاسباب التي دفعت الشخص العراقي الى العودة الى الانتماء العشائري، بينما تأتي اجابات المبحوثين بان التدهور الامني هو السبب في عودة الشخص العراقي الى الانتماء العشائري في المرتبة الثانية بنسبة (٥١.٤٢%)، ويأتي في المرتبة الثالثة وبنسبة (٣٩.٢٢%) خيار انتشار الطائفية هو السبب في عودة الشخص العراقي الى الانتماء العشائري، بينما اضاف بعض المبحوثين اسباب اخرى مع الاسباب المذكور في استمارة المقابلة وهذه الأسباب هي، المجاميع الخارجة عن القانون وبنسبة اجابات (٢٣.٦٣%)، اما السبب الاخر فهو السلاح المنفلت و بنسبة (٢٠.٢٥%)،

يتضح من خلال إجابة المبحوثين ان ضعف القانون هو السبب الاكثر دافعية للأشخاص بانهم يعودون الى انتماءهم العشائري بسبب وجود علاقة عكسية بين القانون والانتماءات العشائرية ففي حالة ضعف القانون تقوى الانتماءات العشائرية والعكس صحيح في حالة وجود قوة القانون تضعف الانتماءات العشائرية ، وان التدهور الامني يجعل من الافراد يعودون الى انتماءاتهم العشائرية كقوة تحميهم من بطش الاخرين، اما انتشار الطائفية فكان السبب الاقل اختيارا من قبل المبحوثين وهذا يؤيد بان انتشار الطائفية اقل تأثيرا في الانتماء العشائري، بالإضافة الى هذه الاجابات فقد اضاف المبحثين اسباب اخرى وهي السلاح المنفلت والمجاميع

الخارجة عن القانون كأسباب تدفع الاشخاص الى الانتماء العشائري، واخيرا فان جمع هذه الأسباب والدوافع لها اثر في عملية تشكيل الشخصية العراقية واحداث انواع من الصراعات فيها.

جدول (٢٢)

يوضح اجابات المبحوثين حول ابرز الاحداث التي ساعدت في تنامي سمات الشخصية العراقية

الاجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
الدكتاتورية	١٩٨	%٥١.٤٢	٤
الحصار	٢٤٢	%٦٢.٨٥	٢
الاحتلال	٢١٢	%٥٥.٦	٣
الحرب	٢٨٩	%٧٥.٠٦	١

ان الوضع الاقتصادي السيئ الذي عاشه المجتمع العراقي في العقود الأخيرة والذي كان بسبب الحروب التي خاضها النظام السابق والحصار الذي اوصل غالبية أبنائه الى دون خط الفقر ، قد خلف شرخا في المجتمع تمظهر في تنامي السمات الشخصية العراقية المتمثلة في (العدوانية، التعصب، الانفعالية، الاغتراب)، ونلاحظ من خلال الاجابات المبحوثين ان الحروب تعدّ من الاحداث المهمة التي ساعدت في تنامي سمات الشخصية الاجتماعية والنفسية وبنسبة اجابات (٧٥.٠٦%)، اما الحصار فقد شكلت نسبته من اجابات المبحوثين (٦٢.٨٥%) وكان في المرتبة الثانية، بينما ياتي في المرتبة الثالثة خيار الاحتلال وبنسبة (٥٥.٦%) من اجابات المبحوثين، اما المرتبة الرابعة من اجابات المبحوثين فهي الحرب والتي شكلت نسبة (٥١.٤٢%)، ويتضح من خلال اجابات الجدول السابق ان الحرب من الاحداث المهمة التي ساعدت في تنامي سمات الشخصية العراقية (السلبية) النفسية والاجتماعية لمالها من اثار كبيرة على اهم المُشكلاًت الاجتماعية للشخصية وهي الاسرة والمجتمع والدولة وما واجهته من صراعات عنيفة متمثلة (بالتفكك الاسري، والانحلال الاجتماعي، وضعف مؤسسات الدولة) وهذه الصراعات تؤثر في عملية تشكيل شخصية الفرد داخل المجتمع، ولا ننسى ان الحروب قد تخللها فترة من الحصار القاسي الذي واجهه المجتمع العراقي والذي أحدث شرخ كبير في عملية بناء الشخصية العراقية لما له من تداعيات كبيرة على اهم ركائز بناء الشخصية وهي الاسرة

والمجتمع والمؤسسات الحكومية، وما تبعه من احتلال عسكري وفوضى ومشاكل اجتماعية ونفسية اثرت على تشكيل شخصية الفرد العراقي.

الجدول (٢٣)

يوضح اجابات المبحوثين حول دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل سمات الشخصية العراقية.

الاجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
التعصب	٢٢٢	%٥٧.٦٦	٢
الانفعالية	١٩٨	%٥١.٤٢	٣
العدوانية	٢٤٣	%٦٢.١١	١
الازدواجية	١٩٥	%٥٠.٥٤	٤

تشير اجابات المبحوثين ان للتنشئة الاجتماعية دور مهم في تشكيل سمة العدوانية في الشخصية العراقية وبنسبة اجابات شكلت نسبة (٦٢.١١%)، بينما سمة التعصب كانت في المرتبة الثانية وبنسبة اجابات (٥٧.٦٦%)، اما سمة الانفعالية فكانت في المرتبة الثالثة بنسبة اجابات (٥١.٤٢%)، بينما كانت بالمرتبة الاخيرة سمة الازدواجية وبنسبة الاجابات (٥١.٥٤%).

ان تقارب نسب الاجابات يثبت ان للتنشئة الاجتماعية دور في تشكيل سمات الشخصية وتناميها من خلال دور الاسرة والمدرسة والمجتمع الذي يعيش به الافراد، فسمة مثل العدوانية موجودة في الشخصية العراقية مكتسبة من خلال مُشكلاُت الشخصية مثل الاسرة التي تشجع بعض الاحيان الافراد على الاعتداء على الاخرين بحجة البطولة والغلبة ، مما يجعل الشخص عدواني الطبع اتجاه الاخرين، وايضا المجتمع يساعد على تنامي سمة العدوانية في الشخص من خلال الاضطهاد الاجتماعي وعدم وجود العدالة الاجتماعية فينشئ المجتمع شخصية عدوانية اتجاه الاخرين، وهذا الشي لا يقتصر على سمة العدوانية فحسب بل على جميع سمات الشخصية، فالتعصب سمة من سمات الشخصية العراقية التي ساعد على تنميتها عملية التنشئة

الاجتماعية والسياسية فالأسرة والعشيرة والطائفة دور مهم في صقل هذا الشعور المتعصب اتجاه الاخرين ، ولاسيما بعد الاحتلال الامريكي للعراق وغياب العديد من المؤسسات التي له دور في تخفيف من هذه الشعور العدواني، ومع وجود الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية اصبح الفرد العراقي اكثر انفعالا في التعامل مع ابسط الاشياء وهذا واضح بسبب الضغوطات النفسية التي يواجهها من قبل المجتمع وتناقض العادات والتقاليد مع الطموحات والتطورات الاجتماعية كل هذا يودي الى تنامي سمة الازدواجية لدى الفرد العراقي بصورة كبيرة .

الجدول (٢٤)

يوضح اجابات المبحوثين حول ثمة وجود صراعات اثرت في تشكيل سمات الشخصية العراقية.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل
الصراع داخل الشخصية العراقية	٩٨	%٢٥.٤٥	٤
الصراع بين الفرد والجماعة	١٩٧	%٥١.١٦	٣
الصراع بين الجماعات	٢٤٨	%٧٣.٧٦	١
الصراع بين الدولة والمجتمع والافراد	١٩٩	%٥١.٦٨	٢

تشير اجابات المبحوثين الى ان الصراعات بين الجماعات في المجتمع العراقي كان من اهم صور الصراعات التي اثرت في تشكيل الشخصية العراقية وبنسبة اجابات (٧٣.٧٦%)، بينما تأتي في المرتبة الثانية صورة الصراع بين الدولة والمجتمع والفرد وبنسبة اجابات

(٥١.٦٨%)، بينما كانت نسبة (٥١.١٦%) من اجابات المبحوثين ترى ان صورة الصراع بين الفرد والجماعة هي من ابرز صور الصراع التي اثرت في عملية تشكيل الشخصية العراقية، اما صورة الصراع داخل الشخصية العراقية فكانت بنسبة اجابات ضئيلة وهي (٢٥.٤٥%) من مجموع اجابت المبحوثين.

يتضح من خلال اجابات الجدول اعلاه ان صورة الصراع بين الجماعات بكل اشكالها سواء كانت صراعات طائفية او قومية او عنصرية وحتى عشائرية وعقائدية، كان لها الدور المؤثر في عملية تشكيل الشخصية العراقية في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وساهمت في تنمية العديد من سمات الشخصية الاجتماعية والنفسية مثل سمة التعصب كالتعصب للقومية والمذهبية والعشائرية، وايضا سمة العدوانية اي استخدام الاعتداء على الاخرين سواء كان الاعتداء لفضي او جسدي لكل من يخالف الجماعة او ينتمي الى جماعة اخرى قد تكون معادية الى جماعته التي ينتمي اليها، وايضا تنمية سمة الازدواجية لصعوبة توفيق الافراد بين انتماءاتهم الوطنية والقومية والمذهبية والعشائرية، فالصرعات بين الجماعات التي يتكون منها المجتمع العراقي احدثت تنامي في اغلب سمة الشخصية العراقية من خلال تأثيرها على جمع المُشكلًات الاجتماعية للشخصية العراقية، اما صورة الصراع بين الدولة والمجتمع والفرد فهي صرعات مستمرة في البلدان التي تمر في ظروف استثنائية تجعل هناك حالة من عدم التوافق بين النظام السياسي والمجتمع والفرد وهذا يعزز من تنمية سمة الاغتراب للفرد فيحاول الفراد او يجبر على الابتعاد عن التفاعلات والفعاليات الاجتماعية الضرورية للشخص، وفي النهاية يمكننا القول ان اغلب صور الصراعات في المجتمع ورغم وجود تفاوت في شدة تأثيرها هي عامل مؤثر في عملية تشكيل شخصية الفرد.

الجدول (٢٥)

يوضح كيف اثرت التحولات السياسية بعد ٢٠٠٣ بطبيعة الصراع في الشخصية العراقية

الاجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل

انعدام الامن	٢٢٢	%٥٧.٦٦	١
الفوضى	١٩٨	%٥١.٤٢	٣
الفساد المالي	٢١٣	%٥٥.٣٢	٢
السلاح المنفلت	١١٢	%٢٩.٠٩	٥
صراع على السلطة	١٤٣	%٣٧.١٤	٤

تشير اجابات المبحوثين ان انعدام الامن بسبب التحولات السياسية التي حدثت بعد ٢٠٠٣ كان عنصر مؤثر في عملية الصراع في الشخصية العراقية وبنسبة اجابات (٥٧.٦٦%)، اما الفساد المالي فكان في المرتبة الثنية وبنسبة اجابات (٥٥.٣٢%)، بينما تأتي الفوضى في المرتبة الثالثة من حيث اجابات المبحوثين وبنسبة اجابات (٥١.٤٢%)، اما التحولات التي اضافها المبحوثين بسبب التحولات السياسية فهي الصراع على السلطة وبنسبة اجابات (٣٧.١٤%) من مجموع اجابات المبحوثين، بينما كان السلاح المنفلت بنسبة اجابات (٢٩.٠٩%) من مجموع اجابات المبحوثين

يتضح لنا من خلال اجابات المبحوثين في الجدول اعلاه ان انعدام الامن بسبب التحولات السياسية بعد ٢٠٠٣ ساهم بصورة كبيرة في تعزيز طبيعة الصراع في الشخصية العراقية لان غياب المؤسسات الامنية وعدم وجود رادع للأفراد المخالفين للقانون زاد من حدة الصراعات بين الفرد والجماعة، وبين الجماعات المكونة للمجتمع العراقي ، كما أدت أعمال العنف والارهاب التي تكررت بعد عام ٢٠٠٣، الى بروز ظاهرة الهجرة والنزوح بأنواعها المختلفة، بسبب ضعف عوامل الحماية الذاتية وعجز الحكومة العراقية ومؤسساتها الامنية على حماية الأفراد وتصاعد الخوف من المستقبل المجهول ، مما ولد صراعات كبيرة من اجل البقاء الاجتماعي، اما بالنسبة الى الفساد المادي في المجتمع العراقي لا ننكر وجوده قبل الاحتلال الامريكي لكنه استفحل بعد الاحتلال بصورة رهيبة بسبب ضعف الرقابة المادية وقلت الوعي الاجتماعي والديني وقد تحول نوعا ما الى ظاهرة طبيعيه لا يقف عندها احد ، فضلاً ممن يجد لها مبررات كثيرة، وهذه الظاهرة كانت بمثابة الوقود للكثير من صور الصراع في المجتمع العرقي، كما خلفه الفوضى وضعف القانون صرعات لا حصر لها في المجتمع العراقي.

كما اضاف المبحوثين بعض المظاهر التي خلفتها التحولات السياسية والتي زاد من حدة الصراعات في المجتمع العراقي ومنها الصراعات على السلطة وما تنتجه من صراعات طائفية وقومية وحتى عشائرية، إضافة الى وجود السلاح المنفلت في المجتمع العراقي له دور في تنمية الكثير من الصراعات في المجتمع العراقي .

الجدول (٢٦)

يوضح اجابات المبحوثين حول دور وسائل التكنلوجية في بلورة الصراع في الشخصية العراقية.

الإجابات	التكرارات	النسبة
الانترنيت	٢٤٥	%٦٣.٦٣
الستلايت	١٩٢	%٤٩.٨٧
مواقع التواصل الاجتماعي	٢٢٣	%٥٧.٩٢

ان نتائج إجابات المبحوثين تشير الى ان الانترنيت في المجتمع العراقي كان له دور كبير في بلورة الصراع وبنسبة اجابات (٦٣.٦٣%)، اما مواقع التواصل الاجتماعي فكان بالمرتبة الثانية بنسبة (٥٧.٩٢%) في بلورة الصراع في المجتمع العراقي ، بينما كانت في المرتبة الاخيرة ظهور الستلايت في المجتمع العراقي بنسبة اجابات ضئيلة وهي (٤٩.٨٧%)، يتضح من خلال اجابات الجدول اعلاه ان ظهور الانترنيت وانفتاح المجتمع العراقي على الشبكة العنكبوتية وبصورة سريعة وغير مدروسة ساهم في تأجيج الصراعات ومنها الصراعات الطائفية

والقومية والعنصرية ومن خلال نشر العديد من المواقع سموم الطائفية والقومية والعنصرية وايجاد مساحة افتراضية لتداول الافكار العدائية، كما ان مواقع التواصل الاجتماعي وسوء استخدامها من قبل بعض الاشخاص بصورة غير لائقة، واستغلال بعض الاسر بالابتزاز والاعتداء على الأشخاص من خلال نشر الشائعات ساعد في بلورة الصراعات في الشخصية العراقية واثر تأثير مباشر في عملية تشكيل الشخصية، بينما كان دخول الستلايت بصورة غير منظمة وعدم وجود رقابة او توجيه اجتماعي الى الاضرار السلبية على المجتمع ساهم في زيادة العديد من صور الصراع الاجتماعي.

جدول (٢٧)

يوضح اجابات المبحوثين حول اهم صور الصراع بعد ٢٠٠٣.

الاجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
الصراع الطائفي	٢٦٦	%٦٩.٩	١
صراع الاجيال	١٨٧	%٤٨.٥٧	٣
الصراعات النفسية	٢٣٢	%٦٠.٢٥	٢

يشير الجدول أعلاه الى صور الصراع بعد عام ٢٠٠٣ ، اذ شكل الصراعات الطائفية النسبة الأعلى (٦٩.٠٩%) في المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي، بينما جاءت الصراعات النفسية بالمرتبة الثانية شكلت نسبة (٦٠.٢٥%) من اجاباتهم المبحوثين الكلية، اما المرتبة الثالثة صراع الأجيال بلغت النسبة الاقل في إجابات المبحوثين (٤٨.٥٧%) .

لقد أظهر تسلسل الاحداث بعد عام ٢٠٠٣ العديد من صور الصراعات أسهم كل منها في تعويق مسار التعايش المجتمعي، ويبدو ان التنافس بين النخب ورسم السياسات الجديدة بعد الاحتلال من اهم اسباب اثارة هذه الصراعات وفي مقدمتها الصراعات الطائفية والتي تعد من اهم صور الصراع التي تهدد الهوية الوطنية ، لان المواطنة على نقيض من الطائفية فان وجدت

الطائفية داخل المجتمع تضعف من الانتماء الوطني والعكس صحيح، كما يعرقل هذا النوع من الصراعات (الطائفية) مسيرة البناء والتطور واحلال الديمقراطية، فان الصراع الطائفي حول حياة الافراد الى أزمات أثقلت كاهلهم والتي تمثلت بالتهميش والإقصاء وترجيح كفة جهة على أخرى الامر الذي جعل المجتمع في بؤر من الامراض النفسية والقلق والخوف والانهيار، الذي زاد من حدة الصراعات النفسية للأفراد ، فالنزوح والتفكك الاسري بسبب فقدان احد او كلا الابوين والحرمان من العمل وفقد الممتلكات الخاصة كل هذا كثر وزاد من حدة الامراض النفسية وجعل الكثير من الافراد يشعرون بحالة من الاغتراب الاجتماعي واصبح الافراد انسحابين ليس بمقدورهم مواجهة كل هذه الامور، بينما كان للانفتاح السريع دور في تنمية صراع الاجيال ، فالاختلاف بين العادات والتقاليد القديمة والقيم الحديثة زاد من حدة هذه الصراعات.

الجدول (٢٨)

يوضح التحولات التي اثرت في بلورة الصراعات في الشخصية العراقية.

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل
البطالة	٢٧٦	%٧١.٦٨	١
الفساد	٢١٤	%٥٥.٥٨	٢
الرفاهية	١٢١	%٣١.٤٢	٣

ان البطالة في المجتمع العراقي اسهمت في بلورة الصراعات عند الاشخاص، فالبطالة تتسبب بالانحراف الاخلاقي والقلق النفسي وعدم الاستقرار الاجتماعي وهدر طاقات الشباب المادية والبشرية وهذه الظروف كافية لتصدع قيم الإنسانية في الشخصية العراقية والتسبب في العديد من صور الصراع وخاصة الصراعات النفسية داخل الشخصية العراقية، اما الفساد الاداري والمادي في مؤسسات الدولة فهو احدث شرخ كبير وفقدان للثقة بين الفرد والعملية السياسية برمتها مما يولد حالة من الصراع السياسي والاجتماعي داخل المجتمع العراقي، ومن

الطبيعي ان تتسبب هذه العوامل بقدر بالغ من القلق ومن عدم الاستقرار الاجتماعي، وهدر طاقات الافراد المادية والبشرية وتوقف خطط التنمية بشكل كامل.

يتضح لنا من خلال اجابات الجدول اعلاه، حيث تشير اجابات المبحوثين وبنسبة (٧١.٦٨%) الى ان البطالة من التحولات المهمة التي اثرت في بلورة الصراعات في الشخصية العراقية، بينما كان الفساد في المرتبة الثانية وبنسبة (٥٥.٥٨%) من اجابات المبحوثين، بينما كانت الرفاهية بنسبة اجابات ضئيلة وهي (٣١.٤٢%)،

الجدول (٢٩)

يوضح اجابات المبحوثين حول الاسباب التي ساهمت في تعزيز حالة الصرع في الشخصية العراقية.

الاجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
الاضطهاد	١٣٨	%٣٥.٨٤	٣
الحرمان	٢٢٣	%٥٧.٩٢	٢
ضغوطات اقتصادية	٢٩٨	%٧٧.٤٠	١

تشير الاجابات المبحوثين ان الضغوطات الاقتصادية من اكثر الاسباب التي ساهمت في تعزيز حالة الصراع في الشخصية العراقية وبنسبة اجابات (٧٧.٤٠%)، بينما يأتي سبب الحرمان بالمرتبة الثانية وبنسبة اجابات (٥٧.٩٢%) احد الاسباب التي ساهمت في تعزيز حالة الصراع في الشخصية، اما خيار سبب الاضطهاد فكان بنسبة ضئيلة وهي (٣٥.٨٤%) من اجابات المبحوثين.

ويتضح لنا من خلال اجابات الجدول اعلاه ان للضغوط الاقتصادية دور مهم في تعزيز حالة الصراع في الشخصية العرقية فظاهرة الحصار قبل الاحتلال الامريكي وما تلاه من ازمات

اقتصادية وعمليات عسكرية اضعفت كاهل الاسرة والفرد العراقي ، مما جعل الشخص العراقي بحالة من الصراع النفسي والاجتماعي الدائم، وايضا اوصلت هذه الضغوطات الاقتصادية الشخص الى حالة من الحرمان والشعور بالعجز والاغتراب وقد يتحول الى حالة من العدوانية والانفعال الدائم للشخص، لان الضغوطات الاقتصادية تحدث شرخ كبير في اهم المُشكلاّت الاجتماعية وهي الاسرة التي تعد من اهم عناصر تشكيل الشخصية فعند انشغال وتأثر الوالدين بالضغوطات الاقتصادية هذا يؤثر سلبا على وضعهم في اعداد شخصية متكاملة تنفع المجتمع غير مصابة بأمراض نفسية او اجتماعية، وان لتطور الحياة الاجتماعية ودخول الكثير من الوسائل الالكترونية ولان الكثير غير قادرين على جنيها بسبب سوى الاحول المادية هذا يجعل الافراد يشعرون بالحرمان المادي والمعنوي مقارنة بأقرانهم وهذا الشعور يولد العديد من الضغوط النفسية للأشخاص المحرومين من تلك الوسائل الحديثة مما يعزز نمو السمات النفسية للشخصية (الاغتراب والانفعال والعدوانية) اتجاه الاخرين او الانعزال او الانسحاب من المجتمع.

الجدول (٣٠)

يوضح اسباب التي زادت من فقدان الثقة بين الشخص والنظام السياسي.

الاجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
الفساد الاداري	٢٨٥	%٧٤.٠٢	١
ضعف تطبيق القانون	١٩٨	%٥١.٠٦	٣
فشل السياسات الحكومية	٢١٢	%٥٥.٠٦	٢

يتضح من خلال المقابلة واجابت الاستبيان ان نسبة (٧٦.٠٢%) كانوا يرون ان الفساد الاداري المستشري في مفاصل الدولة العراقية والذي يمثل ظاهرة من الظواهر الخطيرة التي تواجه البلدان وعلى الأخص الدول النامية، ومنها المجتمع العراقي، إذ أخذت تنخر في جسم مجتمعاتها، بدأً بالأمن وما تبعه من شلل في عمليه البناء والتنمية الاقتصادية والتي تنطوي على تدمير الاقتصاد والقدرة المالية والإدارية وبالتالي عجز الدولة على مواجهة تحديات الاعمار أو إعادة بناء البنى التحتية اللازمة لنموها، وهذا كله يجعل من الشخص يفقد للثقة بالأشخاص الذين هم في هرم السلطة. بينما نسبة (٥٥.٠٦%) من المبحوثين يرون ان فشل السياسات

الحكومية المتمثلة ببرامج عمل الحكومات والذي يحتوي على مجموعة من القواعد التي تلتزم الحكومة بتطبيقها في المجتمع من خلال السعي الى ضمان تحقيق مصالح المواطنين بما يناسب مع حاجاتهم وان الفشل في تطبيق هذه السياسات ومراحلها الزمنية يعزز من فقدان الثقة بين الشخص والنظام السياسي، بينما كان ضعف تطبق القانون من الخيارات التي حصلت على اقل نسبة اجابات وهي (٥١.٤٢%) فعدم او ضعف تطبق القانون في جميع مؤسسات الدولة يجعل من المواطن يفقد الثقة بالنظام السياسي.

المبحث الرابع

التحولات النفسية والاجتماعية.

التغيرات هي إجراءات أساسية بطبيعة الحياة والمجتمعات البشرية التي تتسم بالتغيرات الدائمة الاجتماعية والثقافية والدينية ، والجدول يوضح دور المؤسسات في بلورة الصراع داخل الشخصية العراقية .

الجدول (٣١)

يوضح دور المؤسسات الدينية في بلورة الصراع في الشخصية

الاجابات	التكرارات	النسبة
نعم	٢٠٨	%٥٤.٠٢
لا	١٧٧	%٤٥.٩٧
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

أن المؤسسة الدينية دور هام في تركيز القيم السامية والتأكيد على الثوابت والقيم الأصيلة في المجتمع متى ما كانت المؤسسة الدينية تعمل في اطار مستقل بعيدا عن التدخلات الخارجية، وهذه المسالة تتحقق عندما يوجد توافق بين طروحات تلك المؤسسة والطروحات القيمية

للمُشكلّات الاجتماعية الاخرى مثل الاسرة والمدرسة والمؤسسات الحكومية المعنية، وان اي تقاطع بين القيم التي تسعى الى اثباتها المؤسسة الدينية والمؤسسات الاخرى يؤدي الى ازدواج القيم وعدم الانسجام الفكري وهذا يولد صور كثيرة من الصراعات في المجتمع منها الصراعات بين الفرد والمؤسسة الدينية والصراعات بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات الدينية والصراعات الطائفية.

يوضح الجدول(٣١) المؤسسات الدينية دور في بلورة الصراع في الشخصية ، اذ تشير اجابات المبحوثين ان نسبة (٥٤.٠٢%) كانت اجاباتهم ب(نعم) بينما كانت نسبة من اجاباتهم (لا) (٤٥.٩٧%) ما يدل على ان المؤسسة الدينية لها تأثير في بلورة الصراع في الشخصية العراقية، حيث كان الانفتاح والتخلص من القيود في ممارسة الشعائر الدينية بعد النظام الدكتاتوري السابق هي البصمة الاكثر وضوحا في المجتمع العراقي وهذا اعطى المؤسسات الدينية الحافز للتدخل في تسير امور المجتمع سواء ايجابا او سلبا وتتمثل الاخيرة ان لبعض المؤسسات الدينية دور في تنامي الصرعات الطائفية من خلال الخطابات والدعوات العنف والكراهية ، وخصوصا اذا ما عرفنا ان المجتمع العراقي يتكون من الكثير من الاديان والطواف والقوميات والاثنيات فافتعال الصراعات الدينية في وقت يضعف فيه تطبيق القانون وروح المواطنة وضيق الانتماءات امر ليس بالصعب.

الجدول (٣٢)

يوضح تأثير الموروث الفكري والثقافي في بلورة الصراع في الشخصية العراقية.

الاجابات	التكرارات	النسبة
نعم	٣٤٩	%٩٠.٦٤
كلا	٣٦	%٩.٣٦
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

ان المجتمع العراقي له عمق تاريخي وقيم حضارية كبيرة، لكن بسبب موقعه الجغرافي ومحيطه الثقافي لم يستطع التمتع بخصوصية قيمه واستقلالها بعدا عن القيم والوافدة من المجتمعات وخاص بعد ٢٠٠٣، مما ادى الى حصول نوع من الازدواج القيمي في تلك المجتمعات فالمؤسسات التقليدية كالعائلة والمؤسسات الدينية لازالت تحتفظ بقيمها الأصلية وتأبى اي تغير أو تبديل لتلك القيم، اما المؤسسات الرسمية فقد نقلت قيما تعكس حجم التغير الذي حصل، وهذا أدى بالمحصلة الى نوع من الصراع القيمي داخل مؤسسات المجتمع العراقي مفاده البقاء على القيم الأصيلة الموروثة أم الأخذ بالقيم الوافدة والغربية.

وجدول (٣٢) اعلاه، يوضح تأثير الموروث الفكري والثقافي في بلورة الصراع في الشخصية العراقية ، اذ تختلف سمات الشخصية الانسانية من فرد الى اخر ومن مجتمع الى اخر وهذه الاختلافات في الموروث الفكري سماها الباحثين المعاصرون بالهوية الوطنية، لذلك تحرص الدول على تبنيها ورعايتها على اعتبار انها العلامة التي تمتاز بها عن غيرها. العراق مثل غيره من البلدان يمتاز بموروث ثقافي خاص يميزه عن سواه من بلدان المعمورة والشخصية العراقية تشكلت عبر التراكم التاريخي. وهذا ما وضحه الجدول (٣٢) حيث كانت نسبة الاجابة ب(نعم) (٩٠.٦٤%) ونسبة الاجابة ب (لا) (٩.٣٦%) مما يدل ان للموروث الثقافي والفكري تأثير في بلورة الصراع في الشخصية العراقية.

الجدول (٣٣)

يوضح ان تعدد الادوار للشخص دور في بلورة الصراع في الشخصية العراقية.

الاجابات	التكرارات	النسبة
نعم	٢٠٨	%٥٤
لا	١٧٧	%٤٦
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

جدول (٣٣) يوضح ان تعدد الادوار للشخص دور في بلورة الصراع في الشخصية العراقية. اذ يؤدي الفرد دور او اكثر في وقت واحد مما يؤدي الى مطالب غير متوافقة وهذا ما يحدث غالباً ونسميه صراع الادوار فعلى سبيل المثال النساء المتزوجات العاملات اللواتي يشغلن دور الموظفة والام والزوجة فالكل دور سلوكيات وتوقعات محددة وقد تتعارض وتتضارب هذه الادوار

مما يخلق الصراع في شخصية الفرد، وكذلك يحدث صراع الادوار عندما يكون للأدوار توقعات غير متوافقة مع الدور ولذلك نجد الاجابات في الجدول (٣٣) ان نسبة الاجابة ب(نعم) نسبتها (٥٤%) و الاجابات ب(لا) نسبتها (٤٦%) مما يدل ان لتعدد الادوار دور في بلورة الصراع في الشخصية العراقية.

الجدول (٣٤)

يوضح اجابت المبحوثين حول اهم التحولات التي اثرت على تشكيل الشخصية العراقية.

الاجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
التخلص من الدكتاتورية	٩٨	%٢٥.٥٤	٤
الاحتلال الغربي	٢٢٣	%٥٧.٩٢	١
الصراعات الطائفية	١٨٧	%٤٨.٥٧	٢
غياب الدولة	١٧٥	%٤٥.٤٥	٣

تشير اجابات المبحوثين ان الاحتلال الأمريكي وحلفائه على المجتمع العراقي هو اكثر التحولات اثرا في عملية تشكيل الشخصية العراقية وشكلت بنسبة (٥٧.٩٢%) من مجموع اجابات المبحوثين ، بينما جاء في المرتبة الثانية من اجابات المبحوثين وبنسبة (٤٨.٥٧%) الصراعات الطائفية التي مر بها المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣، بينما جاء غياب الدولة بالمرتبة الثالثة اذ شكلت نسبة اجابات المبحوثين (٤٥.٤٥%)، بينما كان التخلص من الدكتاتورية بنسبة اجابات ضئيلة بلغت (٢٥.٥٤%) من مجموع اجابات المبحوثين.

يتضح لنا من خلال عرض اجابات الجدول السابق ان الاحتلال الامريكي للعراق هو اكثر واهم التحولات تأثيرا على عملية تشكيل الشخصية العراقية، لان محاولة تغير النظام الدكتاتوري بصورة همجية عن طريق العمليات العسكرية التي قامت بها القوات الامريكية وحلفائها الغربيين وما خلفته من دمار واثار مادية ومعنوية وثقافية تعدّ من اهم التحولات في المُشكلّات الاجتماعية

(الاسرة، المجتمع، الدولة) للشخصية العراقية ، فضلاً عن الانفتاح الغير المنظم وبطريقة غير مدروسة ومخطط لها، كل هذا أثر تأثيرا مباشرا على عملية تشكيل الشخصية العراقية، كذلك غياب ملامح الدولة بعد الاحتلال وضعف المؤسسات الحكومية في اداء وجباتها الخدمية والامنية له تأثير ايضا على تنامي بعض سمات الشخصية الاجتماعية والنفسية (التعصب، العدوانية، الازدواجية، الانفعالية، والاغتراب)، بروز النزاعات المسلحة وما تبعها من صرعات طائفية ونزوح الكثير من العوائل وما خلفه من شروخ كبيرة في كيان الشخصية العرقية نفسيا واجتماعيا.

الجدول (٣٥)

يوضح اهم التغيرات التي تعرضت لها الاسرة العراقية بعد ٢٠٠٣.

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
التفكك الاسري	٢٨٥	%٧٤.٠٧	١
تغير الأدوار	١٣١	%٣٤.٠٢	٣
نموها وتقرمها	٨٢	%٢١.٢٩	٥
ضعف الاسرة في عملية التربية وتعليم	١١٣	%٢٩.٣٥	٤
ضعف الرقابة الاسرية	٢٠٧	%٥٣.٧٦	٢

يوضح الجدول اهم التغيرات التي تعرضت لها الاسرة العراقية بعد ٢٠٠٣ اذ تشير اجابات المبحوثين الى ان التفكك الاسرية يعدّ من اهم التغيرات التي تعرضت لها الاسرة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وبنسبة شكلت (٧٤.٠٢%)، اما ضعف الرقابة الاسرية فهي من الاضافات التي اضافها المبحوثين وجاءت بالمرتبة الثانية بنسبة اجابات (٥٣.٧٦%)، بينما كان تغير الادوار بنسبة اجابات (٣٤.٠٢%)، كما اضاف المبحوثين تغير اخر وهو ضعف الاسرة في عملية التربية والتعليم وبنسبة اجابات (٢٩.٣٥%)، بينما كانت اجابات المبحوثين حول نمو الاسرة وتقرمها بنسبة اجابات ضئيلة شكلت (٢١.٢٩%)،

تعدّ الاسرة النواة الاساسية لبناء شخصية الانسان، وبالتالي فأن مهمة الاسرة هي تحويل الانسان من كائن بشري الى كائن اجتماعي من خلال اشباع اساليب التنشئة الاجتماعية، وان تعرضها الى اي خلل ينعكس سلبا على تشكيل وبناء الشخصية، وكما موضح من خلال اجابت في الجدول اعلاه فان ظاهرة التفكك الأسري قد انتشرت في المجتمع العراقي حتى وصلت إلى درجة خطيرة مما ترتب عليها نتائج وانعكاسات سلبية وخيمة على الأسرة والمجتمع من جميع النواحي الاجتماعية والأمنية والنفسية، بينما اضاف المبحوثين تغير مهم قد تعرضت له الاسرة العراقية بعد ٢٠٠٣ وهو ضعف الرقابة الاسرية فبسبب انشغال الابوين بسبب صعوبة الظروف الاقتصادية والحياتية وخاصة انشغال المرأة في العمل في القطاع الحكومي بالإضافة الى تعقد الحياة الاجتماعية ودخول وسائل الكترونية حديثة، فالرقابة الاسرية للأبناء هو امر مهم في عملية تشكيل الشخصية، بينما اكد الكثير من المبحوثين ان تغير الادوار داخل الاسرة وخاص دور المرأة من خلال العمل واقبالها على التوظيف لما له من مردود مادي ومعنوي اثر في دور الاسرة في عملية تشكيل شخصية الفرد.

الجدول (٣٦)

يوضح اجابات المبحوثين حول تأثير التحولات في المجتمع بعد ٢٠٠٣ في سلوك الشخصية العراقية.

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
اصبح سلوك الشخص عنيف	٢٩٧	%٧٧.١٤	٢
اصبح سلوك الشخص انتهازي	٣١٥	%٨١.١٨	١
اصبح سلوك الشخص اناني	١٦٤	%٤٢.٥٩	٣
اصبح سلوك الشخص انسحابي	١١٠	%٢٨.٥٧	٤

تشير اجابات المبحوثين الى ان السلوك الشخصية العراقية اصبح سلوك انتهازي وبنسبة اجابات (٨١.١٨%) من مجموع اجابات المبحوثين، بينما كانت نسبة (٧٧.١٤%) من اجابات المبحوثين كانوا يرون قد اصبح السلوك الفرد سلوك عنيف جدا، بينما كانت اجابات المبحوثين

على ان سلوك الشخصية العراقية اصبح سلوك اناني وبنسبة اجابات (٤٢.٥٩%)، بينما كانت اجابات المبحوثين على ان السلوك الشخص اصبح سلوك انسحابي بنسبة اجابات ضئيلة وهي (٢٨.٥٧%) من مجموع اجابات المبحوثين.

عند زوال بعض الضغوطات التي مارسها النظام السابق مع توفر بعض الحريات الشخصية والعامة مما فتح الباب أمام كثير من الانحدار السلوكي الذي طفا على سطح الأحداث بعد عام ٢٠٠٣ وعلى راسها الفساد المالي والاداري والعنف بمختلف أنوعه وأهمها العنف الطائفي والمسلح الذي رسم صورة غريبة للشخصية العراقية ترى فيها الكل ضد الكل وصراع تكوين الذات على حساب الاخرين، ويتضح لنا ومن خلال اجابات المبحوثين في الجدول اعلاه ان سلوك الشخص العراقي اصبح سلوك انتهازي بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية والفساد الذي نخر جسد النظام السياسي ففرصة الحصول على مكانة اجتماعية او مادية اصبحت ضيقة وتأتي من خلال المساومات السياسية او المادية لذلك انتهاز الفرصة للوصول الى المكانة المنشودة اصبح امر طبيعي في المجتمع العراقي وهذا يترتب عليه العديد من الاشكالات الاجتماعية والنفسية فعدم التعامل مع الافراد من حيث الكفاءة التربوية والمهنية يساعد على تنامي العديد من السمات النفسية والاجتماعية واهمها الانفعال والعدوانية والاغتراب والتعصب، مما يشعر الاشخاص بالاضطهاد وهذا يؤدي الى جعل سلوكهم بالتعامل مع الاخرين سلوك عنيف وقد يكون عنيف جدا ويؤثر على بعض فئات المجتمع مثل النساء والاطفال ، اما البعض فيرى ان سلوك الشخصية العراقية اصبح اناني وهذا يدل على التحولات الاقتصادية بعد ٢٠٠٣ وظهور قيم ثقافية ومادية جديدة كان سبب دخولها الانفتاح السريع بعد الاحتلال الامريكي، اما السلوك الانسحابي فلم يراه الكثيرون واضح بسبب تأثير التحولات في المجتمع العرقي بعد ٢٠٠٣.

الجدول (٣٧)

يوضح اجابات المبحوثين حول اهم الصرعات التي تمخض عنها تغيرات نفسية واجتماعية في الشخصية العراقية.

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
صراع من اجل السلطة	٢٩٩	%٧٧.٦٦	١
صراع اجل البقاء احياء	٢٤١	%٦٢.٥٩	٣
صراع على مستوى الادوار والمكانة	٢٦٣	%٦٨.٣١	٢

تشير إجابات المبحوثين في جدول (٣٧) اهم الصرعات التي تمخض عنها تغيرات نفسية واجتماعية في الشخصية العراقية الى ان الصراع من اجل السلطة هو من اهم صور الصراع التي تمخض عنه التغيرات النفسية والاجتماعية في الشخصية العراقية وبنسبة اجابات (٧٧.٦٦%)، بينما الصراع على الادوار والمكانة الاجتماعية في المرتبة الثانية وبنسبة (٦٨.٣١%)، وفي المرتبة الثالثة الصراع من اجل البقاء احياء شكلت بنسبة اجابات (٦٢.٥٩%) من مجموع اجابات الكلي للمبحوثين.

من خلال اجابات المبحوثين في الجدول اعلاه يتضح ان صورة الصراع من اجل السلطة في العراق لها اثار نفسية واجتماعية على الشخصية العرقية ، لان عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي الناتج بسبب الصرعات بكل اشكالها من السلطات الحكومية والدينية وحتى العشائري خلفت الكثير من المشاكل في بناء الشخصية ، بينما سبب التدخل العسكري الامريكي للعراق العديد من المشاكل الاجتماعي واهمها صراعات النفسية والاجتماعية الناتجة عن اختلاف مستوى الادوار والمكانة المجتمعية ، فالكثير من الافراد اصبحوا في مكانة دنيا في السلّم الاجتماعي بسبب الولاءات السياسية او المكانة الاقتصادية والعكس صحيح ، فالكثير من الافراد ارتفعت مكانتهم الاجتماعية.

اما صورة الصراع من اجل البقاء في المجتمع العراقي فقد اصبح هذا الصراع صراعا للمحافظة على بقاء عقيدة معينة ومثال ذلك الصراع الذي كان قائم في السنوات الاولى للاحتلال بين بعض الجماعات الطائفية في المجتمع العراقي، وايضا الصراع بين الأحزاب او الحركات السياسية فالمجتمع العراقي ملىء بتلك الصراعات من اجل البقاء والمحافظة على المكتسبات السياسية.

الجدول(٣٨)

يوضح اجابات المبحوثين على السؤال هل شعور الانسان العراقي ان وجوده مهدد كان سببا لكل هذه الصراعات.

الاجابات	التكرارات	النسبة
نعم	٢٦٧	%٦٨.٣
لا	١١٨	%١٠.٣
المجموع	٣٨٥	%١٠٠

يوضح جدول (٣٨) شعور الانسان العراقي ان وجوده مهدد كانت سببا لكل هذه الصراعات ، اذ يمكن القول ان عالمنا المعاصر يواجه تهديدات مختلفة وذات مصادر متعددة انه عالم مسكون بالصراع والمخاطرة واذ كانت ادوات مثل الحرمان من الطاقة او من التسهيلات الاقتصادية او العزل السياسي وغيرها. ان الأمن الانساني لا يتجزأ لان حياة الانسان تتبادل التأثير وظيفياً ومن ثم فأن أي تهديد في الجانب الاقتصادي او التربوي او الوظيفي ينعكس على الجوانب الاخرى من الحياة ومن هنا نلاحظ اجابات المبحوثين في جدول السابق ب(نعم) بنسبة (٦٨.٣%) ونسبة الاجابات ب(لا) كانت (١٠.٣%).

جدول (٣٩)

الذي يوضح اجابات المبحوثين الذين احابوا ب (لا) على السؤال اعلاه

الإجابات	التكرارات	النسبة	التسلسل
من اجل البقاء احياء	٤٠	%٣٣.٨٩	٢
لا يدرك الناس على ماذا يتصارعون	١١	%٩.٣٢	٤
الشعور بالظلم هو سبب الصراع	٤٨	%٤٠.٦٧	١
يتصارع الناس لانهم عدائيون بطبعهم	١٩	%١٦.١٠	٣

إنّ اشكال الصراع جميعها تتميز بخصائص عامة وباليات لحدوثها وتكوينها، وفي الوقت نفسه قد يتعرض الفرد الى لأكثر من صراع في نفس الوقت فقد يتصارع الافراد بسبب الظلم والاضطهاد الذي يلحق بهم، او بسبب تهديد حياتهم من قبل الاخرين، وقد يتصارع الناس لانهم عدائيون بطبيعتهم الاجتماعية او النفسية، وقد يدخلون في صراعات لا يعلمون جذورها التاريخية او الهدف منها.

وهذه الصور من الصراعات تنطبق الى حد ما مع ما حدث للفرد العراقي بعد العام ٢٠٠٣، فقد مرت على الشخصية العراقية العديد من الصراعات فكانت لهذه الصراعات العديد من الاحداث على مر التاريخ القديم والحديث والمعاصر له تأثير على الشخصية العراقية ، فضلاً عن الحروب والاحتلالات العسكرية والأوضاع الاقتصادية التي عانى منها المجتمع العراقي كان لها اثار كبيرة على بنية الشخصية العراقية وبروز الصراعات فيها، فالشعور بالظلم والاضطهاد من قبل الاخرين وسلب الحقوق وعدم المساوات في توزيع الحقوق اي غياب العدالة المجتمعية بسبب الفساد والمحسوبية والتخندقات الطائفية والعشائرية والقومية، جعل من الكثير ممن لا يستحقون ان يكونوا في مواقعهم يتحكمون باخرين، وعلى العكس تماما فالكثير ممن يمتلكون الكفاءات العلمية والعملية يبعدون من مواقعهم او لا يصلون الى ادوارهم التي كانوا من المفترض ان يصلوا اليها هذا الامر ولد لدى الكثيرون شعور بالظلم، ما دفعهم الى مواجهة هذا الامر من خلال الدخول في صراعات نفسية واجتماعية مع الافراد والجماعات في المجتمع، وهذا

ما تؤكده اجابات الجدول اعلاه حيث اجاب المبحوثين ما نسبته (٤٠.٦٧%) ان سبب الصراعات الشخصية العراقية في المجتمع العراقي هو الشعور بالظلم من قبل الافراد.

اما الاجابة على ان سبب الصراعات في المجتمع العراقي هو من اجل البقاء احياء، فكانت نسبة الاجابات (٣٣.٨٩%)، ان صراع الافراد من اجل البقاء، هو صراع ازلي تخف حدته عند شعور الافراد بالأمان والاستقرار السياسي والامني والمجتمعي، اي ان توفر الاقتصاد والامن والمؤسسات الحكومية الامنية والخدمية يشعر الفرد بالأمان ويخفف من حدة الصراعات، على العكس تماما فان التدهور الاقتصادي والامني وضعف مؤسسات الدولة يساعد في بلورة هذه الصراعات اي يجعل الفرد يدخل في صراعات كثيرة من اجل البقاء الاجتماعي، واذا نظرنا الى الفرد داخل المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وهي فترة امتازت بكثرة الازمات الاقتصادية والامنية وحتى الثقافية بسبب الاحتلال الامريكي وزوال النظام الدكتاتوري، وشعوره بعدم الامان بسبب غياب المؤسسات الحكومية الامنية وكثرة النزعات المسلحة سواء كانت عسكرية او طائفية او عشائرية او حتى فردية، جعلت الفرد العراقي يضطر ويجبر على الدخول بالعديد من الصراعات للحفاض على حياته وقيمه ومعتقداته والحفاض عليها من الزوال، فتهديد دوره ومكانته الاجتماعية او القومية او المذهبية او العشائرية او الاسرية وحتى الجسدية، تذهب به الى ممارسة العديد من صور الصراع في المجتمع للحفاض على بقائه الاجتماعي.

المبحث الخامس

تحليل الشخصية ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

أولا: تحليل الشخصية العراقية:

ان التحولات الاجتماعية والنفسية والسياسية في المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ انمت الكثير من السلبيات والنواقص والعيوب والاعتلالات، في بعض سمات الشخصية العراقية واهمها (الانفعال، والازدواجية، والاغتراب، والتعصب) بسبب ما مر به المجتمع العراقي بحالة من الفوضى ، ولاسيما في سنين الاحتلال الاولى، لما شهدته تلك السنين من حروب وصراعات بكافة اشكالها، وازمات مادية واجتماعية وثقافية، كل هذا جعل من الفرد العراقي شخص يميل للتعصب والعدوانية اتجاه نفسه والاخرين بعد غياب وضعف مؤسسات الدولة كافة وخاصة الامنية والحقوقية.

تأثرت الشخصية العراقية في عملية التحولات السياسية والاجتماعية بعد ٢٠٠٣ في العراق من خلال تنمية العديد من سماتها السلبية ومنها الازدواجية والانفعال والتعصب والغضب والاغتراب، وهذا انتج العديد من التداعيات في بنية الشخصية العراقية الوطنية والفردية وتبرز ملامح هذه التداعيات من خلال سلوكيات العنف والصراعات بصور مختلفة منها القتل والتفجير والجريمة المنظمة وغيرها من السلوكيات الشاذة التي تؤكد على ما عانته هذا الشخصية على مر الزمن بسبب الحروب والازمات المتواصلة، فالاحتلال الغربي للعراق بعد ٢٠٠٣، يعد من اهم التحولات واكثرها تأثيرا على عملية تشكيل الشخصية العراقية، لان محاولة تغير النظام الدكتاتوري بالطريقة الهمجية التي استخدمتها القوات الامريكية وحلفائها الغربيين وما خلفته من دمار مادي ومعنوي هز اهم المُشكلّات الاجتماعية للشخصية العراقية وهي (الاسرة، المجتمع، والدولة) ما اثر سلبا من خلال تنامي السمات السلبية في الشخصية العراقية.

تعد الاسرة من اهم المُشكلّات الاجتماعية للشخصية العراقية، وان التحولات التي مرت بها الاسرة العراقية ، لاسيما بعد العام ٢٠٠٣ قد اثر سلبا في عملية تشكيل الشخصية العراقية اجتماعيا ونفسيا، وان ما تعرضت له الاسرة العراقية بعد الاحتلال

الامريكي للعراق وتحملها مسؤولية كبيرة من خلال الضغوطات والازمات الاجتماعية والنفسية اسهم هذا بمردود سلبي على تشكيل شخصية الفرد العراقي، فالضغوطات الاقتصادية والتحولات الثقافية السريعة لم تكن متهيئة لها، فالتنشئة الاجتماعية في الظروف التي يسودها عدم الاستقرار الاجتماعي والامني تعكس الكثير من الاعتلالات والتشوهات في شخصية الفرد، وهذا يدل على دور الاسرة الهام في تشكيل شخصية الفرد في المجتمع العراقي وان اي ضغوط او ازمات تمر بها الاسرة تأثر تأثيرا كبير ومباشر في عملية التنشئة الاجتماعية التي تكون الركيزة الاساسية في صقل وتشكيل شخصية الفرد.

وجود تناقضات عديدة في سلوكيات الشخصية العراقية بسبب قوة الرواسب العشائرية والدينية وخاص بعد ٢٠٠٣، بسبب غياب المؤسسات الحكومية والامنية الامر الذي ادى الى تفاقم الصراعات النفسية والاجتماعية، كما لعب عامل التوتر السياسي في العديد من مراحل الدولة العراقية دور هام في تشكيل شخصية قلقة ومتوترة ومنفعلة ذات سمات تعصبية لازمة الفرد العراقي على الرغم من الانفتاح على العالم بعد ٢٠٠٣، ويعود ذلك بصورة اساسية الى ضعف القانون فهو الاكثر دافعية للأشخاص بانهم يعودون الى انتماءهم الديني و العشائري بسبب وجود علاقة عكسية بين القانون والانتماءات الدينية والعشائرية ففي حالة ضعف القانون تقوى الانتماءات العشائرية، والعكس صحيح في حالة وجود قوة القانون تضعف الانتماءات العشائرية، و لتدهور الامني ايضا يجعل من الافراد يعودون الى انتماءاتهم العشائرية كقوة تحميهم من بطش الاخرين، او العودة الى الانتماءات المذهبية وهذا واضح في المجتمع العراقي بعد العام ٢٠٠٣ ، فالانتشار الطائفية بصورة مخيفة اثرة كثيرا في عملية تشكيل الشخصية العراقية.

تسبب البطء النسبي للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لأسباب عدة في المجتمع العراقي وخاص في مجال التعليم، ساهم بصورة مباشرة في عدم مواكبة الفرد العراقي للتغيرات التي حصلت بعد ٢٠٠٣، فالتنمية الاقتصادية ترتبط ارتباط وثيق بتنمية الفرد، لان التنمية الاقتصادية وحدها تزيد من حدة الصراعات الفردية والجماعية الامر الذي يؤثر على

سلوك الافراد وحداث شروخ في سمات شخصيتهم، ان للضغوط الاقتصادية دور مهم في تعزيز حالة الصراع في الشخصية العرقية فظاهرة الحصار قبل الاحتلال الامريكي وما تلاه من ازمات اقتصادية وعمليات عسكرية اضعفت كاهل الاسرة والفرد العراقي، مما جعل الشخص العراقي بحالة من الصراع النفسي والاجتماعي الدائم، وايضا اوصلت هذه الضغوطات الاقتصادية الشخص الى حالة من الحرمان والشعور بالعجز والاغتراب وقد يتحول الى حالة من العدوانية والانفعال الدائم للشخص، لان الضغوطات الاقتصادية تحدث شرخ كبير في اهم المُشكلاّت الاجتماعية وهي الاسرة التي تعد من اهم عناصر تشكيل الشخصية فعند انشغال وتأثر الوالدين بالضغوطات الاقتصادية هذا يؤثر سلبا على وضعهم في اعداد شخصية متكاملة تنفع المجتمع غير مصابة بأمراض نفسية او اجتماعية، وان لتطور الحياة الاجتماعية ودخول الكثير من الوسائل الالكترونية ولان الكثير غير قادرين على جنيها بسبب سوء الاحول المادية هذا يجعل الافراد يشعرون بالحرمان المادي والمعنوي مقارنة بأقرانهم وهذا الشعور يولد العديد من الضغوط النفسية للأشخاص المحرومين من تلك الوسائل الحديثة مما يعزز نمو السمات النفسية للشخصية (الاغتراب والانفعال والعدوانية) اتجاه الاخرين او الانعزال او الانسحاب من المجتمع.

ان الصراع من اجل البقاء الاجتماعي في الشخصية العراقية اتضح في صوره بعد العام ٢٠٠٣، فاذا نظرنا الى الفرد داخل المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وهي فترة امتازت بكثرة الازمات الاقتصادية والامنية وحتى الثقافية بسبب الاحتلال الامريكي وسقوط النظام الدكتاتوري، أدى الى شعوره بعدم الامان بسبب غياب المؤسسات الحكومية الامنية وكثرة النزعات المسلحة سواء كانت عسكرية او طائفية او عشائرية او حتى فردية، جعلت الفرد العراقي يضطر ويجبر على الدخول بالعديد من الصراعات للحفاض على حياته وقيمه ومعتقداته ، فتهديد دوره ومكانته الاجتماعية او القومية او المذهبية او العشائرية او الاسرية وحتى الجسدية، تذهب به الى ممارسة العديد من صور الصراع في المجتمع للحفاض على بقائه الاجتماعي.

ان التعصب بكل اشكاله الطائفي والعرقي والعشائري قد ازدادت حدتها في المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣، فالانتماء للمكونات والطواف والتعصب للانتماءات اصبح سمة واضحة للشخصية العراقية بسبب التنشئة الاجتماعية والسياسية التي يتلقها الفراد من خلال تأثير المُشكلّات الاجتماعية للشخصية وهي الاسرة والمجتمع والدولة.

ثانيا: نتائج الدراسة الميدانية:

توصل الباحث الى مجموعة من النتائج أهمها :

١. ملاحظة تنامي في بعض سمات الشخصية العراقية النفسية والاجتماعية بعد عام ٢٠٠٣ ، ومن اهم تلك السمات هي (الازدواجية، الاغتراب، الانفعال، العدوانية، التعصب).
٢. توصلت الدراسة الى ان اهم المُشكلات الاجتماعية (الاسرة، المجتمع، الدولة) للشخصية العراقية تأثرت بصورة مباشرة بأحداث بعد عام ٢٠٠٣ مما جعل من عملية بناء وتشكيل الشخصية العراقية عملية مغايرة تحمل الكثير من اساليب التنشئة المغايرة والحديثة.

٣. ظهرت بعض التغيرات في بنية الشخصية العراقية تراوحت بين التحولات السطحية والجذرية بعد عام ٢٠٠٣ .
٤. تعد الاسرة هي المشكل الأكثر تأثرا في عملية التحول السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد ٢٠٠٣،حيث تعرضت الاسرة العراقية الى العديد من التحولات أهمها التفكك الاسري، وضعف الرقابة الاسرية ، مما اثر في عملية تشكيل الشخصية العراقية .
٥. ان التحولات السياسية بعد عام ٢٠٠٣ دور في بلورة الصراع في الشخصية العراقية من خلال انعدام الامن والفساد المالي والإداري .
٦. التأكيد على وجود صراع من اجل البقاء في المجتمع العراقي على اساس الصراع بين الأفراد والجماعات، ومن اهم صور هذا الصراع هي (الصراع الطائفي، الصراع بين الاجيال، والصراعات السياسية).
٧. ساهمت بعض الضغوطات الاقتصادية في تعزيز حالة الصراع في الشخصية العراقية .
٨. انتشار ظاهرة الفساد الإداري داخل مؤسسات الدولة، أدى الى انعدام الثقة بين المواطن والنظام السياسي واداء الحكومي، مما زاد من التظاهرات والاستياء الشعبي الرافض.
٩. تنامي دور المؤسسات الدينية بعد عام ٢٠٠٣، اسهم في بلورة الصراع في الشخصية العراقية، من خلال الخطابات التحريضية ضد الاخر مما انتج الكثير من النزاعات العقائدية والطائفية والدينية.
١٠. ان ضعف القانون والتدهور الأمني وانتشار السلاح المنفلت ساهم في دفع الشخصية العراقية الى الانتماء العشائري واصابها بالارتباك.
١١. أصبحت الشخصية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ اكثر انتهازية بسبب التحولات الثقافية والاقتصادية التي لم تكن حقيقية ولم يكن مخططاً لها في المجتمع العراقي .
١٢. ان شعور الانسان ان وجوده مهدد وعدم شعوره بالأمان وانه مستهدف كان سبب في العديد من الصراعات الاجتماعية التي تطورت الى صراعات نفسية في الشخصية العراقية وهذا كما تم شرحه ترك شرخاً هائلا في صياغة الشخصية العراقية.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al – Qadisiya University / college of arts
Sociology Department / Higher Studies

The Iraqi Personality

The Social Components and the Struggle for Survival, A study in Psychological Anthropology

A thesis submitted by the student

Rashad Razzaq Shutb

To college of Arts board Al – Qadisiya University, it's is a partial requirement to get master's degree in Sociology

Supervised by

Dr Alaa Jawad Kadim

1443 A.H 2022 A.C